

تحية

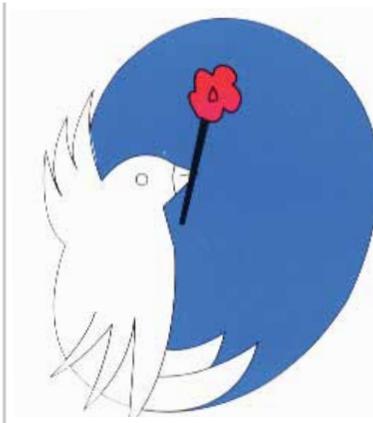
لورداد شختورة

التجمع النسائي الديمقراطي

اللي



التجمع
النسائي
الديمقراطي
اللبناني



المقدّمة

وداد شختورة مناضلة من لبنان اشعاعها ينتثر علينا من روحها وكلما جلست اليها او دنوت منها تشعر ان هذا الاشعاع يختلف في القوة والضعف وفي الكثافة واللفظ باختلاف الروح في اولئك كله، لكن للمناضلة وداد اشعاعا ينبعث من عالمها ما دام متصلا بقضايا الناس في العدل والمساواة والحرية والتحرر. سيما وانها امضت مسيرتها الى جانب اصحاب الحقوق من عمال ومستضعفين ومعلمين وفلاحين.

أسست وداد وشيّدت صرحا ديمقراطيا لمناضلات حملن قضية المرأة في لبنان والعالم العربي يناضلن من اجل المساواة والمشاركة في الحياة السياسية وفي صنع القرار. وفي رحلتها الطويلة جندت شبابها وكهولتها في خدمة الشأن العام ولم تهب سلطاناً او سلطة او طأطأت رأسها او كبرت من قوة صوتها ونضالها.

لقد احتفظت بهالتها وجاهرت بمواقفها ورائها الحرة وفي اجتماعاتنا كانت تغمرنا بجلالها وتواضعها فتتلج صدورنا بالرضا والافتناع واذا غادرنا مجلسها يبقى في بصرنا نورها وفي بصيرتنا مشعل يضيء طريقنا.

كان هذا الاشعاع من مناضلة يفعل فعله في القلوب والابصار من غير ارشاد او وعظ. وكانت كلما تدخل اليها تشرق ارضنا بنورها ويزداد فرحنا بقدمها نهرع اليها ونعكف عليها ونجد في البحث والنقاش الى ان نتوصل الى تحديد المهمات ونعتمد افضل السبل في تنفيذها كما كنا نشعر حين نصافحها ان عهدنا لا ينقضي وشارتها حكم لا يرد وارشادها دليل لا ينقطع. كنا في ايامها نسعى للتعلم والتدرب والتأهل وابتكار الحلول وتحديد الاهداف التي شكلت قناعاتنا الراسخة التي كنا نؤمن بها ونعمل لانجازها، وكنا نرهن انفسنا الى قضية عادلة تستحق الصبر والتضحية والمثابرة. وكانت وداد كبيرة في احتضاننا وارشادنا وكنا نقوم من حولها مطرقون مستغرقون

قد فرغت قلوبنا من مطامع الدنيا وخلت صدورنا من وساوس الطمع والشور. كنا وحدة لا تتجزأ اذا قالت كلمتها اقتنعنا واذا وعظت ارشدتنا واذا صمتت كانت كاعلام بالاشارة او كمناثر البحر تهدي بالشعاع. وفي حياتها لم نلحظ انها تشوقت الى عيش رغيد او سعت لعزة منصب بل بقيت عصية على كل اغراء. كانت تريد ان تقود لا ان تسود وبذلك جسدت المناضلة وداد شختورة قناعاتها من خلال ممارساتها التي تجلت بالصدق والامانة والوفاء.

هكذا قضى الصدق في النضال والاخلاص للمبادئ على جسد وداد العليل الواهن بعد ان تركت مؤسسة ديمقراطية جعلت من حقوق النساء هدفها المركزي بعد ان اذكت روح التضحية عند النساء وأضاعت ظلمات المجتمع بوميض روحها.

لقد عاشت كأصغرنا وسعت كأقدرنا وماتت كأفقرنا ومضت الى آخرتها شهيدة في قدسيتهما. فكان حقا علينا ان نصدر كتابا دُونَ في صفحاته بعضا من مآثرها خلال مسيرتها النضالية كتبها رفاق ورفيقات واصدقاء وصديقات تقرر بنضالات ومواقف المناضلة وداد شختورة في القضايا الوطنية والقومية والنسوية والنقابية.

ان شمس وداد التي اشرفت لن تغيب وستبقى تشرق على مناضلات جديديات من كل لبنان .

التجمع النسائي الديمقراطي اللبناني



تقديم الكتاب

هي كلمات من القلب لصديقات وأصدقاء ،
لمناضلات ومناضلين ، في وداد شختورة

تأخرت الكلمات في الصدور ،
لإعادة ما نرفض الكلام في من رحلوا رفضاً منا
لرحيلهم ، ونصبت ربما عتبا على صيتهم ،

لكنها كلمات أثرنا صدورها في كتاب ،
لإعلان وفاء العهد قطعناه
في التجمع النسائي الديمقراطي اللبناني

كلمات

لناشطات في الحركة النسائية اللبنانية والعربية





في تأيين المناضلة وداد شختورة* السيرة أُنْتِ جبريل*

عند هذا الشاطئ الغريب تكثرت الأمواج لتحفّر أخاديدا لصخور وتشكلها ناثرة زبداً أبيض خفيفاً الذي هو المشكل. وهناك الهواء المحرك للموج الدافع له لينثر الزبد ويكُون أيضاً هو المشكل. فهل أنت الزبد؟ أم أنت الموج؟ أم أنت الهواء المحرك؟ أسأل هذا السؤال ففتباين وجهات النظر، ولكنني أؤمن أنك القوة الدافعة لكل هذا. فلا الهواء سيقف يوماً، ولا الموج المتحرك، ولا الزبد المتكبر. فليس لهم الا الإستمرار لمواجهة صخور الصعاب. فأنت هؤلاء الثلاثة مجتمعين. فأين نحن منك يا وداد؟

فلطالما كان هناك ربح وماء وموج وزبد، وهناك شاطئ تلتقي عنده الصعاب، ولطالما أنت هناك، فهناك أنت، وهنا أنت. دوما كانت للنضال معان واضحة، فتارة هو صراخ بوجه الظلم والاعتداء، وتارة أخرى هو بندقية، ولكن بمفهومك كان صمتاً وقضية. قضية حملتها سنيها طوالاً وشاركت بها على درب الديمقراطية وحقوق المرأة الانسانية. فأنت المدافعة عن الحقوق والمطالبة بها.

اسست وأنشأت محبة لكل المؤمنين بقضية المرأة، سنوات طوال مرّت وانت تزرعين غرسات وتشتولن، تسقينها بكل ما تؤمنين به من أهداف ورؤى لتعزيز دور المرأة في المجتمع. الموت الفعلي يحل بالانسان لا ساعة يتوقف قلبه عن الخفقان، إنما لحظة إختفاء ذكره بين الناس وبذلك يكون قد رحل، لكنه لم يموت.

لذا فإن ذكرى المناضلة وداد باقية على لسان الكثيرين من الأوفياء تاركة بصمات غنية ومتعددة لا تمحى على أكثر من صعيد، بدءاً من نضالها السياسي والنقابي، مروراً بالعمل النسوي الفني بالعطاء، والمحطات النضالية المضيئة.

رائدة من رواد العمل النسائي، واحدة من نساء لبنان اللواتي أحدثن تغييراً في الحياة العامة، وفي مجال التعبئة على الفكر الوطني والنسوي. خاضت الى جانب رفيقاتها في المنظمات والجمعيات والشبكات النسائية تجربة العمل الإئتلافي حيث تمكّن رغم التباينات السياسية ان يتوصلن بقناعة تامة الى ضرورة توحيد رؤياً نسوية عملن على

ترسيخها ضمن آليات متعددة لتعزيز العمل المشترك على صعيد أحزابهن، وعلى الصعيد المجتمعي.

تحمل في شخصيتها الودودة كثيرا من التفاصيل والصفات يلحظها كل من صادفها او عمل معها، هدوء، تواضع، ثقة كبيرة في النفس، مرونة غير مساومة، جراءة ووضوح في الرؤيا تجاه العديد من قضايا الشأن العام التي سكنتها، كل ذلك كان يبدو واضحا من خلال أسلوب حديثها وحضورها الاجتماعي وبعدها الانساني.

قصص كثيرة لا نهاية لها تروي يوميات مناضلة تمرست في الكفاح الوطني، وناضلت من اجل حقوق المرأة، وألقت الضوء على قضايا التمييز والعنف الموجه ضد النساء، وكانت تركز باستمرار في نقاشاتها على إستحالة قيام مجتمع متوازن، ان لم يكن وضع المرأة فيه متقدما، وتشارك بصورة متوازية على اساس الحرية والعدالة والمساواة. نبذت الطائفية وناضلت من أجل إلغائها، بسبب دفعها للمجتمع اللبناني كتلا وأفرادا الى الالتحاق باطر التنافس الطائفي الذي يصل الى حد الخصومة والعداء، إن ضمن الطوائف أو فيما بينها مما ينعكس سلبا على مختلف الفئات وخاصة النساء، بل يطال غالبية المجتمع مما يعيق بالتالي فتح الآفاق أمام تجديد الحياة السياسية اللبنانية. كما كانت تدعو إلى استحداث قانون مدني للاحوال الشخصية يعتمد على إطار متكامل يساوي بين الجنسين.

عرفتها عن قرب عام ١٩٨٢ أثناء الاجتياح الاسرائيلي للبنان، حيث كان مركز التجمع النسائي الديمقراطي اللبناني ملتقى للعديد من عضوات المنظمات النسائية والاهلية والأحزاب والتنظيمات بحيث تم تشكيل لجان عمل لمتابعة مهام الطوارئ من اعمال الاغاثة بكافة أشكالها لدعم صمود الاهالي في تجمعات المهجرين للتخفيف من معاناتهم جراء الحرب الصهيونية المدمرة. فكانت وداد حالة متميزة وخارج النمطية، داعمة، مشجعة، مساندة ومتفانية. ما زلت أذكر ذلك اليوم من آب ١٩٨٢ أثناء الاعتصام النسائي في الجامعة الاميركية ضد حصار بيروت عندما بدأت تتسرب معلومات بضرورة مغادرة قوات منظمة التحرير الفلسطينية من لبنان، بدأنا كنساء ناقش هواجسنا ومخاوفنا من المستقبل الذي ينتظرنا.

فتدخلت وداد قائلة :

« صحيح أن الوضع صعب ومعقد، وأنا اتفهم خوفكم من المجهول الذي يترتب بكم، ولكن أنتم إخوتنا وشركاؤنا في النضال والمصير، وأنتم أمانة في أعناقنا ونحن جاهزون لاية مساعدة تخفف من ألمكم ومعاناتكم».

وهنا كلمة حق تقال أن هذا الموقف كان أيضا موقف القيادة السياسية لمنظمة العمل الشيوعي التي انتهت إليها السيدة وداد، وناضلت ضمن صفوفها. وكذلك موقف القوى السياسية في إطار الحركة الوطنية اللبنانية.

لم تتضامن وداد مع الشعب الفلسطيني وقضيته العادلة كشعب لاجئ أقتلع من أرضه وشرّد في بقاع الأرض فقط، لكنها أحبت الشعب الفلسطيني ودافعت عن ثوابته وعن حقه بأن يكون حرا في دولة فلسطينية مستقلة ذات سيادة.

لم يفادرها الوفاء مطلقا حتى في أحلك الظروف، بل كانت مسكونة به حتى اصبح أسلوب حياة ترك آثاره في شخصية كل من عرفها وعمل معها.

وهنا يحضرنى قول الأديب جبران خليل جبران :
ما انبل القلب الحزين الذي لا يمنعه حزنه علي أن ينشد أغنية مع القلوب الفرحة.
والجود أن تعطي أكثر مما تستطيع، والاباء أن تاخذ أقل مما تحتاج إليه.

والسيدة وداد أعطت بلا حدود، وعطاؤها لم يتغير مع الزمن ولم يتحول مع الفصول.

بورك قلبك الذي حمل الخير وأعلنه.

شكرا وداد.....

خسر لبنان، لحرى رائدات الحركة النسائية والتربوية الأستاذة وداد شختورة الركتورة أمان كباره شعراني*

فقيدتنا الغالية، التي ستبقى في قلوبنا وفي عقولنا، نحن اللواتي رافقناها في المجلس النسائي وفي اللجنة الأهلية وفي التجمع النسائي الديمقراطي، وفي الشبكة النسائية اللبنانية لسنين طويلة من الجهاد في سبيل رفع شأن الإنسان في لبنان وبخاصة المرأة وقضاياها.

لم نستوعب إلى الآن فقدانها من بيننا، لا نزال لا نصدق إنطفاء هذه الشعلة، ولكن الوهج الذي أطلقته خلال حياتها المديدة، لن يتوقف عن الإشعاع.

لم تكثف بالخوض في مسار تعليمي، في تربية الأجيال ولكنها إنفتحت على العمل النقابي، والإجتماعي، تعمل بصمت، وتتعامل مع القضايا المبدئية للوطن، وتملك من الصفات، لحل الأمور المعقدة لا بالقوة، بل بالحكمة والمنطق والتحاور. أجمل ما فيها تفانيها للعمل، من أجل هذه القضايا، وتعفها عن أي موقع يؤدي إلى الظهور.

غيابها موجع على الصعيد الشخصي وخسارة على الصعيد الوطني، وبخاصة في ظروف الوطن والتحديات التي نواجهها. كانت ظروف الوطن والتحديات التي واجهتها قد طبعت في شخصيتها، وحددت أساليبها وممارساتها، وقد مضت في دفع التحدي الى مداه الأقصى بما تملك من قدرات.

كانت مناضلة بارزة في صفوف العمل الأهلي في لبنان، تميّزت بالثقافة والمحبة مع كل معارفها، وكانت في خط الدفاع الأول عن حقوق الإنسان وحقوق الطفل وحقوق المرأة. لقد فنيت العمر في كل موقع تحملت مسؤوليته، ولو أن المجتمع الأهلي عبّر عن جهود وداد من أجل الوطن والإنسان، وتفانيها في العمل لسطر مجلدا ضخما تعبيراً عن هذا العرفان. لك يا وداد أيتها الصديقة المحبوبة في المجتمع، سنستمر بالعمل من أجل كل القضايا التي أمنت بها وناضلت من أجلها.

تمتعت وداد بشخصية قيادية نادرة، مميزة بحسها الإجتماعي الوطني، وعملت جاهدة للحفاظ على ظاهرة العيش الوطني المشترك، وشاركت في كثير من المؤتمرات والندوات السياسية والوطنية، وكانت دائماً تقول كلمة الحق عاليا دون خوف أو

* كلمة رئيسة المجلس النسائي اللبناني في الإحتفال التكريمي « تحية لوداد شختورة »
مرح قصر اليونسكو بتاريخ ٦/٤/٢٠١٠.

وجل من أحد. لقد خاضت معارك تربوية عديدة، لتحسين ظروف المعلم (ة) والطفل. ناضلت في مؤتمرات ومسيرات ومطالب لتحسين وضع المرأة في لبنان، ولم تظهر ياساً أو قنوطاً، عند إقتتال الأخوة في الوطن، وسقوط القيم، وارتفاع صوت السجلات ملعلعاً في المجتمع، لقتل الوطن قبل المواطنين.

لم يصدق أحد ان المرض الذي فاجأها وفاجأنا يؤخرها عن حركتها التي لم تكن تهدأ، وعن واجبها الذي ما تخلفت عن أدائه يوماً فأخذ ينهش الجسم حتى انطفأ في لحظة كانت تستعد فيها للإشتغال من جديد بعد تقاعدها.

لقد نجحت وداد في إعطاء الحركة النسائية بعدها الثقافي والوطني، وظلت تؤكد لآخر لحظة في حياتها على المساواة الكاملة للمرأة اللبنانية مستقلة في فكرها، مساوية للرجل في حضورها لا ظلاً من ظلاله.

آن لنا في هذا العصر، أن ندرك، أن مقاييس التقدم والتطور لأي مجتمع هو الاعتراف بطاقات المرأة التي لاتجد بعد الدعوات الملحة الى الإفساح في المجال امامها لتحقيق ذاتها في خدمة المجتمع والوطن عبر ضمان شروط تكافؤ الفرص بينها وبين الرجل. لا أكاد أنكر وداد حتى يتبادر الى ذهني جوهرها النقي، ولم تنزع يوماً حتى خلال مرضها على إستكانة ظلت متماسكة القوة، مستشيطة الهمة متفدة الامل، تسأل من حولها عن المستجدات من تعديل القوانين...ومنها الجنسية وقانون العقوبات...، في داخلها دافع يكافح بشغف ويناشد بهوس، ويتابع برشد.

تداهمك بأفكار لا تنضب، وتخطط بها دروباً تفضي الى أهداف إنسانية دون كلل أو تعب، حتى أصبحت حاجة اجتماعية، بل رمزا من رموز العمل الإجتماعي. فالصدق والراحة كانا شعارها، وهما من مفاتيح نفسها الغنية بالقيم الإنسانية، وغناها هذا يجعلها أكثر تواضعاً وقرباً والتصاقاً بالناس وإهتماماً بقضاياهم. رحمة الله عليك، يا صديقة العمر، ستظلين راية الحقلن تنطوي بها عهود لقد تركت الصدى وآثار إقدام فقيمة الإنسان في هذه الحياة وبعدها في صنيع جميل يتبقى على الزمن.

سلاماً عليك ايتها المبشرة بالغد حتى بعد الرحيل، فمهما كتبت عنك، لن أستطيع أن أفيك حقك من التقدير والمحبة، مني ومن كل الناس الذين عرفوك، ايتها الغائبة الحاضرة في قلوبنا.

ونسأل الله ان يسكنك فسيح جنانه.

حياة متواضعة، عسى أن تكون قد تراضعها..... الركنورة أوغاريت يونان *

حتى في لحظة الرحيل، نرتاح حين يكون من فقدنا قد عاش معطاءً.

فالعطاء لا يرحل.

عرفناها دوماً باسمها الأول واسم العائلة معاً. لا أنكر أننا كنا ننسى أياً منهما ونحن نذكرها في أحاديثنا.

وداد شختورة. هكذا. آخر زياراتها لنا كانت ونحن في المستشفى، بقرب وليد.

وكم تأثرنا حين علمنا أن آخر أيامها كان في المرض، ونحن بعيدون عن الخبر، لا زرتها ولا ودّعناها. ثم أتى اتصال يقول أنها رحلت... عتبنا على حالنا وعلى الأصدقاء كيف لم نعرف. عتبنا على البطء في التواصل، وعلى استعجالها في الغياب...

حين يغيب الأصدقاء، نكتب عنهم. وربما نقول لهم ما لم نقله وجهاً لوجه. نكتب، مع علمنا بأنهم لن يقرأوا على الأرجح.

مع وداد، أتذكر أننا قلنا لها معظم ما كتبناه هنا. إذن، هي تعرف. أخذت الكلمات معها... عرفناها، وليد صليبي وأنا، في منتصف الثمانينات. في زمن الحرب. كان ذلك في الشارع، في ساحة تحرك ضد الحرب والتشردم الطائفي. ومنذ اللقاء الأول، عرفنا أن «الشارع المناضل» هو بيت آخر لها في مسيرتها الاجتماعية والنقابية والسياسية. حينها، دعوتها إلى مؤتمر للهيئات والقوى المدنية الداعية للسلام والوحدة الوطنية، قمتُ بتنسيقها واختيار المشاركين وجمعهم من كل لبنان رغم الحواجز وخطوط التماس، بينما المنظمون في باريس يجهزون له مساندة عالمية قوية.

منذ البداية، عرفت أن وداد من النساء المناضلات لحقوق المرأة ولحقوق الوطن معاً. فدعوتها، والتقيتها للتخصيم لمشاركتها، عند السائر الترابي في محطة المتحف، وقوفاً، تحت أعين البدلات المرقطة وأسلحة التفتيش آنذاك... ثم، بدأت حكاية أخرى معها.

لفتنا أنها كانت المرأة الوحيدة المنتخبة في نقابة المعلمين في المدارس الخاصة، آنذاك. واستمرت هكذا طويلاً. وأنها كانت بين قلة من النقابيين تناضل من أجل إعادة توحيد النقابة، بعد أن انقسمت نقابتين لعشرين سنة (لغاية ١٩٩٢). وأنها كانت بين قلة أيضاً، لا تفصل بين المعلمين في الخاص والمعلمين في الرسمي، كأنها تنتمي للثنتين، مع أنها تعلم في مدرسة خاصة ومنتخبة في الخاص. ليس فقط لا تفصل، بل تجمع وتوحد، من منطلق سياسي ووطني أشمل من التقسيمات النقابية والعمالية الضيقة. واستمرت علامة تضامن نقابي، وزملاؤها النقابيون من سائر القطاعات...

في أول دورة تدريبية نظمناها للمعلمين، وكانت الأولى من نوعها في لبنان، خلال عامي ١٩٨٧-١٩٨٨، كانت وداد هناك، تحفّز معلمات ومعلمين للمشاركة، وتساعد البعض في اجتياز خطوط تماس لياتوا متنوعين متضامنين، كما كان ينبغي للبنان أن يكون... ثم تجلس إلى طاولة التدريب معهم، تتشقق وتتعلّم منهجيات وأفكاراً ومهارات جديدة.

أذكر، في ذلك الويك إند الطويل، في مكان جبليّ هادئ وساحر، كأننا فيه «خارج» وطن الحرب، جمعنا معلمين ومعلمات من بيروت والمتن وكروان والشمال والجنوب، يتدربون على حقوقهم وعلى استراتيجيات لاعنفية للتحركات والمطالبه بها كما على ثقافة تربوية إنسانية بطرائق حديثة وغير مألوفة من غالبيتهم. كانت تلك بداية نشر مشروع التربية اللاعنفية واللائطافية، الذي أطلقته في لبنان منذ ذلك الحين... خلال اللقاء التدريبي، جلست وداد كمعلمة ونقابية، وأيضاً إنسانة حريصة دوماً على ما يخص المرأة بالذات.

أذكر كيف لحقت بي إلى المطبخ، وأصوات المشاركين تعلو غناءً وعزفاً في سهرة اعتبروها «من العمر»، لتقول لي «تعالى إلى حقوق المرأة، نحن بحاجة إلى عملٍ رياديّ... تعالى...» ليس المجال هنا لشرح وجهة نظري، لكن وداد فهمت وقدرت لاحقاً طريقتي في دعم سعادة المرأة وحقوقها...

في ذلك الويك إند الطويل، أتذكر أيضاً أوغيت فغالي، معلمة نقابية رحلت باكراً وظلاماً. كانت هناك في طليعة المعلمات النشيطات، تتعلم وتساعد وتتحمّس وتشارك في الرقص والغناء، فرحاً بانطلاقة جديدة للنقابة ولها كمعلمة تتحضر لدور نقابي جديد أوصلها إلى مجلس فرع النقابة في جبل لبنان لأكثر من مرة. أوغيت، نتذكرها صديقة عزيزة، قضت بشكل مأسويّ، برصاص «جريمة الأونيسكو»، لمجرد وجودها صدفةً هناك في ذلك اليوم، تتابع معاملات المعلمين كعادتها، داخل مركز «صندوق التعويضات لمعلمي المدارس الخاصة»، سنة ٢٠٠٤.

في دورات التدريب اللاحقة للمعلمين والنقابيين، صارت وداد تحاضر وتدرّب على قوانين المعلمين وحقوقهم. وأحياناً، نجري معها مقابلات لنشرة « حقوق المعلمين »، أولى النشرات الحقوقية المبسّطة في لبنان التي أطلقتها في بداية التسعينات. كانت تنتظر النشرة دورياً، لتوزعها على زملائها وزميلاتها حيث تعلم كما على مدارس ونساء معلمات ينشطن معها في « التجمع النسائي الديمقراطي » من مناطق متنوعة...
في مجمل كلامها، كانت تريد للمعلمين أن يكونوا مناضلين، وفي الوقت عينه تدعو للهدوء في العمل...

ومعاً، ومع أصدقاء نقابيين عريقين من أركان النقابتين، نجحنا في إعادة توحيد نقابتي المعلمين في المدارس الخاصة، وجرّت أولى الانتخابات لنقابة واحدة موحدة عام ١٩٩٢ .
ونجحنا في أن تكون وداد في مجلس النقابة الموحدة. بدا يومها، أن المعلمين خرجوا من الحرب « متعلمين » درس الوحدة والديمقراطية والحفاظ على القوة النقابية، كأنهم يسبرون خارج الموجود وعكس نتائج الحرب ومبتغى صانعيها...

ونحن نواكب مسيرة المعلمين وندعمها، (في القطاعين الخاص والرسمي)، كان دعم ترشيح وداد لمجلس النقابة أمراً من الأولويات، وهي كانت محاطة بمعلمات ومعلمين يريدونها ويأتون لانتخابها بالذات. وكانت وداد تتجح، وتجلس امرأة وحيدة، بين زملاء معلمين نقابيين، في مجلس كأنه أبداً « للذكور »...

مرّات عدّة، تساءلنا، لم لا تكون وداد نقيية المعلمين؟ وربما طرحتُ عليها السؤال. لا، سألتها بالفعل. لا تمييز عندي بين رجل وامرأة. لكنني تساءلت، كيف لمهنة غالبيتها « بالموثّق »، لا تصل فيها امرأة إلى هذا المركز القيادي ولو لمرة واحدة! والسؤال لا يزال مطروحاً...

كنا دوماً نقدر فيها أنها وضعت حياتها ووقتها في خدمة الشأن العام، في النشاط الاجتماعي. ونقول، السؤال، ليس في كم أنجزنا ولماذا، بل في صدق إرادتنا في العطاء. مع ذلك، كنا نلومها أنها تركت العمل العام بأخذ من حياتها وبالنتيجة من صحتها... المهم أنها أعطت. والعطاء بذاته خروجٌ من الأنا. وربما قرّرت وداد، عن انتباه أو هكذا مع مرور الوقت واعتياد الأمور، أن تملأ الأنا بأعمال دؤوبة ونشاطات واجتماعات لا تنتهي... المهم أنها كانت هذه المناضلة التي يسمح نمط عملها ونمط شخصيتها بالتراكم الدؤوب.

تراكم، لا تلمع إنجازاته فجأة ودفعة واحدة، بل دوره مدّ الجسور والإصرار على فكرة التغيير والفرح بتحوّلات وتأثيرات في حياة نساء هنا وهناك وفي قوانين المرأة عموماً...

ودوره في بلد طائفي مجزأ كلبنان، الإصرار على علمانية كانت أكثر تفتحاً عايشتها وداد قبل الحرب، واستمرت تذكر بها وتناضل تحت عناوينها، ليقى هذا التفتح ممكناً في زمن الانحدار الطائفي المنهك للوطن وللمرأة تحديداً، خلال تلك الحرب الأهلية وبالأخص بعدها وفي يومنا هذا...

القضية الأكبر التي تشاركنا فيها في هذا المجال، كانت من أجل قانون لبناني للأحوال الشخصية. قانون تقرّه الدولة بالطبع ويكون لكل اللبنانيين، مدنياً اختيارياً، ويشمل سائر نواحي الأحوال الشخصية. قضية، من أجل حماية الحب وحرية الفرد وحرية المعتقد، من أجل قانون للزواج والعائلة لا تمييز فيه ولا إجحاف فيه بحق المرأة، من أجل الدفاع عن الحب «المختلط» بين مواطن ومواطنة لبنانيين كل ينتمي إلى طائفة أو دين، من أجل الدفاع عن حق الدولة في أن يكون لها قانونها للعائلة والأحوال الشخصية... شاركت وداد في الحملة الوطنية التي أطلقناها لهذه الغاية منذ عام ١٩٩٧، ممثلة «التجمع النسائي الديمقراطي»، الذي أسهمته في تأسيسه وبناء مسيرته حتى يومها الأخير. هذا التجمع الذي كانت قضية الأحوال الشخصية المدنية دوماً في صلب قضاياها، ولا تزال.

أطلت وداد، من هذا «التجمع» أكثر ما يكون، مع أدوارها الأخرى لا سيّما النقابية، لتعكس صورة امرأة من لبنان، مناضلة ببساطة، تساند المرأة في وعي حقوقها وعيش حرية إرادتها والتصرف في الحياة لا كإمرأة مصنفة في خانة ضيقة، بل كإنسانة لها وجودها وفكرها ومشاركتها في الشأن العام... وأبرز ما يلفت في بساطة نضالها، أنها كانت تشمل الأمور بعضها ببعض، فلا تبدو مثلاً حقوق المرأة شيئاً والنضال من أجل لبنان لأطوائفي شيئاً آخر مختلف، أو حقوق المرأة شيئاً وحماية العمل النقابي ووحده شيئاً آخر...

عرفت وداد، على ما يبدو، كيف تصبر وترى في التفاصيل أملاً بتغيير أكبر... لست أدري إن كنت محقّة في ما قلت ووصفت. في الآونة الأخيرة، قليلاً ما التقينا؛ لكننا كنا نذكرها في حضرة أصدقاء ومناضلين ونعرف الشباب جيل اليوم بها، وجهاً من النساء اللواتي شاركن في حرك التاريخ اليومي لنضال المرأة والمعلمين في حقبات هامة وصعبة من سيرة هذا البلد... في رسالتنا للتعبيرية، قلنا لك وداد: بالطبع، كنت امرأة من نساء أترن في المجتمع...

نتذكرك دوماً.

تحياتنا لزميلاتك وصديقاتك في «التجمع النسائي الديمقراطي».

بمحبّة

لقبال دروغات *

للمواطنين والمواطنات.

من أجل المطالبة بحقوق العمال والعاملات من أجل بناء الديمقراطية الحقة التي تؤسس على إرادة الشعب الحقيقية.

من أجل إلغاء الطائفية التي تميز نظامنا والتي تمنعنا على الأكد من بناء دولة المواطنة الحديثة.

من أجل حقوق المعلمين والمعلمات من حيث الأجر والترقية والعلاوات.

من أجل حماية الحقوق الاجتماعية كالصحة والتعليم والطاقة والبيئة.

من أجل حقوق متساوية للمواطنين وعلى الخصوص النساء.

من أجل كل ذلك عملت المناضلة النقابية الحزبية الجندرية رفيقة النضال الراحلة وداد شختورة، أنها نموذج قل نظيره بين النساء والرجال فهي المرأة المتواضعة بين الناس الحازمة فيما يخص مبادئها العاملة بدون كلل على تحقيق أهدافها الزاهدة في مهاج الدنيا وزينتها، الصادقة كحد السيف في منهجها.

عرفتها في هيئة التنسيق النقابية عندما كنا الوحيدتين فيها. ناضلنا معاً - اشتركتنا في المظاهرات النقابية، إعترضنا على رفع أسعار المحروقات آنذاك وغيرها وتعرضنا لما تعرضناه من رجال الأمن.

-عملنا معاً في النضال النسائي حيث كانت منظمينا تطالبان بالحقوق النقابية والمطلبية للعاملات وتحسين أوضاعهن وتمكينهن وحث الدولة على المصادقة على الاتفاقيات الصادرة عن منظمة العمل الدولية والعربية الخاصة بالنساء العاملات.

-عملنا معاً في حملة جنسيتي حق لي ولأسرتي فلم تتغيب يوماً عن الحضور وعن المشاركة في كل ما تتطلبه هذه الحملة.

—عملنا معاً في الشبكة النسائية اللبنانية ولا نزال بحاجة ماسة لأمثال هذه المرأة العظيمة التي كتبت في سجل الرائدات من النساء اللبنانيات والتي كرست حياتها لهذه الأهداف السامية.

وداد العزيرة:

ها هم أجبأؤك وأصدقأؤك ورفقاء نضالك هنا يفتقدونك، يفتقدون تخلفك وللمرة الأولى عن اجتماعاتهم ولكن روحك الطاهرة لا زالت تلهمهم وهي معهم تشد من أزرهم وتكون القدوة للصبايا عائلتك في التجمع النسائي اللبناني كي يسيروا على نهجك.

إلى الراحلة الغالية وداد شختورة :
 من القلب أكتب
 لايزابل كسرولاني*

في موتنا نلقى الحياه
 وتعبيرها عبر القبور
 وحياتنا ليست سوى
 نسيات ريم في عبور
 وسنين عمرنا كمها
 ما زلنا في عمر العصور
 أفعالنا من بعنا
 تكتب خطانا في سطور
 واليوم في ذكر وداد
 نقف لاعتزازنا وحبور
 ما لاعتادت ترضى سديحنا
 ولا غرّها حب الظهور
 فغدت كعطر بخورنا
 تنعش قلوباً وصدور

كم جاهرت في نضالنا، للحق أول اسم القضية
 وبرت مثالا بيننا في وقفة عز أبيت
 تنده حقوقاً كاملة هي ملكنا بالإنسانية
 تنزع قيوداً قيدت أماننا باسم الوصية
 في فكرنا كم رسخت قواعد الديمقراطية
 باسم الكرامة أشعلت مشعال نور للهدية
 هي قائدة وهي رفيقة وصديقة أو رئيسة
 صابرة في الحجر، في الود جليسة
 ثابتة في الوعد، في الوحدة أنيسة
 جاهرة بالغر تأمل
 صاغرة إن نحن نسأل
 صادقة بالحق تعيل
 يا وقعها
 عز الفؤاد عنها نادي
 يا ذكرها خلد حروفاً
 خطها اسم وداد
 يا وداد، يا مثال مناضلات ورائدات من بلاوي

وداد شختورة : حكاية أحلام تحاكي الواقع

جهانته سرعي نصار*

وداد شختورة والتجمع النسائي الديمقراطي اللبناني إسمان لم يفترقا.

إنها حكاية مسيرة نضال نقابي ديمقراطي سياسي بإمتياز. لقد شكلت مساهمتها في نشأة التجمع النسائي الديمقراطي اللبناني، كمنظمة نسوية علمانية إحدى محطات تلك المسيرة التي لن تتوقف حتى مع غيابها. إنها العلاقة مع الإطار الديمقراطي الذي عبر وعبرت من خلاله ووداد عن كل قناعاتها بقضية المرأة، كقضية سياسية مجتمعية بإمتياز وبرؤية علمانية ديمقراطية تحررية تقدمية. إنه المنظمة التي رسخت فيها ووداد قيم عالمية حقوق النساء ومفاهيم المساواة التامة بين الجنسين.

وداد حكاية مسيرة امرأة رمز، فاعلة ومؤثرة لم تكن ولم تتعب من علاقتها بالتجمع، لا بل إن قوة انتمائها له، كانت تتدفق يوماً بعد يوم لتروي كافة عضواته، ووداد شختورة قصص نضال متواصل تجسدت في شخص امرأة مناضلة بصدق وإيمان ضد الظلم والتهميز والقهر والعنف والتهميش الذي يطال النساء، إنها ووداد التي تركت أثراً ودفناً وشعوراً بالقوة والعزة والحب لكل من قابلها وعرفها لا يقدر الموت أن يمحوه. إنها حكاية قيادية وناشطة ومناضلة وصديقة عبر السنين.

وداد شختورة حكاية أحلام تحاكي الواقع من أجل المواطنة الكاملة والفعالية للنساء، من أجل الكرامة الإنسانية لكل امرأة دون أي تمييز، إنها حكاية القناعة والقول الحر والجرأة بطرح ضرورة إستحداث القانون المدني للأحوال الشخصية كشرط أساسي للتغيير والنهوض باوضاع النساء، إنها مواقف الثبات والإصرار على الإصلاح السياسي والتغيير الديمقراطي وبناء الدولة المدنية الحديثة، دولة الحق والقانون والعدالة، دولة المساواة في القانون وإمام القانون.

وداد شختورة المناضلة المبدعة، القيادية التشاركية في التجمع التي عملت دوماً على بناء وتمكين كادرات قادرات على المشاركة في صنع القرار، إنها نموذج للمرأة التي تملك قناعات وتدافع عنها وتمارسها في أن معاً، لذلك هي معلمتنا التي تعلمنا من سلوكها وقيمها ووجدانها قبل أن ننهل من معرفتها التي ما بخلت بها علينا. إنها الثائرة التي علمتنا بدهوتها وعمق ووعيها وكلامها المقنع معنى النضال لتحقيق المساواة بين الرجال والنساء في سياق التغيير الديمقراطي.

*كلمة رئيسة التجمع النسائي الديمقراطي اللبناني في الإحتفال التكريمي « تحية لوداد شختورة »
مرح قصر اليونيسكو بتاريخ ٢٠٠٤/٤/٢٠.

وداد شختورة مناضلة ريادية مكنها وعيها وتجربة نضالها السياسي من ربط مشاكل وواقع النساء ببنية النظام السياسي الطائفي وإستعصائه على الإصلاح، وعيها حاسم في ربط تقدم النساء بتقدم المجتمع وحدثاته، وهي لطالما عملت لبناء رؤية سياسية ديمقراطية علمانية لدى عضوات التجمع، واعتبرتها أساساً لبناء موقع متميز للتجمع ضمن الحركة النسوية والديمقراطية المطلوبة في آن معا ، هذه الرؤية السياسية ساعدتنا لنواصل عملنا ولا نصاب بالإحباط لقلة الإنجازات مقابل الجهود المبذولة، لقد إعتبرت دوماً إننا كمنظمة نسوية علمانية يجب أن نعمل لتقوية مناعة العضوات وتحصينهن ضد الطائفية.

تطلعت وداد الى دور سياسي فاعل للمرأة، يمكنها من تنسيب قضية النساء للقضايا العامة وتنسيب النساء للنضال في عملية الحراك الديمقراطي. مارست وداد قناعاتها السياسية في ميدان العمل النسوي فانحازت لأكثر النساء تهميشاً.

كم كانت نموذجاً للترفع عن الذاتي والشخصي في سبيل المصلحة العامة، وداد انسانة رحة وواسعة الأفق، عملت وكرست جزءاً من نضالها لبناء التحالفات والإئتلافات والشبكات التي اعتبرتها ضرورة .

لتحقيق الإنجازات وتطوير الواقع، لم تتردد وداد في الخروج على الأطر الجامدة لتفعيل الحركة النسوية وجعلها حركة إجتماعية تعمل من اجل التغيير وبناء الحركة الديمقراطية.

وداد شختورة شكلت لنا الإستثناء للقيادة المترفعة عن الشخصية والفردانية، للمناضلة التقدمية المتواضعة التي لم تعمل من أجل نفسها يوماً بل من أجل كل النساء. لم تغرها المواقع ولا اهتمت يوماً للبروز، كم هربت من حفلات التكريم التي لطالما اعتبرتها فولكلورا وبحسب قولها « التكريم الحقيقي للمناضلات هو بتحقيق الإنجازات».

وداد لا يمكن لأحد ان ينسى تجربتك المتميزة في النضال النقابي التعليمي، ودورك الرائد في إعادة توحيد نقابة المعلمين في القطاع الخاص، الى جانب مشاركتك على إمتداد عشرات الأعوام في قيادة حركة نضال معلمي لبنان وأساتذته إنتصاراً لحقوقهم.

وداد كانت مثالا في الإلتزام بقضية النساء العربيات دفاعاً عن حقوقهن في إطار منتدى النساء العربيات - شبكة عايشة، وفق مقاربة إنسانية تطرح هذه القضية من منظار عالمية حقوق الإنسان والحدثة والعلمانية. ما أحوجنا لمثل وداد في هذه المرحلة

الصعبة التي نمر بها كنساء عربيات، ما احوجنا لمثل التزامها وحرصانة قراءتها وما أحوجنا إلى تلك النظرة الثاقبة و المتسائلة دوما عن الأفضل..

إفتقدت النساء الفلسطينيات في لبنان لوداد، كني وفيات للمرأة التي ناضلت وانحازت على الدوام لحقوق النساء الفلسطينيات كجزء أساسي لا يتجزأ من الحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني.

وداد لم تكن لشهر آذار نكهته المعتادة معك هذا العام، لم نحتفل بعيد ميلادك ولا بعيد المعلم وبيوم المرأة العالمي معاً، لقد كان مؤلماً علينا ان نسجل غيابك لأول مرة، علماً أن حضورك طغى على أنشطة المنظمات والنقابات والهيئات اللبنانية والفلسطينية التي كرمتك وكانت وفيه كل الوفاء لمناضلة كرست حياتها وجهدها من اجل العدالة والحرية والمساواة.

وداد انت مدرسة نضالية، كنت وما زلت مثالنا في الصمود والثبات والعزيمة والتفائل دائماً

وداد كلنا في التجمع نعتر ونفتخر اننا تلميذات مدرستك النضالية

وداد سنبقى مقتنعات إننا محكومات بالتقدم وبالحدثة مهما طال ليل التخلف نعاهدك بالثبات على نضالنا من أجل المساواة التامة بين الجنسين

فوداعا يا من يصعب نسيانك...

وداعا يا من ستبقى ذكراك فينا، لتذكرنا بعطائك وبتفانيك وبفكرك والأهم من ذلك كله بحبك ...

وداعا يا ووداد...وعهدا ووعداً بأن نبقي على العهد وفيات لفكرنا وقضيتنا وطمنا فنامي قريرة العين...

يا معلمتنا وقائدتنا ورئيستنا ورفيقتنا وحببتنا

تحيّة متواضعة، عسى أن تكون قدر تواضعها..... السيرة نوريا روحانا*

لم تنتج لي فرصة التعرف إلى وداد شختورة عن قرب، ومع ذلك فإن اللقاءات القليلة التي جمعتنا قد أثارَت لدي حثية للتعرف إليها أكثر، وكنت أتطلع إلى الفرص التي لا بد أن تأتي للقاءها في محطات مختلفة، كي أتمكن من الغوص معها إلى عمق تلك الأسس الفكرية التي كانت تستند إليها في تحليلها لمجريات الأمور واتخاذ المواقف تجاهها. هي من القلائل اللواتي استطعن ربط القضية النسائية بالنضال الاجتماعي السياسي برؤية واضحة لم تتأثر ولم تتزعزع بالمتغيرات الكبيرة التي شهدتها لبنان والعالم العربي في العقود السابقة، ما جعل لديها سهولة في تحديد الأهداف وتكييفها مع الفرص المتاحة في كل ظرف من الظروف، والمضي قدماً باتجاه تحقيق تلك الأهداف بمثابرة لم تعرف الكلل ودون أن تضل الطريق.

قد يكون التواضع الذي انطبع في شخصيتها، والذي كان معلماً من معالمها، انعكاساً لعمق التفكير لديها. لم تكن «الانا» الفردية هي التي تحكم تصرفاتها ومواقفها، بل كانت «نحن» الجماعية، «نحن» الحركة النسائية هي التي مثلت لديها القائدة الملهمة لها والتي سعت في كل الظروف وفي كل الأوقات إلى إبقائها سيدة المواقف. اندفاعها إلى توحيد الحركة النسائية لم يعرف الكلل، رغم الإخفاقات التي أصابت العديد من المبادرات. فكانت من أكثر المتحمسات إلى طرح المطالب التي تجد فيها إمكانية لتوحيد الجهود ساعية إلى التوفيق ما بين التناقضات أو الأشكالات التي تطرأ من حين إلى آخر.

كانت دوماً تتوق إلى احتضان أو تشجيع أي مبادرة جامعة، إن على قضية واحدة أو على مجموعة من القضايا، مع إصرار على المحافظة على حق التمايز واحترام الرأي الآخر. تطلعها إلى الهدف الأكبر كان يسهل عليها تخطي العقبات والسلبيات والاختلافات الضيقة التي لا بد من أن تظهر على الطريق المؤدية إلى تحقيق هذا الهدف.

كنت أتوق إلى التعرف أكثر إلى وداد شختورة، لاكتساب خلاصات من تلك التجربة الغنية التي تميزت بوضوح رؤيتها وانفتاحها على المبادرات والقضايا الجديدة، المشجعة للأجيال الشابة والواثقة من قدراتها، والساعية إلى إتاحة الفرص أمامها للتعبير عن ذاتها.

لقد غدرنا القدر، رحلت وداد شختورة في وقت بدأت الجهود التي بذلتها مع غيرها من أعلام الحركة النسائية، تثمر انطلاقا لحملات مطلبية متنوعة شهدت اندفاعا ملحوظا في الفترة الأخيرة وكانت هي من أبرز القيمات عليها.

رحلت قبل أن تثمر جهودنا المشتركة من أجل تشريع حماية النساء من العنف الأسري إقرارا للقانون من قبل مجلس الوزراء، فكانت فرحتنا ناقصة بغيابها. ولعل ما يعزينا أن إقرار هذا القانون تم في الجلسة التي عقدها مجلس الوزراء يوم ٦ نيسان، أي في اليوم نفسه الذي أقيم به حفل التكريم لها في قصر الأونيسكو، فكان قرار مجلس الوزراء أتى ليضفي تكريما آخر لوداد شختورة.

وعدنا لها أن نتذكر دائما ما قالتها في آخر جلسة كنا فيها معا:

**ليس سهبا لأن تتعدوا المبادرات،
المهم أن يبقى الهدف واحداً.**

الوفاء لمسيرتها والبقاء للبنان زينب مروة صلح*

الثامن من آذار كانت الولادة، وفي الثامن من آذار كان يوم المرأة العالمي وفي الأسبوع الأول من آذار كان عيد المعلم، مصادفة جمعت هذه المناسبات لتكون البداية والوداع. والسادس من نيسان يوم الوفاء لرئيستنا الراحلة المناضلة وداد شختورة، مناسبة عزيزة على قلوبنا نلتقي معها وجوهاً وضآءةً ومواقفٍ مختلفة، رجالاً ونساءً لنحيي معاً ذكرى إنسانة أحبّتها القلوب في ساحات النضال الديمقراطي الاجتماعي وفي الحركة النسائية اللبنانية والعربية. وما هذا التنوع في الحضور والمواقف لبنانياً وعربياً إلا تمييزٌ لدور رائدة وهبت حياتها لقضايا وطنية ونقابية وتربوية واجتماعية ولقضية المرأة اللبنانية والعربية وسعت مع أمثالها من الرواد والرائدات على اختلاف مشاربهم وانتماءاتهم الفكرية والسياسية الى إحداث إصلاحات في بنية النظام السياسي وتحديثه وسيادة منطق الحرية والديمقراطية والمساواة بين أبناء الشعب الواحد رجالاً ونساءً ولتأمين المشاركة الفعلية للمرأة في الحياة السياسية وعلى كافة المستويات في دولة عادلة يسودها القانون وتتنظم فيها المؤسسات.

ودادٌ فقيدتنا الغالية والحق يُقال ان الحزنَ عليها قد غزا قلوبنا وأكبّادنا السواد، فما ظنكم بمن يعرفونها عن كتب أو يمتون اليها بسبب أو يقرون اليها بفضل، والإقرار بفضل قد بلغ حد الإجماع ممن تعرفوا اليها أو ناضلوا معها خلال مسيرتها الطويلة لجهة كفايتها وخلقها، والأخلاق في المرأة السياسية كما جسدها ودادٌ هي الميزة التي تجزي عما عداها، وهي الثروة التي لا يبلغ العلم والمال والسلطان مداها، وأخلاقها كانت أخلاق المرأة التي تنبت من أعماق المجتمع لتقف بين أبناء شعبها وفي الحركة النسائية لتدفع بها الى الأمام. كانت مخلصّة في ما تعمل صريحة في ما تقول، جريئة على ما تقدّم، عفيفة النفس، قوية الإرادة، وتاريخها مصداقٌ لأصالة هذه الصفات النادرة، ناضلت من أجل لبنان موحداً سيداً حراً مستقلاً عربياً، دعمت القضية الفلسطينية ووقفت الى جانب الحق الفلسطيني في إقامة الدولة الفلسطينية وحق العودة بالفكر والممارسة، ولم يرهبها يوماً ترصد العيون وما حوت من مخاطر، فلا ضعفت ولا وهنت ولا استكانت ولم يكن للمناضلين والمناضلات أمل في منصبٍ ولا رجاءٍ في حكم.

ودادٌ كانت معارضةً من خلال حركة شعبية بما اتسمت به من خلال مسيرتها النضالية وتميزت بمعارضتها الموضوعية، ففعل لسانها عن الإبتدال وعف ضميرها عن التزوير، وعف فكرها عن المغالطة، وعفت نفسها عن الخديعة، أعلنت معارضتها

للنظام السياسي الطائفي، وأكدت على حقوق الإنسان وحقوق المرأة وحق الفقراء في العيش الكريم، وفي حق المواطن بالتعلم والصحة والعمل والأمن والإستقرار، واعتمدت في إعلانها على الصدق والجد واستعانت على ثباتها بالحق والمنطق، وحين تتمسك بالرأي تجعل من قوة التزامها وثبات معتقدتها السند والدليل، ومواقفها لا تزال عطر الأفواه فلا حاجة الى تعدادها.

وداد نحن النساء بحاجة إلى امثالك حجةً لخلق وكفاية وليس أمامنا إلا المضي في حركتنا النسائية إلى الأمام، لان النساء الرائدات تصنعن الحياة وتصفلن التجربة فالأسة والمدرسة والبيئة عوامل أساسية في توفير الظروف للأبناء في انخراطهم بالشأن العام، وأمثال اسرة وداد شختورة أنجبت امرأة تميزت على نظائرها بأخلاق حميدة شقت طريقها إلى العمل العام بإرادة فولاذية وسارت إلى غاياتها في طرق معبدة بالكرامة والعنفوان.

وعهدنا بالأسة الكريمة اذا سما فرع من فروعها ان تصونه ليصبح جذعاً قوياً وارف الظلال يحمل الخير لمن زرعه ورعوه.

وداد أيتها الشجرة المثمرة الدائمة العطاء دون منة من مهدك حتى لحديك، لك منا باقة حب واحترام.

لإجلك يا وداد وقف الأصدقاء والأحبة والأهل وأهل القلم والرفاق على امتداد الوطن، لإجلك كان التكريم في شهر آذار من مختلف الهيئات النسائية اللبنانية والفلسطينية، ولإجلك كان هذا اليوم وهذا الحضور فشكراً للجميع.



« مش مهم مين بلّش، المهم
نكفي النضال كرمال حقوق
النساء في لبنان »

لأي وولد الدركتورة زهوة مجزوب

سنوات مضت إلى جانبها (كنايبة رئيسة) خلت من إي لحظة تخيم عليها الخيبة من الآخر (المختلف بالضرورة). لا بل، كلما مرّ الزمن، كلما انسابت وداد بخفة إلى الثنايا، مفترشة الروح.

وداد وقضية المرأة واحد. المرأة كقضية، والمرأة كجزء من كلّ مجتمعي. والمسألة تبدأ من الفرد. فالفرد الحرّ المستقل، سيّد نفسه، هو الغاية أو غاية الغايات.

لهذا ارتبط دوماً لدى وداد، النضال من أجل الحقوق المتكافئة في فضاءات العلم والعمل والضمانات الصحية والإجتماعية، بالنضال من أجل تحقيق مطلب القانون المدني (الإختياري) للأحوال الشخصية. أي، بالنضال من أجل تحرير روحية الفرد اللبناني منقبضة ولاة الامر.

هكذا، لم تكن المدنيّة لدى وداد رداءً ترتديه عند اللزوم من أجل مشهد (سلطة) فهي تنتسب إلى الطبع. لتشيع في الانحاء منطق التفاعل بين مختلفين، لغة الحوار التي تنتهي إلى ثمرة بعد ثمرة. قياديتها تأخذ معناها من هذا النمط من السلوك (ذو البعد الإنساني)، وصنوه الآخر. تلك العينيين (البنيتين على خيط من السواد) المتوقدتين ذكاءً، وتتوالى المبادرات...

« ليس المهم أنا. المهم أن تستمروا » هذا ما فاهت به بصوتها الخفيض الى نسوة التجمع قبل المغادرة، وهي التي عملت جاهدة من أجل المأسسة، فلا تتوقف المهمات إلا عند لحظات الإستفراق في نوم هو نقيضها. فهي ابنة الحياة الوفية.

فيا أيتها الماسّة، لماذا غادرتني؟؟

«وداد»... ما زالت معنا تذكركنا بدورنا في صنع الانتصارات

ساما عويضة - فلسطين*

منذ أسابيع توصلت برسالتها... رسالة من صديقتي العزيزة «جمانة مرعي» تطلب مني فيها أن أكتب عن المرحومة «وداد»... كان لا بد لي أن أوافق من دون تردد في الوقت الذي كنت أدرك فيه صعوبة ذلك... فكيف لي ألا أكتب عن «وداد» وبسمتها ما زالت ماثلة في وجهي تدفعني وتملأني بالأمل... كيف لي أن لا أكتب عن «وداد» وكلماتها ما زالت تحتل جانبا كبيرا من ذاكرتي يحفزني على الاستمرار في العمل... في النضال... في التواصل مع الأمل... كيف لي ألا أكتب عن «وداد» في وقت تساقطت فيه الأوراق عن الشجر، ولم يبق على الأغصان إلا أوراق قليلة «وداد» كانت بحياتها واليوم بذكرها الخالدة، واحدة من أبرزها...

ولكن وفي الوقت ذاته كيف سأكتب عن «وداد» وأنا ما زلت أرفض رحيلها؟! إذ كيف لي أن أقبل هذا الرحيل وأنا لم أتمكن من وداعها... من زرع قبلة وداع على جبينها... من همس بعض الكلمات في أذنها أو صيها فيها بالأمتعة... بأن تبقي روحها قريبة منا حتى نستطيع أن نلجأ إليها كلما ضاقت بنا الحياة وقست علينا، وكلما عصفت الزوابع لتسقط ما تبقى من أوراق عن الشجر فتدفعنا لنبحث عنها حتى تشحننا بروح النضال التي طالما وجدناها فيها..

«وداد» لو لم أكن محاصرة في فلسطين المحتلة... لو لم يكن «لبنان» عني قصي... لو لم تكن هناك حدود ما بين الدول العربية... لو لم تكن هناك أنظمة تناضل من أجل أن نبقي شعوبا وأمما همجية... لو لم تتساقط رايات نضال الشعوب العربية... لو استطاعت أحزابنا أن تهزم كل مخططات الصهيونية والفاشية وكل الأنظمة الرجعية، فتمسكت بوحدة الشعوب المناضلة وبدل أن تهزم بعضها هزمت جيوش المحتلين وسياساتهم الذين باتوا يتحكمون في الهواء الذي نتنفسه وفي الماء الذي نشربه وفي الأرض التي نزرعها... وفي الحدود التي تفصلنا لاستطعت أن أودعك... أن أقبلك... أن أستمع منك لآخر وصية...

في محطات كثيرة عملنا معا، ومعنا شهدنا خلافات بعضها مبدئية وبعضها لم تكن سوى فقاعات من بعض المتفادات والمتنفذين، ولكن وفي كل الحالات كنت أنت القدوة التي تتحكم بأعصابها، تستمع، تناقش، وتتخذ القرار الصحيح... تعلمنا منك أن الانسان موقف ومبدأ، فرغم هدوئك لم تهداني على مبادئك، ورغم عمرك كنت

تمثلين الفكر المستتير الذي افتقدته العديد من النسويات أو من يدعين أنهم كذلك من فئات عمرية مختلفة وأصغر منك سنا وفكرا وإرادة... كم كنت وما زلت معجبة بتمسكك بمبادئك في زمن الانحطاط...

باحترامك للاختلاف فعلا لا قولاً، فكم من مناد ومنادية لهذا الفكر، إلا أن قلة منهم تعي معنى الاختلاف، وكيفية التعامل مع الاختلاف، وكيف يمكن للمختلفين على قضايا مختلفة أن يلتقوا دون أن يعني ذلك التنازل عن القيم وعن المبادئ أو المساومة على المواقف التي لا تقبل المساومة...

كم كنت كريهة في حبك، معطاة في علاقاتك، فكيف لي أن أنسى مواقفك معي حين مررت بأزمة أمرية كادت تؤدي بحياتي أو بسمعتي فكنت أنت واحدة ممن قمين بتشجيعي على مواصلة الطريق، على الجراءة في المواجهة... على التمسك بما أؤمن به من أجل أن أحقق الانسجام التام ما بين حياتي العملية وما أؤمن به وأدافع عنه نظرياً... لن أنسى دمة انهمرت من عينك حين كان لنا أول لقاء بعد تلك الأزمة دون أن تخلي علي بابتسامتك التي ميزتك دوماً والتي أعلنت فيها عن فرحتك بانقشاع الغيمة، وبالانتصار في تجاوز المحنة...

لن أنسى حرارة اللقاء معك حينها. لا ولن أنسى حرارة العناق والذي أردت من خلاله أن تعطيني كل الدفء الذي كنت أبحث عنه وأن تقولي للعالم كله بأن انتصاري على الأزمة إنما هو انتصار لكل النساء... لن أنسى الوليمة التي كنت قد أعدتها على شرفي احتفالاً بصمودي... بنجاتي... بانتصار الحق وهزيمة «التتار»...

لم أناديك يوماً رفيقة ولكن كم أشعر اليوم بأهمية هذا النداء... فأنت الرفيقة التي عرفتها من خلال منتدى النساء العربيات- عايشه... حضرنا معا أول اجتماع للشبكة بعد انتخابي منسقة لها... كان لقاءنا في الرباط، ومنك تعلمت معنى الرباط... كنت هادئة... متأنية... متفائلة... متيقنة من حقنا في النضال... كم أحببت الجلوس معك... الحديث معك... تعابير وجهك عندما كنت تدافعين عن قضية، أو عن موقف... تعابير كلامها وإرادة... إيمان... تحدي... والأهم من ذلك كله إصرار...

مشاركتك في ذلك الاجتماع كانت هامة جداً، ففي ذلك الاجتماع رسمنا أهدافنا، وحددنا طريقنا، واخترنا مسارات نضالاتنا المشتركة، وأنت كنت مميزة جداً في تثبيت كل ما هو تقديمي، كل ما هو ثوري وكل ما هو أساسي...

بعد ذلك الاجتماع لم تكوني معنا كممثلة للتجمع، بل وكعادتك أعطيت الثقة للأخريات في التجمع لمتابعة العمل، ولكنك كنت دائماً حاضرة معنا فكرا وروحا...وكم لجأت ولجأنا إليك كلما شعرنا بأهمية رأيك، ولا زلت أذكر موقفك من خلافنا مع محكمة النساء العربيات، حيث تركنا الاجتماع وتوجهنا إلى مقر التجمع للالتقاء معك...فكنت واضحة وضوح الشمس...هادئة هدوء الريح في ليالي الصيف الجميلة...صارمة تجاه كل ما يخذش قضايا الديمقراطية، والشفافية، والمساءلة، واتخذنا معا القرار والذي ما زلت أفر به...

لأخفيك سرا يا (رفيقة)، وكم أنا بحاجة لكي أناديك بهذا المسمى الذي لم أنادك به من قبل، بأن لذلك الاجتماع وقعا خاصا عندي، فما زلت أذكره كلما وجدت نفسي في موقف يشكك بأهمية الحفاظ على القيم، وكلما وجدت نفسي في حالة دفاع عن المبادئ التي نحملها، وكيف علينا أن ننسجم مع تلك الشعارات التي نطرحها فعلا لا قولاً...

وأخيراً لا يسعني إلا أن أعتذر من صديقتي الغالية «جمانة» ومن كل الصديقات في التجمع النسائي الديمقراطي اللبناني، ومن كل من أحبّ «وداد» وأحبته بانني لن أستطيع أن أنعي الرفيقة الغالية وداد، فكيف لي أن أنعي شخصا ما زال حيا في قلوبنا...كيف لي أن أنعي امرأة تركت بصماتها في كل مكان... النعي يكون لمن رحلوا... أما وداد فما زالت في قلوبنا... في فكرنا... ومع كل انتصار سنذكرها... ومع كل انتصار نحققه سنقول لها:

«يسعد أوقاتك يا من تركتنا بجسدك، وتركت لنا روحك لتذكرنا بأن علينا أن نحتفل بكل انتصار مهما كان صغيراً، وبأن علينا أن نناضل من أجل تلك الانتصارات... لا أن ننتظرها... فنحن من يصنع التاريخ،

والتاريخ ما هو إلا نتاج لما نصنع...»

العزيرات في التجمع النسائي الديمقراطي اللبناني

سناء بن عاشور*

لقد علمنا بمزيد اللوعة خبر وفاة الصديقة وداد شختورة المناضلة النسوية ورئيسة التجمع النسائي الديمقراطي اللبناني.

ونحن إذ نعزيكن فيها فإننا نعزي أنفسنا في رحيل مناضلة كانت مثلاً في الالتزام لقضية النساء العربيات ودفاعها عن حقوقهن في إطار ما تقاسمناه معها ومعكن من مقاربة إنسانية تطرح هذه القضية من منظار عالمية حقوق الإنسان والحدثة والعلمانية..

وما أوجنا لمثل وداد في هذه المرحلة الصعبة التي نمر بها كنساء عربياتنا أوجنا لمثل التزامها ورسالة تحاليلها وما أوجنا إلى تلك النظرة الثاقبة و المتسائلة دوما عن الأفضل..

رحلت وداد شختورة - وقد حملناكن كمنظمات نسوية عربية مسؤولية التنسيق لمنتدى النساء العربيات - عايشة في التجمع... وستبقى وداد رغم رحيلها حاضرة بيننا في شخص كل مناضلة من التجمع لنواصل المشوار معا من أجل إعلاء صوت النساء العربيات.. وحقوقهن.. من أجل المساواة

ونحن وقد فقدنا في سنة واحدة مناضلتين من الجمعية شاعرات بلوعة فراق رفيقات الدرب ونعرف أن الصبر على فراقهن صعب..
ولكن لتكن في الذكرى حافز لكن ولنا في مواصلة النضال حياً ووفاءً..

في وداد السيرة سلمى صفير*

كم كان يصعب علي أن أكتب في وداد وهي غائبة و لا تزال حاضرة في وجداننا. كنت أنتظر أن تفرغ من عملها الدؤوب المتواصل لأجلس إليها ونتداول فيما وراء العمل الدائم وفي الدوافع التي تحدوننا إليه. وفيما سنقضي إليه بعد زمن مقبل.

لا وقت للحديث، ولو كان يغلو في داخلها وداخلي! فليبقَ طي الكتمان، وليبقَ مرجلاً يغلي فيحرك الطاقة الكامنة فينا من أجل العمل. فاجأها المرض، ولم تكن على موعد معه، كنت أظنه بعيداً عن صديقة ديناميكية بشكل غير إعتيادي. كنت أظنه لا يصيب متفتحي القلوب والوعي، وأصحاب النفوس الكبيرة التي تحمل هموم الناس. وتابى أن تحمّل همومها للناس او ان تكشف عنها.

كنت أنتظر أن أنصرف وإياها عن العمل لنجلس مع بعضنا نتداول في أمور الحياة التي تتجاوز عملنا في الهيئات النسائية والنقابات والتي كانت جزءاً من هموم الحياة. تبنت قضية المرأة على أنها قضية الإنسان. تبنت قضية العمال والمعلمين في نقاباتهم على أنها قضايا الإنسان. كانت تخاطب الجميع في حزم، وشدة، وإصرار لكن كلامها دائماً معجون بالمحبة والإنسانية والصدق والإخلاص ولما تقوله ولمن تقوله.

ثلاثون سنة وأكثر مع وداد. وإن كانت المسافات تفصلنا فالوجدان يجمعنا. والأفكار متقاربة، والقلوب متألفة، وقوانا متحالفة. لا حاجة لمناقشة الأمور وتفنيدها فقد كنا على إتفاق، وفي وحدة في المواقف، وكأن المنطلقات واحدة والأهداف واحدة، وهي تذهب أبعد من الامور الإجتماعية والسياسية وتستقر في جذورها الإنسانية والإيمانية. عملت بدون كلل، عملت بدون تأفف، نذرت حياتها للحقل العام، وإحتفظت لنفسها بالشأن الخاص، كأنها تآبى أن تلقي بثقل خصوصياتها على الآخرين، فهي وجدت لتعطي لا لتأخذ فقد كان لها من رفعة النفس وكرم الاخلاق وغنى الشخصية ما يفيها عن خيرات الأرض كلها.

ربطت قضية المرأة بالشأن السياسي. ربطتها بالشأن الإنساني وحقوق الإنسان. ربطتها بالشأن الإجتماعي والإقتصادي وبالعنصر الأخلاقي والقيمي. فكان نضالها نضال كلي يتعدى المكاسب المادية ليصل الى تحرير الإنسان من كل إرتهاق.

أسست مع رفيقاتها ورفاقها تنظيمًا دأب على العمل المستمر مرتكزاً في ذلك على العلم والموضوعية والدقة في التعبير والتنفيذ، والوضوح في الرؤية والهدف، والحسم والصدق في المواقف والمواقف تحدوه روح وطنية عالية ونفحة إنسانية سامية.

كانت مدرسة للمناضلات، تترفع عن المكاسب الشخصية والمناصب من أجل الخير العام. غادرت وهي قريرة العين أن تكون قد كرسَت حياتها لتنظيمها والعمل العام. لا شيء يفرّجها، لا مكسب يززع قناعاتها، ولا منصب تهتمز له جوارحها. الحق، والحق فقط هو مطلبها وبوصلتها وهو يحررها.

أحببتها كثيراً في عملها ورفقتها، دائماً تصبو إلى الجزء الإنساني من كل عمل يحدها الغيرية والموضوعية وإحترام القيم في إتخاذ أي موقف. لا تحابي، لا تسايير، لا تجامل، لا تترك شيئاً يعلو على الحق.

كم كنت أود أن أراها في أيامها الأخيرة، لكن وجعها كان يخيفني ويؤلمني ويبعث في وجعاً لا يضاهي.

لم أرها يوماً تتألم، أو تتوجع كأن الطاقة العاملة فيها هي فوق الوجع وفوق الألم.

لن أرتيها. فهي باقية دائماً معنا بإبتهامتها، بنظرتها الثاقبة، ورباطة جأشها، بالصلابة المرنة الرحمة التي كانت تتمتع بها. بتوجهاتها بمواقفها في التجمع النسائي الديمقراطي، باقية في اللجنة الأهلية، في المجلس النسائي اللبناني، في نقابتي العمال والمعلمين وفي كل الهيئات التي عملت في إطارها. وهي باقية في صداقتها المميزة للإتحاد النسائي التقدمي إذ يبدو وتنظيمها كأنهما من طينة واحدة ومنطلقات إنسانية واحدة وأهداف واحدة. باقية في قلوبنا وعيوننا ومعنا في النضال إلى أن يتعب منا النضال.

وداد ... «مدرسة .. في النضال والجرأة، في الحب والتفاني والتواضع..» الركتورة عاهرة طالب

هي الهدوء والرصانة ، هي الموقف الجريء والمبدأ غير القابل للمهادنة ...

قائدة بامتياز... لم تواكب ولم تلحق بركب ،إنما كانت المبادرة وفي طبيعة من يرسم الخط في النقابي والسياسي والنسوي ...

هادئة، محاورة، لكن ثائرة ..ثائرة ضد الأنظمة القيمية التي تسعى إلى تكريس الظلم والقهر بحق الضعفاء والمهمشين والمهمشات .. ثائرة لإيمانها المطلق بضرورة التغيير ..ولا بد من كسر الأسوار التقليدية للغابة المجتمعية حيث إمتيازات الذكورة تدعمها الإيديولوجيات المحافظة وبركة المؤسسات الدينية الطائفية والمذهبية ...

لم تراوغ... لم تساوم على الحق. ففي نقاش مشاريع النضال حول قانون الأحوال الشخصية ،أصرت وداد، وأصرينا معها على أن يكون القانون المدني إلزامياً وليس إختيارياً... أمنت، ونؤمن أيضاً، أن المساواة التي ضمنها الدستور اللبناني يتم تقويضها عبر إخضاع علاقة الدولة بالمواطنين للمعايير الطائفية مما أدى إلى تفويض الطوائف بلعب دور الوسيط بين الدولة ومواطنيها . لا بالممارسة وحسب بل من خلال القانون أيضاً.

فالبنية الطائفية تحاصرنا في اليومي وفي مشاريع العمر بأكمله .ترافقنا منذ لحظة التكوّن مروراً بالمدرسة والعمل والحب والعشق وإنهاء بقانون الإنتخاب العصي أيضاً على التغيير، نظراً للتواطؤ الصريح بين الزعماء السياسيين والدينيين على الحريات وعلى مبدأ المساواة التي كفلها الدستور...

أدركت وداد باكراً وأدركنا معها أن التغيير لا يأتي بالإنتظار .. والتحول في حياة النساء المهمشات والمقهورات لا يمكن دون الإنطلاق من فهم الواقع ،ففهم الواقع هو الذي يؤسس للتغيير .من أجل ذلك كانت الأبحاث التي شجعتها بحماس شديد حول : واقع المرأة العاملة، العنف المسلط على النساء ،كما رصد الواقع التعليمي للنساء في الأحياء الفقيرة والمهملة ..

كانت وداد تزهو وتعتز بنتائج الأعمال البحثية للتجمع، فضلاً عن النضالية، إيماناً منها بأن معرفة النساء العلمية بأوضاعهن وبالتالي بكفاءتهن العلمية والمهنية و الإجتماعية، هو سلاح يواجهن به الأفكار المشوهة والآراء المغلوطة حول قدرات المرأة وحقوقها . وهذا ما يستتبع تعزيز وعيها بضرورة تغيير شرطها الاجتماعي والمدني والسياسي...وبالتالي المشاركة في صناعة غد أفضل

لم يغب عن بال وداد ضرورة إرتباط ذلك بالوعي الديمقراطي ، والممارسة الفعلية لهذا الوعي عبر المناقشة والمساءلة والمحاسبة وتصحيح المسار...

فكان السعي الدؤوب لبناء رؤية سياسية ديمقراطية علمانية لدى عضوات التجمع . فشرط المساواة الحقة بين الرجل والمرأة وبين المواطنين بشكل عام، وشرط المشاركة الحقة للمرأة بصنع القرار في السياسي وفي العائلي والاجتماعي ، هو وطن الحرية والعدالة والمساواة، لا وطن الطوائف والمذاهب والزرابئية ...

ترافق ذلك مع العمل على التوعية والتعبئة والسعي لتغيير القوانين المجحفة بحق النساء ، لا من خلال الخطب الرنانة ولا من خلال الظهور الإعلامي، إنما من خلال العمل الميداني المباشر... لم تسع وداد يوماً لتكون في دائرة الضوء، إنما كانت دائماً في دوائر الفعل من أجل صناعة القرار ...

في زمن الإنقسامات والصراعات الحادة في الوطن، كان لوداد حرص دائم للحفاظ على التنوع في بنية التجمع الذي يعبر الوطن بكل مناطقه وتلاوينه. فكانت فرادته، وكانت بنيتها المتماسكة حيث الوحدة إنما لنسيج متعدد

إنها وداد... العلامة الفارقة في الحركة النسائية اللبنانية و العربية ...العلامة الفارقة في الوطن...العلامة الفارقة في النضال ضد كل أشكال القهر والإستبداد والتعصب ...

نصيرة للحرية والديمقراطية والتطور .. هي المرأة الحرة المنعتقة من كل قيد ،عاشت حريتها قولاً وفعلاً، مارست قناعاتها ومبادئها، ناضلت بصمت وخفر وتواضع ...

نضالك وداد أثمر إنجازات كثيرة، كبرت حلقات عديدة من السلاسل التي تكبل النساء، دون أن تنجز المساواة الحقيقية التي حلمت بها. لذا سيستمر النضال ويتواصل...

غادرت وداد وتركت لنا تحديات كبرى ..عسانا نتمكن من السير بما أفنيت العمر من أجله ... ندرك تماماً أن التغيير لن يأتينا على أطباق من فضة ... كما ندرك بالمقابل أن التاريخ والمستقبل ليسا إلا نتاجا لما نصنع ...

لن ننحني وداد ولن نتخاذل في مواجهة كل أنواع القهر والعنف والظلم ضد النساء.. وسوف نصون المؤسسة، التي حرصت عليها حتى آخر رمق من حياتك، بكل الحماسة والحب والتضامن، التي زرعت وغذيت بيننا...

اليوم... وحيث تهدد الفتنة الطائفية والمذهبية لبنان والمنطقة بأسرها ويكثر النافخون في نار الشقاق لإستعادة الصفحات المظلمة من التاريخ، كما ينجر كثير نحو الشعارات الأكثر تطرفاً. نعدك وداد بأننا لن ننثني عن إعتبار المذهبية والطائفية بمقام العدو الأول، وإعتبار محاربتها مهمة لا تقل عن محاربة العنف والجهل والامية والإجحاف بحقوق النساء... مع إدراكنا التام بأن حلمك وحلمنا الأكبر هو وطن الحرية والعدالة والديمقراطية.....

للمناضلة وداد شختورة للمحامية غادة لبراهيم

أسمى ما يتركه الإنسان من أثر في حياته هو أن يلقب بالمناضل في سبيل قضية ما !! هذا ما تركته الراحلة وداد شختورة، فمسيرة حياتها تختصر بكلمة واحدة، ناضلت وبقيت تناضل حتى الرمق الأخير.

في سبيل كل القضايا المحقة،

في سبيل تعزيز كرامة أصحاب القضايا المحقة،

ففي السياسة إنخرطت حتى النضال،

وفي قضايا المعلمين أيضاً تشهد لها الساعات،

وفي قضايا المرأة حملت اللواء في التجمع النسائي الديمقراطي أيضاً حتى الرمق الأخير. أهم ما يميز وداد شختورة أنها كانت صادقة مع نفسها ومع الآخرين وكانت منسجمة مع مبادئها وقضاياها.

علمانية حتى العظم، تقول ما تؤمن به وتؤمن بما تقول.

هكذا عرفتها...

رحلت وما زالت في ميدان النضال

وإلى التجمع النسائي الديمقراطي اللبناني
وداد شختورة مرت من هنا

الى وداد مع لطيب التحيات الدركتورة فهيمه شرف الدين*

كان ذلك عام (١٩٨١) يوم رأيتها لأول مرة
المكان فندق البوريفاج
الموضوع، مؤتمر عن المرأة

كنت لا ازال امارس خطواتي الاولى في سلم البحث العلمي، ولم يكن موضوع المرأة قد شغلني بعد عندما رأيت شابة جميلة تعطي منصة الافتتاح وتبدأ بالكلام، كلام واضح، كلام مفيد، كلام آخر «على المرأة ان تخرج من الحيز الخاص الذي سجنها فيه قوانين الاحوال الشخصية الى الحيز العام الذي لا يزال حكراً على الرجل».

وانساب الكلام عن الكيفيات التي تخرج المرأة الى فضاءات ارحب:

على المرأة ان تتعلم لتستطيع تكوين وعيها الخاص بأحوالها الذاتية. وعليها ان تعمل، لان استقلالها الاقتصادي يكسر حدة التبعية التي تضعها فيها قوانين الاحوال الشخصية. وفي النهاية على المرأة ان تهتم بالشأن العام، فداخل هذا الفضاء تؤخذ القرارات وترسم الخطط وتنفذ. واذا ارادت المرأة ان تغير موقعها ومكانتها وان تتعد ادوارها، فعليها ان تشارك في جميع المنظمات المدنية المطلوبة/ النقابية او داخل الاحزاب السياسية.

صفق لها الحاضرون طويلاً وصفقت لها طويلاً، لقد اذهلتني تلك الصبية وما تحتضن من معرفة وما تتمتع به من هدوء.

استطيع ان اعترف اليوم ان المقالة الاولى لي عن المرأة التي نشرتها سنة ١٩٨٥ في مجلة الوحدة كانت ثمرة هذا اللقاء، لقد اثار كلامها اعجابي وحشيتي العلمية فذهبت الى مرجعياتها النظرية اقرأ واتأمل. وتلك كانت بادية انشغالي بقضايا النساء.

لكن حكاية واحدة لا تكفي! فتجربتي الاعمق معها كانت في لقائنا داخل اللجنة الاهلية لمتابعة قضايا المرأة ومن ثم داخل الشبكة النسائية.

دعوني استغرق قليلاً في مديح لوداد استحقته بجدارته، اود ان اشير الى مزايا اصبحت عملة نادرة في زمننا هذا .اول هذه المزايا هو التواضع الشديد المبني على معرفة عميقة وعلى تحليل واضح للمشكلات والقضايا، ومع ذلك فهي لم تجعل ما تجزئه مادة للتفاخر، هذا التواضع لم يبلغ قدرتها على الصراحة والمصارحة واتخاذ مواقف شجاعة وجريئة في كل الفضاءات التي عملت بها في النقابات، في الاحزاب السياسية وفي الجمعيات. كانت وداد تعرف ماذا تريد، فلم تتردد في اتخاذ موقف ولو كلفها ذلك غالياً. ولن يكون من العسير علينا جميعاً التقاط ذلك الصفاء الذهني الذي كانت تتمتع به وتلك الصلابة / المرنة التي أهلتها لأن تكون مرجعاً لطبي ملفات الخلافات الثانوية التي كانت تنشأ بين الافراد / الزملاء او الجمعيات من وقت لآخر.

عولت وداد كثيراً على اللجنة الاهلية، كانت كما كنا جميعاً اثناء التحضير لمؤتمر بيكين، نشعر بالحاجة الى حاضنة لقضايا المرأة خاصة بها، تحمل رؤية واضحة لتغيير مكانة المرأة وتعديل ادوارها في المجتمع.

عملت وداد كثيراً داخل اللجنة، كان حضورها الآسر يضيفي على اجتماعاتنا الكثير من البهجة وكانت قدرتها الفائقة على وضع الامور في نصابها تساهم في الوصول الى النتائج المرجوة. ومع ان اللجنة قامت بدورها على احسن وجه، الا ان وداد شعرت كما شعرنا جميعاً ان الهدف الذي من اجله تم انشاء اللجنة الاهلية لم يتحقق بعد، اي ان اللجنة وان كانت قدمت الكثير للحركة النسائية خاصة في ميدان الدراسات والتحقيقات وبناء القدرات الا ان الكثير من العقبات والعوائق الموضوعية حالت دون ان تلعب هذا الدور الذي لا يزال هدفاً استراتيجياً للحركة النسائية.

هكذا نشأت فكرة الشبكة النسائية اللبنانية، كانت وداد في كل اجتماعات اللجنة تطرح فكرة امكانية اقامة اطار جامع للتنسيق بين الجمعيات التي تعني تقدم المرأة فقط وتغيير مكانتها في المجتمع. وعندما وافقت اللجنة الاهلية لمتابعة قضايا المرأة على الفكرة، تولت وداد امر تنفيذها، فقامت بالاتصالات اللازمة، وعقدت الاجتماعات مع الجمعيات وشرحت وفاوضت واهتمت بالتمويل، وبكل التفاصيل اللازمة لإخراج الفكرة الى حيز الوجود.

اتذكر الآن اجتماعاتنا المطولة انا وهي والدكتورة امان شعرائي كانت حماستها الفائقة للفكرة تحاول ان تلغي المحاذير التي كانت تثيرها د. امان بحكم خبرتها الطويلة.

وعندما اصبحت الوثيقة التأسيسية جاهزة للاعلان كان فرح وداد لا يوصف بالرغم من كل التعقيدات التي رافقت الاعلان عن هذه الوثيقة...

اتذكر الآن الاجتماعات الأخيرة للشبكة، اتذكر اصرار وداد على ان تستعيد الشبكة نشاطها بعد ان تعثر هذا النشاط نتيجة للاحداث الاليمة التي مرت ببلبنان منذ استشهاده الرئيس رفيق الحريري.

اتذكر حزنها الشديد وهي ترى الى مواقف ونزاعات بين الجمعيات لامعنى لها وكم كانت تتاضل من اجل حلها.

اسمحو لي ايها الاصدقاء، ان اعود مرة اخرى الى مديح تستحقه وداد بجدارة.

كانت وداد مدرسة للسلوك والقيم، وكانت مثلاً لتلقي الفكر الجديد، وكل ما له علاقة بالحدثة. هكذا استطاعت وداد ان تحضن جيلاً كاملاً من الشابات هن قياديات التجمع النسائي الديمقراطي اليوم لقد علمتني وداد الكثير، لكن اهم ما تعلمته منها هو ان لا نجعل من الالهواء الشخصية سبباً لخسارة الزملاء ولا لزعة التعاون والتنسيق. واذا كنا نعلم ان التعلم وحده لا يكفي وان هناك حاجة للارادة لتحويل التعلم الى سلوك، فإن تقديرنا لوداد وشعورنا بالفقد جراء رحيلها يزداد ويتعمق. رحلت وداد باكراً، تاركة لنا ارثاً كبيراً قوامه المحبة والتعاون والالتزام.

ارث حري بنا ان ننهض به، وان نجعله جزءاً من السلوك المنهجي في مسار حياتنا العامة.

بعزت شريد، لك.. كلمة الوداع

كارولين سكر صليبي*

كيف عسانا نودعك؟ ونحن ندرك مدى الخسارة التي نتكبدتها من جراء فقدانك.
كيف عسانا نودعك! وأنت التي أصبحت جزءاً لا يتجزأ من فكرنا ووجداننا وقلبنا.
كيف عسانا نودعك! ونحن الذين لا نريد أن نصدق أننا من دونك!!!
برصة واحدة عالية نقول لا فانت معنا، أنت المدرسة التي تتشأننا على قيمها وتعلمنا
منها التشبث بالفكر الديمقراطي
الكلمة الحرة دون مواربة
القيادة الشفافة والحكيمة والرشيده
الاصرار وعدم التملل في العمل النضالي
ستبقين القدوة في حياتنا.

فكنت السيدة الشجاعة التي تركت بصماتها في مجالات لا تحصى، فلا الحرب ولا
الرصاص ولا الاقتتال قلل من عزمك. ولا النجاحات والانجازات أفقدتك تواضعك،
فكم من المرات رفضت التكريم والوضوء والجلوس بالصدارة. ناضلت من أجل
المواطنة الحقيقية ونبذت كل فكر متقوق طائفي مذهبي. فلم نعرف طائفتك إلا
وقت وفاتك. أمّنت بلبنان العلماني الديمقراطي الحديث وعملت جاهدة خمسين (50)
سنة لترسيخ هذا الفكر. فمن مطلع شبابك ناضلت من أجل حقوق المرأة كاملة وقدمت
كل ما تملكين لهذه القضية. عملت بشغف وحب فأنت الود والحب فهل يوجد أجمل
من هذا النداء الذي كتب على جبينك «وداد». فكم هو يعبر عنك!!!

فلا أنسى وأنت على فراش المرض عندما سألتني عن سير العمل فقلت لك ليس
مهماً المهم هو أنت الآن، فكان جوابك كما دوماً: «أنا لست مهمة، فالمسيرة هي
المهمة». نعاهدك أن تكون القضية النسائية حاضرة بقوة. وأن تكون الحركة النسوية
موحدة وغير مشرذمة في قراراتها، متماسكة في نضالاتها، ضاغطة في تحركاتها، هدفها
الوحيد: السعي من أجل تحقيق كل المطالب المحقة التي طالما تفانيت من أجلها.
هنيئاً لك! نجحت في الزرع وفي الحصاد...

فها نحن حولك نملك الإرادة والقوة والعزم..
فها نحن حولك عضوات التجمع من كل لبنان بإسم القيم والمبادئ التي ناضلت من
أجلها: المساواة والعدالة ومبادئ حقوق الانسان... نعاهدك إكمال هذه المسيرة...
وبصعوبة كبيرة نلقي عليك تحية الوداع باسمي واسم كل عضوات التجمع النسائي
الديمقراطي اللبناني.

كارولين سكر صليبي*

وداد شختوره،

إِسْمٌ رَائِدٌ، رَمَزٌ فِي النِّضَالِ وَذَاكِرَةٌ حَيَّةٌ فِينَا
الْكَلَامُ عِنكَ مَتَعَةٌ وَحَرَقَةٌ،

كُنْتَ بَحْرًا مِنَ الْمَزَايَا وَالْفَضَائِلِ وَالرَّقِيِّ
كَتْلَةً مِنَ الْحُبِّ وَالتَّوَاضُعِ

مَخْزُونًا مِنَ الطَّاقَةِ وَالهُدُوءِ وَالتَّاتِرَانَ
تَارِيخًا مِنَ الْإِخْلَاصِ وَالأَمَانَةِ

تَسَلَّقْتَ الدَّرَبَ بِعِزِّهِ

نَثَرْتَ فِكْرَكَ وَعَطَاءَكَ

مِثْلَمَا تَنْثُرُ الأَرْضُ وَرُودَهَا وَعَطْرَهَا

لَمْ تَسْتَكِينِي يَوْمًا، صَارَعْتَ بِالحَيَاةِ وَلِحَيَاةِ عَادِلَةٍ

لَمْ تَتَكْسَفِي فَقَضَايَاكَ كُلَّهَا مُحِقَّةً وَالنِّضَالَ سَبِيلَكَ

لَمْ يَنْقُصِكَ الصَّبْرُ وَالمَثَابِرَةُ

وَلَا الشَّجَاعَةُ لِلْمُوَاجَهَةِ

نَاصَرْتَ القَضِيَّةَ النِّسَائِيَّةَ بِصَلَابَةٍ وَبِشَغْفٍ

فَرَفَضْتَ الاستِجْدَاءَ مِنْ أَجْلِ نَيْلِ الحَقُوقِ كَمِنَةٍ

فَضَلْتَ النِّضَالَ وَالمَثَابِرَةَ لِانْتِرَاعِهَا

فَلَا عَجَزَ طَبْعُكَ عَنِ إِتْمَانِ الصَّدَقِ

وَلَا اللِّسَانَ عَنِ قَوْلِ الحَقِّ

نَلْتِ إِحْتِرَامَ وَتَقْدِيرَ كُلِّ مَنْ عَمِلَ يَوْمًا مَعَكَ

تَرَكْتِ أَثْرًا لَا يَمْحَى وَإِرْثًا لَا يَتَمَنَّ

ستبقين الغائبة الحاضرة فينا
نقتدي بك ونسترشد بحكمتك
ننظر بعينيك ونسامح بقلبك
نشعر بدفئك الانساني الذي فاح منك
نعمل بشجاعتك وعزمك ونتشوق لنفسك
لخوض النضال من أجل القضية التي يلزمها نسوة تعملن بجهد بعيداً عن
الضوضاء وحب الأنا والمصلحة الذاتية،
نتذكرك في هذا الفيلم بقضية إنسانية،
لأن نضالك وعدم إستسلامك يشبه نضال وعناد Erin Brokovitch
التي خاضت معركة عنوانها: حقوق الناس

أتقدم بالشكر الكبير الى صرح جامعة ال N.D.U. وإدارتها الكريمة وأتقدم
بجزيل الشكر للأستاذ إميل شاهين الأسم العريق في مجال السينما الذي
يشدنا بحماسة وبخبرته ويشوقنا لمناقشة الافلام التي يختارها بتأنٍ
وشغف.

حبيبتنا وداد، الراحلة باكراً

سنظل نخترع المناسبات والامسيات حتى تبقين معنا ولا تغادرين..
بريك إختاري كرسياً وشاهدي معنا امرأة مثلك ناضلت من أجل الحق
باخلاص
وحب وشجاعة...

السيرة لندرا مطر*

كدت اقول :

ما أصعب أن يكرم الإنسان من يحبهم في غيابهم، لكنني استدركت أن المكرمة اليوم حاضرة بيننا كعادتها. فغياب وداد شختورة جسدياً لا يحجب عنا سيرة حياتها الغنية بميزات تعجز الكلمات عن ايفائها حقها.

يا رفيقات درب وداد ورفاقها، يا صديقات وداد وأصدقائها، يا عائلة وداد الكريمة ! نعم الخسارة كبيرة، خسارة نشعر بها اليوم وكل يوم، خسارة على مستوى الوطن الذي كانت وداد لولبه في الحركة النسائية والحركة النقابية. لكننا في تكريمها نحس بدقات قلبها ونلمس غزارة عطائها، وتتناهى إلى سمعنا كلماتها ونقاشاتها ونراها إلى جانبنا متيقظة متوثبة دائماً للدفاع عن مبادئها، تلك المبادئ التي أنارت لها الطريق فأضافت إلى صفتها الانسانية قيم المساواة، التقدمية، العلمانية، الحرية، الديمقراطية، الاستقلال والسيادة.

في خضم النضال من أجل تحقيق هذه المبادئ وهبت وداد كل حياتها. في مجال التربية كانت قدوة، في النضال النقابي كانت مقدامة. لم تابه يوماً لنتائج مواقفها الثابتة والمحقة. في رحاب النشاط اليومي كانت مثالا، في قيادة العمل الجماهيري اسهمت مع زميلات لها بتأسيس التجمع النسائي الديمقراطي اللبناني الذي تمكن بفضل نشاطه وقيادته الواعية والحكيمة بناء مداميك من الانجازات. فكان للتجمع في المجلس النسائي اللبناني صوت مسموع، وفي اللجنة الأهلية لمتابعة قضايا المرأة دور قيادي. وفي الشبكة النسائية اللبنانية، شكل التجمع ركنا مؤسسا. في كل هذه المنظمات كانت وداد تستلهم نشاطها من المبادئ التي أمنت بها واعتنقتها.

ربما تتساءلون أين لجنة حقوق المرأة اللبنانية التي لي شرف تمثيلها وما مدى علاقتها بالتجمع النسائي الديمقراطي اللبناني ؟

* كلمة رئيسة لجنة حقوق المرأة اللبنانية في الإحتفال التكريمي «تحية لوداد شختورة»
مرح قصر اليونسكو بتاريخ ٦/٤/٢٠١٠

أيتها الغائبة الحاضرة في أذهاننا، كم كنت أتمنى أن أفق واياك على هذا المنبر أو في أي مكان آخر لنستعيد معا ذكريات مسيرة نضالية مشتركة يستحيل نسيانها، ذكريات بدأت يوم تأسست جمعية «التجمع النسائي الديمقراطي اللبناني» التي اعتبرتها لجنة حقوق المرأة اللبنانية بمثابة أخت لها نتعاون وإياها لتحقيق الاهداف التي تجمعنا.

وحيث أن تاريخ تأسيس التجمع كان في فترة الحرب الأهلية المؤلمة، كان لا بد من أن يكون أول تحرك مشترك نقوم به، تحركاً نسائياً يسهم في تخفيف آلام الناس. وحيث ان رئيسة المجلس النسائي اللبناني آنذاك الأديبة اميلي فارس ابراهيم كانت قد جمدت عمل المجلس حرصاً على وحدته وخوفاً من انقسامه في ظل الحرب الأهلية الشرسة التي عشناها، فقد بادرنا إلى تشكيل إطار تحت اسم «التحالف النسائي الوطني اللبناني» الذي انضم إليه في حينه : الاتحاد النسائي التقدمي، لجنة الأمهات في لبنان، الحركة النسائية للتوعية الاجتماعية، التجمع النسائي العربي إضافة إلى التجمع النسائي الديمقراطي ولجنة حقوق المرأة اللبنانية.

اتصلنا برئيسة المجلس النسائي الصديقة اميلي فارس ابراهيم التي لم يكن بالامكان وصولها إلى ما كان يسمي المنطقة الغربية، حيث يوجد مقر المجلس، واعلمناها باننا سنعقد مؤتمراً صحافياً في نقابة الصحافة للاعلان عن تشكيل التحالف، فباركت مسعانا وارسلت المرحومة استير قمر لتمثيلها.

في تلك الفترة لم يمض يوم دون ان ننظم نشاطاً أو تحركاً بدءاً بالبيانات، مروراً بمساعدة المهجرين من منازلهم وصولاً إلى تنظيم المظاهرات والاعتصامات والمؤتمرات.

وعندما اجتاح العدو الاسرائيلي لبنان في العام ١٩٨٢، ودنس بجيشه وأسلحته أرض العاصمة بيروت تضاعفت المواجهة : مواجهة الحرب الاهلية والاحتلال الاسرائيلي وعملائه. فكان للتحالف دور أساسي، خصوصاً أثناء حصار بيروت الذي استخدم فيه العدو الاسرائيلي كل الاسلحة المحرمة دولياً وحرّم المواطنين من مقومات الحياة الاساسية وخاصة حليب الأطفال والدواء والمياه ورغيف الخبز.

نظم التحالف عدة تحركات أبرزها كان الاعتصام الكبير في حرم الجامعة الأميركية، الذي شارك فيه عدد كبير من النساء. كذلك نظم التحالف تظاهرة نسائية ضمت مائة امرأة باللباس الأسود رفضاً للحصار والاحتلال ومطالبة بانسحاب القوات الاسرائيلية المحتلة. اخترقت التظاهرة شوارع بيروت غير عابئة بالمدافع الاسرائيلية المصوبة تجاهها ولم نترجع. لن استرسل أكثر من ذلك، فسنوات الحرب والاحتلال لا يمكن أن ننساها كما لن ننسى ابدا القوى الوطنية التي قاومت العدو الاسرائيلي وقدمت الشهداء. لكن ما أود قوله للصديقة وداد اننا سنبقى على العهد مع المدرسة التي وهبتها حياتها أعني بها التجمع النسائي الديمقراطي اللبناني بقيادة رئيسته الجديدة الصديقة جومانا مرعي وزميلاتها اللواتي سيتابعن الطريق القويم المؤدي إلى تحقيق الأهداف التي تناضل في سبيلها الهيئات النسائية ومؤسسات المجتمع المدني المعنية بقضايا الإنسان والوطن.

كما اننا لن نتوقف ابداً عن مواجهة العدو الاسرائيلي المتربص بنا والطامع بأرضنا ومياهنا، وسنتابع النضال حتى إنجاز التحرير الكامل.

كما اننا سنتابع النضال دفاعاً عن استقلال لبنان وسيادته ووحدته وديمقراطيته وتأمين المساواة بين المواطنين كافة، ولن نتوقف عن السعي الدائم من أجل إنشاء الدولة العلمانية التي تكرس الانتماء للوطن.

وختاماً، أجدد القول :

وداد، انت حاضرة على الدوام معنا
وبيننا ومعاً نكمل للمسيرة.

الى وداد شختورة ... عبر صديقاتها وزميلاتها في التجمع النسائي الديمقراطي

من وليد صليبي وأوغاريت يونان

نزورك اليوم، متأخرين بالطبع. لم نكن نعلم انك وقعت في المرض وأن الأوجاع أخذتك الى النهاية المؤلمة.

كنا نود من قلبنا أن نزورك ونسأل عنك ونضمك...

ويوم رحيلك، لم نقدر أن نقف بجانبك نودعك، لظروف صحية عجزنا عن تخطيها. ماذا تفعلين الآن؟

ربما لم تعودتي تعرفين غير أن تكوني مناضلة، على الأرض كما في السماء. تبادرين وتنظمين وتجمعين من حولك نساء ومعلمين ومعلمات ونقابات...

بالطبع، كنت امرأة من نساء أثرن في المجتمع. عرفناك أول مرة عام ١٩٨٥. ثم دعوناك الى اول دورة تدريبية للمعلمين عام ١٩٨٧. ثم التقينا في توحيد نقابتي المعلمين.. وكان لنا الحظ في إعادة توحيدهما كما في دعم انتخابك أكثر من مرة بعد توقف الحرب في لبنان، وكنت المرأة الوحيدة في المجلس المركزي للنقابة... ثم كانت لنا مساهمات دعماً للنساء ومنهن التجمع النسائي الديمقراطي الذي إرتبط إسمه بك وعاش معك والى اليوم الأخير... أكثر من تعاون وتفكير مشترك بيننا طيلة سنوات... وأكثر ما عرفناك، كان في المواقف اللطايفية. هذا الركن الاساسي في مبادئك وتاريخك...

وداد

حتى في لحظة الرحيل، نرتاح حين يكون من فقدنا قد عاش معطاء!

نطمئن أن الحياة كانت تليق به وستبقى من بعده. لأن العطاء لا يرحل. ها هو في نفوس ووجوه ومشاريع وإنجازات وسيرة مجتمع...

نتذكرك دوماً.
المحبة

تجربة الراحلة وداد شختورة في حملة «جنسيتي حق لي وللأسرتي»

فريق مجموعة الأبحاث والتدريب للعمل التنهوي وحملة «جنسيتي حق لي وللأسرتي»

ما قالته وداد شختورة في الإجتماع التنسيقي الأخير بين الجمعيات النسائية فيما خص موضوع الجنسية (أيار ٢٠٠٩) : «مش مهم مين بلش، المهم نكفي النضال كرمال حقوق النساء في لبنان».



وداد شختورة في مؤتمر صحافي
لحملة جنسيتي في نوفمبر ٢٠٠٥

تحمل جملة «وداد» هذه في طياتها الكثير من المضامين التي تعكس ما امتازت به الراحلة طيلة فترة نضالها الإجتماعي والديمقراطي للدفاع عن حقوق النساء في لبنان من سعة صدر وتبصر وهدوء يرافقه جدية وتصميم في طرح قضايا الشأن العام في مختلف المجالات. لم يحدث أن تززع إيمان «وداد» بقدرة الجمعيات النسائية على إحداث تغيير حقيقي في مجتمعنا، الأمر الذي شكل لها دافعا مستمرا بالبحث عن آليات جديدة تأخذ بها الحركة النسائية نحو تنسيق الجهود والعمل المشترك تحت مظلة نسوية مطلبية، وهذا ما ترجمته فعليا في تجربة إطلاق «الشبكة النسائية اللبنانية» عام ٢٠٠٥ والتي لطالما سعت إلى إنجاح هذه التجربة برغم كل التحديات التي واجهتها.

وداد شختورة من أبرز المناضلات النسويات اللواتي تركزن بصمة كبيرة في مسار حملة « جنسيتي حق لي ولاسرتي» منذ انطلاقتها في مرحلتها الثانية (مرحلة التشبيك والتوعية) عام ٢٠٠٥. وقد ترجمت «وداد» في مشاركتها الفعلية في آليات التخطيط والتنفيذ والتقييم للحملة، كل ما تؤمن به من مبادئ وقيم تتعلق بحقوق الإنسان والنساء لا سيما الإيمان بضرورة عدم تفويض مطلب حق النساء بالجنسية ليتناسب والأهواء الطائفية والسياسية السائدة في البلاد، كاستثناء الزوج مثلاً بحيث تكون المساومة مدخلاً لنيل الحقوق، وهذا ما كان مرفوضاً قطعاً لديها.



من اليمين: وداد شختورة وماري بارادي- ندوة حول التجارة والنوع الاجتماعي في حزيران ٢٠٠٦

منذ عام ٢٠٠٥، و«التجمع النسائي الديمقراطي اللبناني» يحمل في أسلوب شراكته الفاعلة والحديثة مع حملة « جنسيتي حق لي ولاسرتي» ما رسّخته به وداد شختورة من مبادئ وأسلوب عمل ينطوي على مبادئ وقيم التنسيق والتشبيك والشفافية والتشارك، وذلك ما تُرجم فعلياً في تنسيق جهود الحملة مع جهود المراكز الفرعية للتجمع في كل من البقاع، والجنوب، وبيروت وجبل لبنان. هذا فضلاً عن استضافة التجمع في مركزه في بيروت غالبية الاجتماعات التنسيقية والتقييمية الدورية للحملة. ونذكر على سبيل المثال لا الحصر، الجهود التي بذلها التجمع النسائي الديمقراطي اللبناني عام ٢٠٠٦ في تنظيم ندوتين حول الجنسية بحضور نواب وفعاليات المنطقة في كل من بعلبك (أيار/ مايو ٢٠٠٦ حيث شارك النائب مصطفى علوش وغيره من فعاليات المنطقة) وفي جبل لبنان (الندوة التي عقدت في مقر التجمع في بلدة زكريت، حيث شارك النائب الداعم أبداً لحق النساء بالجنسية أ. غسان مخيبر وذلك في أيار من نفس العام، فضلاً عن التخطيط لعقد ندوة في أيار من نفس العام، فضلاً عن التخطيط لعقد ندوة في الجنوب/ فرع صيدا، لكنها لم تتم بسبب العدوان الإسرائيلي على لبنان في تموز ٢٠٠٦.

*تاريخ إنضمام التجمع النسائي الديمقراطي اللبناني الى هيئة تنسيق حملة « جنسيتي حق لي ولاسرتي». وغيره من فعاليات المنطقة) وفي جبل لبنان (الندوة التي عقدت في مقر التجمع في بلدة زكريت، حيث شارك النائب الداعم أبداً لحق النساء بالجنسية أ. غسان مخيبر وذلك في أيار من نفس العام، فضلاً عن التخطيط لعقد ندوة في الجنوب/ فرع صيدا، لكنها لم تتم بسبب العدوان الإسرائيلي على لبنان في تموز ٢٠٠٦.

في الواقع، يصعب حصر نضال الراحلة وداد شختورة بكلمات سواء في إطار تجربة «حملة جنسيتي حق لي ولأترتي» أو في المواكبة الفاعلة للنشاطات والندوات والاجتماعات الوطنية والإقليمية التي نظمتها «مجموعة الأبحاث والتدريب للعمل التنموي» على مدى سنوات عدة، إذ لطالما كانت حاضرة شخصاً وفكراً وأيديولوجية، لتجاهر بقناعاتها وتعبّر عما تؤمن به من مبادئ وآليات عمل من شأنها تصويب توجه الحركة النسوية ككل، وذلك في قضايا عدة نذكر منها، على سبيل المثال لا الحصر، حق النساء بالمواطنة والجنسية، التجارة الدولية والنوع الاجتماعي، دور النساء في الحياة الاقتصادية، المواطنة الفاعلة للنساء وغيرها.



من اليمين: رشيدة النافعي (المغرب) وداد شختورة (لبنان) وعابدة نورالدين (مصر) في ندوة حول التجارة والنوع الاجتماعي نظمتها CRTD.A في حزيران ٢٠٠٦

کلیات نقابین

کلیات
نقابین



عصية على الترويض والترجين

انطوان رعد *

تربطني بالراحلة العزيزة وداد شختورة علاقة وطيدة ترقى الى حوالي نصف قرن من الزمن، وهي علاقة لم تعرها شائبة ولم يعكر صفوها كدر، ولم يزدنها تقادم السنوات إلا نقاء وشفافية ورسوخاً وصلابة. بدأت هذه العلاقة يوم إنضممت الى كوكبة من العاملين في الحقل النقابي قوامها نقيب المعلمين المرحوم انطوان قازان والمرحوم هنري رحيم والمرحومة وداد شختورة والدكتور جوزف أبو نهر، العميد السابق لكلية التربية في الجامعة اللبنانية والرئيس الحالي لجامعة الكفاءات، والنقيب جورج سعاده والاستاذ موسى المعلوف. ولاحقاً أقامت هذه الكوكبة تحالفاً مع المرحوم سليم النقاش والاستاذ عباس بلوط والاستاذ غازي خطاب والاستاذ سايد فرنجية، وقد صمد هذا التحالف رغم الزلازل التي ضربت الوطن ورغم العواصف التي حاولت أن تقتلعه. ويمكنني القول بكل صدق وبكل فخر واعتزاز أن الصداقة التي جمعت بيننا ولا تزال كانت أقوى من أي تحالف إنتخابي قد يهتز وقد يتبدل بين موسم وآخر.

سأحرص في الشهادة التي سأدلي بها اليوم على أن أكون موضوعياً قدر المستطاع، علماً أنني لست حيادياً في علاقتي مع الراحلة العزيزة ولكنني في الوقت عينه حريص كل الحرص على عدم الإدلاء بما يطلق عليه شهادة الزور كيلاً أقع تحت طائلة الضمير وكليلاً أسيء الى روح من كان الصدق رأسمالها طوال مسيرتها الحياتية.

كانت وداد شختورة وهي المفردة بصيغة الجمع أسطولاً قائماً بحد ذاته، أبحر من صيدا عروس البحر وراح يبحر عباب التدريس، ويخوض غمار العمل النقابي، ويواجه أنواء الإلتزام الحزبي، الى أن ألقى مراسيه في ميناء النضال النسائي. والمدهش أن هذا الأسطول قام بالمسؤوليات التي إضطلع بها بكل جدارة وعلى أكمل وجه.

تزوجت وداد أربع مرات وظلت عزباء، وقد وزعت محبتها وإخلاصها وعنايتها على أزواجها الأربعة بالعدل والقسطاس، فما أخلت بواجبات التدريس، ولا وهنت عزيمتها في العمل النقابي، ولا خانت إلتزامها الحزبي، ولا فتر نشاطها دفاعاً عن حق المرأة، وكثيراً ما كان أزواجها الأربعة يتعاونون في ما بينهم على تناغم وإنسجام، فيرفد الواحد منهم الآخر سعياً الى التكامل المنشود.

* نقيب المعلمين السابق

وكانت وداد مثالية في سلوكها وفي إنضباطها، لكنها في الوقت ذاته كانت تدرك أن النهج المثالي الذي لا يأخذ الواقع بعين الاعتبار يقود غالباً إلى الخيبة على أكثر من صعيد، أما المنهجية الواقعية التي تستلهم المثل العليا والقيم السامية، فهي الطريق السوي الذي ينبغي أن نسلكه إذا كنا نريد أن ننجح فعلاً في تغيير الواقع.

وإنطلاقاً من هذا المفهوم كانت وداد تعتبر التعليم مهنة لها شروطها ومواصفاتها وحقوقها وواجباتها وهي ليست عملاً يقوم به المعلم تطوعاً دون مقابل، وقد آمنت أن كل مهنة يمارسها المرء بإخلاص وإتقان وكفاءة عالية يرتقي بها إلى مستوى الرسالة. وما يميز مهنة التعليم عن سائر المهن أن المعلم لا يتعاطى فيها مع ملفات باردة أو آلات جامدة، بل يتعامل مع كائنات حية يترك بصماته فوق عقولها وقلوبها وكثيراً ما يؤثر سلباً أو إيجاباً في تكوين شخصياتها وهذا ما يضفي على مهنة التعليم طابع الرسالة. وفي ضوء هذا المفهوم أقبلت وداد على ممارسة التعليم بشغف وحماسة وإن دفاع كما لو كانت تقبل على ممارسة هوايتها المفضلة.

وكانت وداد ودودة ودية لطيفة كريخ الصبا، ناعمة كأوراق الورد، لكنها كانت تتحول عاصفة هوجاء إذا لحق بأحد المعلمين حيف، أو إذا تعرضت امرأة للإستغلال في المدرسة أو المعمل، أو إذا تعرضت للعنف الأسري في المنزل. وكانت وداد فضلاً عن ذلك رؤيوية في نظرتها إلى العمل النقابي، وقد أسهمت في وضع خطة مستقبلية تبنتها نقابة المعلمين العامة، نقابة الإنفصاليين كما كان يطلق عليها لفترة من الزمن. وهذه الخطة تهدف إلى توحيد النقابتين على أسس ديمقراطية سليمة داعية إلى اعتماد اللامركزية من جهة والنسبية من جهة ثانية وسأقرا عليكم ما جاء حرفياً في تلك الخطة بتاريخ ١٤ حزيران ١٩٧٥.

و لا أجدني مغالياً إذا قلت أن إهتمام وداد شختورة بأوضاع المعلمين في المدارس المجانية كان يفوق كل إهتمام ومرد ذلك إلى أن المدارس المجانية في معظمها هي كناية عن قرصنة تربوية يحميها القانون وتمولها الدولة وتشرف عليها غيابياً. والمعلمون في هذه المدارس يتعرضون لأبشع أنواع الإستغلال إذ يُكْرهون على توقيع إستقالات مسبقة أو على توقيع سندات تؤكد أنهم إقترضوا أموالاً وهمية من أصحاب المدارس فضلاً عن كونهم يعملون في أبنية مدرسية لا تتوافر فيها الشروط الصحية لكي تكون زرائب.

وقد أصرت وداد على أن تنتشء النقابة فرعاً للمعلمين المجانيين في منطقة النبعة فتم لها ما أرادت وأصرت على أن يمثل هؤلاء المعلمون بعضو في مجلس النقابة فتحققت رغبتها وقد أنقذ الأستاذ عبد محمود، ممثل المعلمين في المدارس المجانية نقابة المعلمين العامة، من الإنهيار عندما واجهت إمتحاناً قاسياً كاد يتحول محنة تؤدي الى إنقسام النقابة شطرين وهي لا تزال طرية العود إذ وقف وقفة مشرفة خرج فيها على الإصطفاف الطائفي فإنتصرت إرادة المعلمين في إعلان الإضراب دعماً لزملائهم المصروفين في القطاع الرسمي، وبفضل هذا الموقف إكتسبت النقابة شرعية شعبية كانت بأمس الحاجة إليها وهي بكل تأكيد أهم من الشرعية التي وفرها مرسوم إنشائها.

ما سعت وداد شختورة يوماً الى أن تكون في دائرة الضوء، ولكنها كانت دائماً في دائرة القرار وفي دائرة الفعل. وكانت تقوم بالتوعية والتعبئة والحشد لا من خلال الخطب الطنانة بل من خلال العمل الميداني وبدلاً من أن تلعن العتمة أضاعت أكثر من شمعة في الظلام...

ويا رفيقة النضال ويا شقيقة الروح إسمحي لي في ختام شهادتي أن أنثر وردة وفاء ودمعة رثاء.

وردة وفاء للنقابية التي كانت عصية على الترويض والتدجين والإحتواء، وللمربية التي أعطت بكل سخاء وأعطت دون منة كما تعطي أزهار الليمون في بساتين صيدا عطرها لنسائم البحر..

ودمعة رثاء لهذا الوطن، لأن وطناً يقهر معلميه ويستغل عماله ويهمش نساءه هو وطن يحمل نعش حاضره ويمشي في جنازة غيره.

لتبقى نبلاً للعالمين بالشأن التعليمي والنقابي والاجتماعي إبراهيم الراسي*

إن تقدّم الشعوب وارتقاءها الحضاري والعلمي والثقافي، قد ارتبط دوماً بتقدّم المعارف وتقدّم مفاهيم وأساليب التربية والتعليم. إن هذه الحقيقة باتت ترقى اليوم إلى مستوى البداهة، ولكنها لم تكن هكذا على الدوام. وما يوازي ذلك أهمية، ارتباط التقدم العلمي وارتفاع مستوى التعليم كمّاً ونوعاً، بمستوى إهتمام المجتمعات وحكوماتها بمعدّل إهتمامها بشروط إعداد الهيئة التعليمية وظروف حياتها الإجتماعية والاقتصادية.

هذا دون أن ننسى أهمية مناخات الحرّية والديمقراطية اللازمة للإبداع الفكري ولعملية نشره وتعميمه في مختلف أوساط المجتمع وخاصة عند الأجيال الصاعدة منه.

هذه المفاهيم والقيم شكّلت المنارة التي اهتدت بها المرّبية الكبيرة والمناضلة الاجتماعية «وداد شختورة» حيث كانت باستمرار النموذج والقُدوة لكل عارفها ومقدريها من زميلاتها وزملائها في الهيئة التعليمية. وقد شهد لها الجميع بالكفاءة العالية والحسن الرفيع بالمسؤولية وروح التضحية والمثابرة، طوال مدّة تحملها لأعباء رسالتها التربويّة والتعليميّة.

وأكثر من ذلك، لم تبخل «وداد شختورة» بما فاض لديها من قدرات - وهو كثير على قضية التربية والتعليم. فخصّصت الكثير من وقتها وجهدها لتطوير العمل النقابي العام، وعلى الأخص، العمل النقابي وسط معلمي التعليم الخاص، فتبوّأت عن جدارة عالية موقعاً مرموقاً في قيادته الكثير من التحركات التي دعت إليها وأشاركت بها النقابة.

ولم تكف «وداد» ببذل طاقاتها في الميدان التعليمي المباشر، والميدان النقابي، بل تعدّت ذلك إلى مجالات أخرى من العمل الاجتماعي، سواء على صعيد النشاط النسائي أو على الصعيد السياسي الديمقراطي العام.

وكانت متميزة في كل تلك الميادين التي تفتقدها اليوم وتفتقد ذهنها الوقاد وجرأتها الأدبية العالية، ومثابرتها الدؤوبة. ولا يسعنا إلى جانب زملائها وأصدقائها وعارفيها إلا أن نحیی ونكرم ذكراها باستمرار، آمليين أن تبقى هذه الذكرى حافزاً لكل العاملين في المجال التربوي، لمتابعة رسالتها على مختلف الأصعدة التعليمية والنقابية والاجتماعية.

فبأمثالها يتقدم العلم وتتطور التربية ويرتقي العمل النقابي وينصف المدرسون والمعلمون والمربون. وبأمثالها أيضاً يرفع لبنان رأسه عالياً ويتطلع إلى التقدم والرقي والحرية.

فتحيةً إلى ذكراها، ولتبقى نبراساً للعاملين بالشأن التعليمي والنقابي والاجتماعي، أساتذة ومعلمات، نقابيين ونقابيات، ناشطين وناشطات، تلاميذ وتلميذات.

الحبيبة وداد بالأسس كنت معنا واليوم أُسيت فينا جمانة مرعي نصار*

إننا في التجمع النسائي الديمقراطي اللبناني نتقدم من رابطة المرأة العاملة في لبنان، من الاستاذة إقبال دوغان ومن كل العضوات في الرابطة بالتقدير الكبير لتنظيم هذا اللقاء التحية للمناضلة النقابية والنسوية لراحلة وداد شختورة، كما نشكر معالي الوزيرة السيدة منى عفيش لرعايتها تكريم مناضلة نسوية عملت من أجل التغيير الديمقراطي العلماني والإصلاح السياسي والمساواة بين الجنسين، نشكر المحاضرين الكريمين النقيب جورج سعادة والنقيب انطوان رعد رفاق درب النضال الديمقراطي النقابي مع وداد شختورة.

انا اليوم لن اشهد لتاريخ وداد شختورة المشهود له بالتضحية والمثابرة والصمود وبالنفس الطويل، لن أتحدث عن اخلاقيها النضالية التي تحلت بها حتى الرمق الأخير، من حياتها ولن اتحدث عن نضالها بأخلاق من أجل حقوق الإنسان وتقدم الوطن، نضالها من أجل كرامة المواطنين والمواطنات دون أي تمييز، من أجل المساواة بين الرجال والنساء ومن أجل المواطنة الكاملة للنساء.

اليوم سوف اتحدث عن رؤية وداد شختورة النقابية والنسوية ضمن موقع الحركة النقابية والنسوية المطلبية والديمقراطية. رأت وداد منذ بدايات نضالها النقابي والنسوي إن تقدم وتطور أوضاع النساء مرتبط بتطور وتقدم المجتمع، وبأن موقع قضية النساء يجب أن تكون دوماً من ضمن قضايا المجتمع، وأن حقوق النساء جزء أساسي لا يتجزأ من حقوق الإنسان. وهنا نتذكر الجهد الذي بذلته وداد طوال حياتها لتمكين النساء والشابات وحثهن على الإنخراط الفعال والفعلي في قضايا المجتمع الى جانب النضال من أجل حقوق النساء.

كما نتذكر كلامها عن دور الحركة النسوية في بناء كادرات لديهن الوعي والمقدرة لحمل قضية المرأة وتنسيبها للقضايا العامة، وعن ضرورة بناء الوعي والمقدرة لدى الناشطين والناشطات في القضايا العامة للمطالبة بحقوق النساء كقضية عامة لا كقضية نسائية تعنى بها النساء فقط وتكون على هامش القضايا العامة.

بالعودة الى رؤيتها النقابية من موقع الحركة النسوية، لقد عملت وداد بجد من أجل

رفع الوعي الحقوقي والنقابي لدى النساء العاملات لإنتسابهن للنقابات وإنخراطهن في الدفاع عن الحريات والحقوق النقابية، لقد آمنت وداد أن عمل النساء مسألة جد مهمة، لأنه يساعد المرأة في إلغاء التمييز ضدها ويعزز إستقلاليتها ودورها الإنتاجي والمجتمعي ويساهم في كسر الصورة النمطية التقليدية لادوار النساء المحددة إجتماعياً، ضمن فلك الدور الإنجابي على مستوى الأسرة لا غير.

ومن اجل حماية وتعزيز حق النساء في العمل، ومن خلفيتها النقابية، وبحكم وعيها لاهمية إنتساب النساء للنقابات كونها تشكل الإطار القادر على حمايتهن وحماية قوة عملهن، فقد نشطت بقوة في هذا المجال، كم رددت على مسامعنا ان عمل المرأة الطارئ بسبب الأزمات السياسية والإقتصادية بحاجة للحماية، بخاصة ان الحرب دفعت بألوف النساء الى سوق العمل دون أي تأهيل وتدريب وتمكين مما جعلهن عرضة لشتى انواع الإستغلال وإنتهاك الحقوق ان لم نقل إنكار الحقوق للمرأة العاملة بخاصة حقوقها الإقتصادية والإجتماعية.

لقد كانت قناعاتها ثابتة بأن حماية عمالة النساء تعزز على المدى الطويل ثبات اليد العاملة النسائية، وتمكن النساء تبعاً من ممارسة حقهن في العمل بحرية مما يساهم في تنمية أوضاعهن.

إن قناعاتها بأهمية عمل النساء وتعمقها بواقع مشكلات المرأة العاملة، كانا الأساس في دراسة التجمع عن أوضاع المرأة العاملة في لبنان عام ١٩٩٠ والتي تعتبر حتى الآن من أهم الدراسات المرجعية التي تناولت هذا الموضوع. كذلك فإن قناعاتها بحقوق النساء جعلتها لا توفر منبراً او مؤتمراً او نشاطاً نقابياً دون أن تطرح هذه القضية، وذلك من ضمن رؤيتها بان تراكم الإنجازات التي حققتها الحركة النقابية للنساء لا سيما نقابة المعلمين، ساهمت إيجاباً في دفع الحركة النسائية لإعلاء صوتها بقوة مطالبة بتحقيق المساواة بين الجنسين. إن خبرتها وتمرسها في النضال النقابي المطليبي مكناها في النضال النسوي من إضافة مقارنة النضال المطليبي - الضاغظ لقضية المرأة وليس فقط النضال الإجتماعي والتوعية، وكانت مبادرة مع غيرها لتأسيس الشبكة النسائية اللبنانية، كشبكة نسوية مطلبية من اجل إلغاء التمييز والعنف ضد النساء.

اتذكرها اليوم تلك المرأة القوية التي سارت في مقدمة كل التحركات والتي دافعت عن الحريات العامة والحريات النقابية. كانت مقتنعة أن الحقوق لا تنتجز إذ اعتبرت دوماً ان كل إرتداد او تراجع للحق وللحرية في أي موقع كان، يؤدي حتماً الى إختناق حيز

الحريات الديمقراطية على كافة المستويات. وداد سارت في مقدمة الصفوف إنتصاراً للحريات ودفاعاً عن إستقلالية ووحدة الحركة النقابية والديمقراطية ورفضاً لكل أشكال التدخل الطائفي والفئوي والسلطوي في الحركة الديمقراطية - الإجتماعية، النقابية والمطلبية، وداد ناضلت حتى النهاية من أجل تعزيز دور المجتمع المدني وبناء الدولة المدنية الحديثة.

كم كنت واسعة الأفق يا وداد كم كنت مؤمنة بأهمية وضرورة التنوع والإختلاف والتعدد شرط وحدة المطلب، خوفاً من هدر الجهود وعدم تحقيق الإنجازات. لن ننسى نحن من كنا الى جانبك في آخر إجتماع شاركت فيه مع زميلاتك في الحركة النسوية قبيل موعد الإنتخابات النيابية الأخيرة، حول كيفية تفعيل الحملات المطلبية لحقوق النساء، حينها صدح صوتك بحماسة عالية « ضروري تعدد النشاطات ولكن شرط وحدة المطلب لكي نكون قوة مؤثرة».

وداد اننا اليوم نفتقد حكمتك نفتقد أفكارك النيرة والجريئة نفتقد رؤيتك الرحبة والمشجعة.

ولكن لأنك بنيت فينا قدرة أن نطم بواقعية وأن نثابر لنجعل أحلامنا حقيقةً، ولأنك رسخت فينا قناعة أننا محكومات بالتقدم والتطور والحدثة مهما طال ليل الإنتظار، أنت باقية فينا ومعنا من خلال رؤيتك وقيمك وأفكارك.

للحبيبة، وداو بالأمس كنت معنا والليوم أسسيت فينا

وداد شختوره... لِسْمِ كَادِ لَأَنْ يَسَاوِي نِقَابَةَ الْمُعَلِّمِينَ. د. جورج سعادة

كيف نصف وداد شختوره؟

جسر من جسور النقابة؟

عامود الوسط في البناء النقابي؟

محور العمل النقابي؟

مدرسة في العمل النقابي؟

عبارات تصح كلها في شخص وداد شختوره، هذه الإنسنة التي أعطت من ذاتها دون حساب: في التدريس - في العمل النقابي او من خلال الجمعيات النسائية. كانت وداد جريئة في طرح مطالب المعلمين ومناقشتها مع تحديد الأسباب الموجبة لها وذلك بالمنطق الرياضي الذي كانت تتمتع به وتمارسه مع تلامذتها.

كانت تناقش وتحاوّر لكن لا تجادل، كانت تتفهم الآخر وتعمل جهدها للوصول الى تفاهم مع الجميع. عندما كانت تطرح أمراً كانت تأخذ بعين الاعتبار مصلحة المعلم طبعاً لكن دون أن تسقط من حسابها مصلحة المدرسة والاهل وتعمل لتأمين التوازن بين كل هذه الاطراف.

لم تكن وداد يوماً على هامش النقابة، بل كانت دائماً ركناً من أركان أي لائحة تؤلف لخوض الانتخابات وعملاً مرجحاً لفوزها. كانت وداد شختوره دائماً في المقدمة وذكرها سوف تبقى كلما ذكرنا النقابة والعمل النقابي.

العلاقة النقابية :

كنا مع وداد شختورة على علاقة جيدة رغم ملاحظاتها القاسية بعض الأحيان. وفي حال غيابها عن الاجتماع كنا نحاول أخذ رأيها بواسطة الهاتف، وهي نادراً ما كانت تتغيب إلا لأسباب قاهرة. كانت وداد تعرض رأيها وأفكارها وتناقشها من دون أي خلفية سياسية أو مصلحة خاصة وكنا نسمع رأيها بكل احترام وتقدير وفي أكثر الأحيان يكون رأيها الصواب.

المهام النقابية :

- عضو مجلس تنفيذي في منتصف الستينات.
- كانت أمينة للصندوق في مجالس الستينات ١٩٦٦ - ١٩٦٧.
- شاركت وداد في مؤتمر مدرسة سيدة اللويزه - ذوق مصبح الذي انعقد سنة ١٩٧٨ الذي تم خلاله وضع مبادئ نقابية من أجل توحيد نقابتي المعلمين وكانت طبعاً فاعلة ومؤثرة.
- كانت وداد من عداد أعضاء اللجنة العليا لتوحيد النقابتين سنة ١٩٩٢ وقد نجحت هذه اللجنة في مهمتها وتم التوحيد في آب ١٩٩٢.
- رافقت وداد في العمل النقابي من خلال المجلس التنفيذي ابتداءً من سنة ١٩٧٢ وتعلمت منها الكثير وإستمررنا كذلك حتى سنة ٢٠٠٤.

وكانت :

- دائماً ضمن الوفود المعدة لمقابلة المسؤولين.
- مندوبة النقابة في هيئة التنسيق النقابية.
- مندوبة النقابة في مكتب المعلمين.
- مندوبة النقابة في المجلس الإجتماعي الإقتصادي.

الآداء النقابي :

لم تستغل وداد النقابة لغايات سياسية معينة، كانت دائماً تفصل بين العمل النقابي والعمل السياسي كانت تستمع جيداً وتناقش جيداً، تحترم النظام في الاجتماعات وتطلب بعنف من المخالفين التقيد به. كانت طبعاً تتقيد بالقرار عندما يؤخذ بالأكثرية ولو كان مخالفاً لرأيها.

المدرسة النقابية :

بالنسبة لوداد شختوره العمل النقابي هو عمل تطوعي ومجاني، تجول على المدارس وتتواصل مع المعلمين لكي تشرح لهم أسباب أي تحرك يحتم على النقابة القيام به. كانت تحث المعلمين على حضور الجمعيات العمومية ومناقشة ما يرونه ضرورياً. والأهم عند وداد كان تأمين كوادرنقابية لتأمين مستقبل النقابة. كان لها خط نقابي واضح ومعروف بمدرسة وداد شختوره للعمل النقابي.

ضمير النقابة :

كانت وداد تتصل بالجميع وعلى علاقة جيدة مع الجميع وتعمل لحل أي إشكال بين أعضاء المجلس التنفيذي. كانت ترفع صوتها إذا وقع خطأ أو مخالفة، تصحح الأخطاء بعنف مجبول بالمحبة والصدق حتى ولو كان المخطئ هو النقيب. كنت دائماً أعرف عنها في اللقاءات بضمير نقابة المعلمين وقد إستحقت هذا اللقب.

من منا يستطيع أن ينسى كلماتها

« ما بيصير - مش معقول - مش صحيح - مش مضبوط... »

الدورة الذي مضى واثقاً الدكتور جاك قبانجي

عرفت وداد شختوره في نهاية الثمانينات. كانت الحروب المتعاقبة في لبنان قد أنهكت كل ما يدب على أرض هذا البلد وألت بالناس إلى التماهي الكامل باليأس. لم يكن من أفق إلا وأغلق. ولم يكن من فرح إلا وانزاح مرتباً أمام بأس الحقد. بلد بكامله انهار تحت وطأة الدمار وتسلط صناعة الحرب وانفلات المليشيات التي ستؤول إليها مكافئة بناء «الدولة».

في تلك اللحظات التي استبد فيها يأس قاتل وانسحاب من مدار الحياة كانت وداد نوراً متدفقاً يحمل رهاناً مزدوج الحد: ثمة ما يكفي من ضرورة الأمل كي يتحول إلي مشروع يؤشر على مسارات لم تنطرق بعد، وثمة رافعة لم تستكشف فعاليتها ولم تعط فرصة التعبير الكاملة عن نفسها. هذا الرهان المزدوج كان مشروع وداد يوم توثقت العلاقة بهما.

لم ينبع مشروع وداد من مصدر مجهول. بل أتى من عشقها للتغيير الجذري وانصرافها الكامل لتحقيقه بصفته شرطاً لتحول حياة العمال والهامشيين والفقراء نحو الأفضل. وكذلك بصفته شرطاً كي تحوز النساء المستغلات والمقهورات موقفاً مقررًا في تحسين مصيرهن وفي المشاركة في صناعة غد أفضل لهن ولكافة المستغلين والمهمشين. كان لديها من الخبرة ونضج التجربة ما أعطاها فرصة الحكم على صلاحية ما يجدر القيام به من خطوات وما يحسن المبادرة إليه بدون تردد. هكذا فهمنا، زميلي وصديقي الدكتور أسعد الأتات وأنا، الصفات هذه التي تمتعت بها وداد حين عرضت علينا، بحضور زميلاتها في التجمع النسائي الديموقراطي، القيام ببحث ميداني حول واقع النساء العاملات في لبنان يسمح للتجمع أن يفهم هذه الشريحة التي لم يكن قد انبرى أحد بعد لدراستها بصورة منتظمة وشاملة. كان ذلك قبل أن تقبل علينا المنظمات الدولية والأممية بأجندة ممولة عموماً بسخاء تهدف إلى دراسة «تمكين المرأة» و«مشاركة المرأة» الخ. ذلك هو المعنى الذي أردته من حديثي على حس المبادرة الذي تمتعت به وداد.

أصابنا، زميلي أسعد الأتات وأنا، حرج وزهو معاً. أما الحرج فكان منشؤه التوجس من عالم لا يدرس فقط بصفته موضوعاً. بل هو ذات فاعلة لا يمكن مقاربتة من الخارج بل

عبر التفاعل ومجانبة السقوط في السهل والجاهز من الأفكار. أما الزهو فكان مصدره هذا الخيار «النسوي» الذي وقع علينا نحن الإثنيين والذي عشناه تحدياً يومياً حتى انتهاء البحث ونشره كتاباً.

هل ثمة ما علينا أن نتعلمه قبل المباشرة بالبحث؟ ذلك كان السؤال الذي بادرنا إلى طرحه علينا. وواقع الأمر كان هو السؤال الذي آل بنا نحن الإثنيين إلى إعادة تكوين معرفتنا «النسائية» بالكامل. وهذا ما نأى بنا عن المقاربة بصفتها شرطاً تقنياً ليس إلا. إذ بادرنا إلى استجماع ما توفر من نصوص وأبحاث «لبنانية» حول المرأة في لبنان. ثم تحولنا إلى قراءة هذا الزاد في ضوء التجديد النظري والمنهجي الذي كان في أوجه على أيدي المشتغلين والمشتغلات في العلوم الاجتماعية، وانتهدنا إلى الإطلاع على ما أتت به الحركات النسوية حيث التجارب الأكثر نضجاً وتعبيراً والتي انتهت إلى تطبيق المنهجية الجندرية. وانتقلنا بعد ذلك إلى بناء مقاربة خاصة غير مسبوقة في مجال الأبحاث السوسولوجية في لبنان (وفي البلدان العربية الأخرى في حدود معرفتنا) بحيث تمكنا من عزل متغيرات مقررّة ودرسنا تأثير كل منها على ما تميز به حال المرأة العاملة في لبنان سواء تعلق الأمر بوضع محدد، أو ممارسة معينة أو موقف خاص. والآن، بعد مرور ما يقارب عقدين من الزمن على طلب وداد، نعيد، زميلي أسعد الأتات وأنا، التأكيد: إذا كان ثمة نجاح علمي قد أصاب ما قمنا به في هذه المحاولة فإن المحفز عليه معروف الهوية و الهوى: إنه وداد سختوره المكافحة المهجوسة بقضية المرأة عموماً وقضية العاملات من النساء بالأخص.

فبفضل مبادرتها تعلمنا، نحن الإثنيين، كيف نصنع «موضوعنا»، أو كيف ننبيّه كما كان عليه القول السائر بين العلميين الاجتماعيين منذ عقدين من الزمن، وأنجزنا بذلك تواصلًا مع «الجنس الثاني» (سيمون دو بوفوار) لم يكن محسومًا منذ البدء. لكن ذلك كله حصل تحت إشعاع وداد وليس بسبب تدخل منها أو حتى تلميح. فوداد كانت تتق بالعلم والعلميين. وكان خيارها بأن يكون من يبحث هو من «الجنس الأول» اختياراً واعياً وهادفاً إذ من غير الممكن للعلمي أن يعاق بما لا يعود للعلم من إكراهات وقيود. أو ربما من الأصح القول أن خيارها كان ينطوي على قدر من الإمتحان الصريح لنا: هل نتجحان في مجال دراسات المرأة بصفتكما علميين أم تسقطان فيه بصفتكما ذكريين؟

كانت وداد مزهوة وهي ترى نتائج العمل البحثي مطبوعة في كتاب كبير الحجم وعدد الصفحات. فهي أدركت أن النساء العاملات في لبنان لم يعدن منزوعات السلاح في غابة مجتمعية يتسلط فيها الرأسمال بموازرة الإيديولوجية المحافظة ودعم المؤسسات الدينية-الطائفية وامتيازات الذكورة. بل أصبحن يملكن معرفة بوضعهن تسمح

لمن بأن يمتشقن سلاح المواجهة: مطلب المساواة في الأجر وشروط العمل وحظوظه والمشاركة السياسية، كما في الشرط المدني أمام استبداد الشرط الطوائفي النازع إلى نفي صفة المواطنة.

في ربيع العام ٢٠٠٩ جمعتنا ووداد للمرة الأخيرة في حضان التجمع النسائي الديمقراطي. كانت المناسبة انعقاد نقاش حول ضرورة إقرار القانون الموحد للأحوال الشخصية في لبنان. كانت هي التي تدبر النقاش الذي شارك فيه النائب غسان مخيبر والمحامية ماري روز زلزل وكاتب هذه السطور. وعلى جاري عاداتها كان حديثها مزيجاً من الخطاب البرهاني المهجوس بأولوية الشرط المدني العابر للطوائف والحافظ لحقوق المواطنين بمعزل عن الجنس والدين والإثنية من جهة ومن جهة ثانية فإن الخطاب نفسه انطوى على التحريض والتعبئة الضروريين بحيث تعانقت حرارة البرهان مع أولوية الفعل. لم أعرف أنشد أن وراء حضورها الجسدي والفكري الوزان في تلك اللحظة كان ثمة مرض خبيث يأكل من نضارتها المتواصلة على رغم العمر والعمل المهني والنشاط الإجتماعي والسياسي. كانت ترد على خبث المرض وخطورته بالمزيد من المبادرات وبتنويع النشاط وبتعميق ثقة النساء بأنفسهن وبقدرتهن على التغيير الجذري.

من السهل والصحيح معاً القول أن ووداداً مستمرة عبر التجمع النسائي الديمقراطي في لبنان. ولكن من عدم الإنصاف الركون إلى هذا القول وكان شيئاً لم يتغير بعد رحيلها البعيد. فوداد تجربة مميزة كما يشهد عيشها لهذه التجربة وفي حدود تجسيدها لقولها بالفعل. ووداد، كما هو شأن الذين واللواتي تنتدبهم الحياة لأدوار تاريخية، انطوت ممارستها العامة علي معادلة خاصة تآلف فيها وضوح الهدف واصطناع الوسائل الأنجع لتحقيقه. هل أصابتي المبالغة فيما افترضته في ووداد؟ أبدأ. إذ يكفي أنها كرسَتْ كفاحها بالكامل لتعظيم موارد المرأة المهنية والسياسية والإجتماعية والعلمية بهدف تحسيسها بضرورة تغيير شرطها الإجتماعي والمدني والسياسي، وفي عالم العمل أيضاً، جذرياً عبر الإعتياد على الممارسة الديمقراطية وبالإخص على المسألة والمحاسبة وتصحيح المسار. وهي بذلك وضعت مداميك مشروع سياسي-مدني. بينما تكمن مهمة من أتى بعدها في تجاوز المداميك إلى مرحلة البناء المتكامل. وفي هذا الإنتقال يقع التغيير. فهي سهّلت المهمة وأبقت الابواب الواعدة مشرعة.

لأنها الورود الذي ضي وثقاً.

وداد... تجربة نسائية نقابية فريدة في نقابة المعلمين نعمه محفوظ*

في هذا الزمن المادي الذي تكاد تغيب عنه صفة الانسانية.

في زمن المصالح الشخصية الكبرى... في زمن تدمير الانسان لبيئته ووطنه وارضه
وحتى لسمائه!

في زمن تطفى فيه الانانيات والمحسوبيات والفساد...
في زمن انهارت فيه القيم والمثل... قيم العدالة والمساواة.

في هذا الزمن، قلائل هم الذين يعملون في الحقل العام بشكل طاهر ودون أي مقابل.
قلائل هم الذين يضحون بكل شيء... حتى بفرص عملهم في سبيل مبادئ ومثل
وأفكار تحررية أكلت من شبابهم وعمرهم في سبيل المجموعة... في سبيل التغيير... في
سبيل بناء الدولة المدنية العادلة الضامنة للحقوق والرافعة من شأن المواطن الفرد...
قلائل هم الذين على شاكلة وداد شختورة... الذين حاولوا أن يمسكوا أطراف النضال
السياسي، الاجتماعي، المدني، والنقابي الديمقراطي من أطرافه كافة.

قلائل هم الذين يشبهون وداد شختورة التي ضحت بكل شيء!

ضحت بشبابها وبعمرها... بسعادتها، بفرصها في سبيل الشأن العام، حباً بالتغيير
وطمعاً بمساواة بين البشر، وبين الجنسين، طمعاً بعدالة وبقانون فوق رأس الجميع.
قلائل هم الذين يشبهون وداد والذين رفضوا ويرفضون كل أنواع التكريم الرسمي...
بحجة أن الحياة والناس هم من يصنعون التكريم الحقيقي...

وداد، كانت في نقابة المعلمين الوجه المدني العلماني، الوجه الناشط نسائياً، كانت
عامل توازن ضمن المجلس التنفيذي، توازن بين حماس الشباب وتطرفهم النقابي...
وبين هدوء وسعي البعض الآخر الى المساومة الراححة برايبهم أحياناً!!

اختلفنا كثيراً مع وداد... ولكننا نحن جيل الشباب في النقابة. كنا نلجأ إليها في الملمات النقابية والمصاعب... وكان رأيها يحسم الأمور لصالح العمل الديمقراطي الحر.

وداد تجربة نسائية نقابية فريدة في نقابة المعلمين.

وداد سعت للم شمل الحركة النقابية... وكان لها دور أساسي في انشاء مكتب المعلمين للقطاعات كافة وفي انشاء هيئة التنسيق النقابية، وكانت أحد ممثلي النقابة الدائمين في هذه الهيئات، وكنا نطمئن لتمثيلها فيها... في الوقت الذي كنا نخاف من البعض الآخر! لأن الذين يشبهون وداد... ويذوبون في الشأن العام لابد حافظون لحقوق الناس وتطلعاتهم... وأولا كراماتهم!

وداد ساهمت ضمن النقابة في الحفاظ على ما تبقى من العمل النقابي الحر وقت تشرذم العمل النقابي، وقت وضعت اليد على النقابات كافة، وقت استعملت النقابات في الصراع الداخلي وقسمت وفتتت.. وقتها ساهمنا مع وداد ومع الزملاء النقابيين الآخرين في نقابة المعلمين بالحفاظ على قرار المعلمين، على قرار نقابة المعلمين قراراً حراً... وندعي أننا ما زلنا رغم هذا الموت البطيء لكل الحياة السياسية والنقابية وافساد كل شيء... تقريباً!

وداد المعلمة، التربوية، النقابية، الناشطة النسائية، الديمقراطية العلمانية، الملتزمة قضايا الوطن.. هذه الوداد نفتقدتها الآن في نقابة المعلمين. نفتقدتها في ظل خوفنا على ما تبقى من العمل النقابي المستقل.

وعهداً لك يا رفيقة المعلمين... ورفيقة الوطن
عهداً أنت نسعى للحفاظ على المدارس للنقابية
عهداً أنت تبقى أعيننا على الماضي النير... وعلى المستقبل الوداع
وذخيرتنا عطاءاتك وتفانيك والمحبة للشأن العام الذي زرعتها فينا.
وسيبقى معلمو لبنان يذكرونك بالخير...
يزكرون المناضلة من أجل المساواة بين الجنسين
يزكرون المناضلة للعلاء شأن الوطن
يزكرون المناضلة للعلاء دولة الحق والقانون
يزكرون المناضلة للعلاء سيادة بلرنا.

الاحتفال التكريمي
للمرحومين النقابيين

محسن يمين
وولاد شختورة

محسن يمين
وولاد شختورة
وولاد شختورة

وداد شختورة ستبقى مدرّسة في العمل النقابي الدكتور حسن منيمنة*

نجتمع معاً اليوم، في مناسبة تتكرر كل حين، في محطة تعيد نفسها في المضمون وليس في الشكل، كون العمل النقابي هو حركة مستمرة نتوالى عليه جميعاً، لعلنا وإدراكنا لأهميته التي تبقى الأساس في الوصول إلى الإصلاح المنتظر، فكيف لهذا الإصلاح أن يكون في التربية، في قطاع له ان يبني لنا أجيال المستقبل.

نجتمع اليوم، لنكرم نقابيين من الطراز النادر، كرسا حياتهما من أجل التربية، فكانت لهما صولات وجولات، وكان لنا أن نستذكر أيديهما البيض في هذا القطاع. محسن يمين ووداد شختورة، إسمان إرتبطا بهذه المهنة، لا بل ربطا نفسيهما بها، عزما على خوض غمار العمل النقابي، من الباب الواسع، دونما كلل او ملل، في محاولة بناء لبنان الديمقراطي، لبنان العابر لحدود الطوائف والمذاهب، لبنان الوطن لجميع أبنائه على إختلافهم.

في مناسبة تكريمهما، لا بد للمرء من أن يتوقف ملياً أمام الإنجازات التي حققها، كل من موقعه. محسن يمين، نقيب المعلمين السابق الذي قدم لهذه النقابة الكثير، فسعى دائماً الى تطوير مهنة التعليم والى رفعة شأن المعلم، لانه أدرك أن لا سبيل لتربية أفضل إلا عبر تقديم كل الإمكانيات الى الأستاذ الذي عليه وبه نهض بالتربية وبالتالي بالوطن.

ماذا سنقول في نقيب أمن بالمهنة، بالتربية، بالعمل النقابي، فكانت له سيرة مليئة بالنجاحات، في قوانين استطاعت نقابة المعلمين إنتزاعها، وماذا سنقول في محسن يمين، الذي وإن رحل، تبقى سيرته تتحدث عنه، لا بل يبقى ملهماً لمن أتى وسيأتي من بعده، لإكمال مسيرة مكللة بالنجاح.

ولعل نقطة الإلتقاء في ما بين محسن يمين ووداد شختورة تبقى العمل النقابي والوفاء والإلتزام والإيمان بهذا العمل، ولكن المرأة التي لم تكن رئيسة لنقابة، استطاعت أن تصوغ لنفسها وللمن مثلها إطاراً خاصاً، همه الديمقراطية أولاً وأخيراً، وهذه ميزة المناضلة التي رحلت تاركة من المحطات ما يستطيع المرء من خلالها أن يستثرف المستقبل القريب والبعيد في آن.

وداد شختورة، كانت وستبقى مدرسة في العمل النقابي، هي التي أعطت من ذاتها دون حساب، ولم تكن يوماً على هامش النقابة، بل كانت ركناً من أركانها. لا وهنت عزيمتها، و لا خانت التزاماتها الحزبية، هي العصية على الترويض والإحتواء، هي المرأة التي قهرت وحكمت كل القيود، هي الرسالة التي تحيي الضمير فينا.

في تكريمهما، ليس لنا سوى أن نحبي فيهما الإيمان بالإنسان، في تكريمهما ليس لنا سوى أن نستذكر ما نستطيع من ماضيهما المشرق، علنا اليوم نستفيد ولو قليلاً، وعل نقاببي اليوم، ينظرون الى العمل النقابي بعيون وداد شختورة ومحسن يمين.

كل التحية لهما، كل الحب لهما، كل الوفاء وعهد الإلتزام لمسيرتهما.

عشتم، عاش العمل النقابي، عاشت التربية، وعاش لبنان.

إلى وداد شختورة «سنبقى نسير نسير» حنا غريب*

سبق اسمها مسامعي قبل أن أتعرف إليها ونعمل معاً لعشرين عاماً في ميدان العمل النقابي للأساتذة والمعلمين. كانت وداد قد سبقتني بالدخول إليه. كانت الأكثر خبرة ومعرفة بكل تفاصيله وقد صقلتها التجارب والمعارك النقابية، فتعلمت منها مع أمثالي من النقابيين الكثير الكثير.

أعطت وداد شختورة زهرة حياتها وعمرها على مدى أربعين عاماً من التضحية والوفاء، ليس فقط للأساتذة والمعلمين في القطاع الخاص، بل للقطاعين معاً. وما ميّز هذا العطاء النقابي الذي لا حدود له في نقابة المعلمين في المدارس الخاصة، أنها بقدر ما كانت ملتزمة قضية الدفاع عن حقوق الأساتذة والمعلمين في القطاع الخاص كانت ملتزمة أيضاً قضية التعليم الرسمي كقضية وطنية.

ومن هذا الموقع النقابي الواضح الهوية والانتماء كانت تمثل وداد نهجاً نقابياً يسارياً شيوعياً في الحركة النقابية للأساتذة والمعلمين. انه النهج الذي جمعنا ووجد طاقاتنا لسنوات وسنوات من العمل النقابي المشترك.

انه النهج الذي أسس ووحد وبنى وكتب تاريخ الحركة النقابية للأساتذة والمعلمين وحقق لها المكاسب والإنجازات والمطالب والذي لا يمكن لأحد إلا أن يعترف بدوره سواء في نقابة المعلمين أو في كل رابطة من روابط التعليم الرسمي وعلى صعيد مكتب المعلمين في لبنان.

ولم يكن سهلاً علينا نحن أصحاب هذا النهج النقابي التوحيدي القيام بهذه المهمة الصعبة. نجحنا في الاساسي منها وفي الكثير من المحطات والمراحل، وواجهتنا صعوبات وإخفاقات في محطات أخرى نجحت فيها السلطة السياسية في تحقيق مآربها.

نجننا في توحيد النقابتين بنقابة واحدة في القطاع الخاص، نجننا بتوحيد رابطة التعليم الثانوي الرسمي بعد أن كانت رابطتين، وها نحن نجننا في استصدار قرار بتوحيد روابط التعليم الاساسي في رابطة واحدة بدلا من خمس.

ويبقى السؤال الذي تركته لنا وداد للإجابة عليه:

أي وحدة نقابية نريد؟

وما هو مضمونها وهويتها؟

إنها الوحدة النقابية النضالية الملتزمة بحقوق ومطالب الأساتذة والمعلمين وبقضية التعليم الرسمي، وهي المهمة التي نعاهد فيها وداد على السير على خطاها من أجل تحقيقها.

إليك يا وداد هذه الكلمات من رفيق كتبها بحبر دمه وريشة من أضلعه، عهداً ووفاءً لكل الذين ساروا على هذا الدرب وهم يرددون

« سنبقى نسير نسير ».

وداد شختورة الجندرية المحمولة

روحيه نسناس*

صعب أن تعرف وداد شختورة وأن تتساها: خطان يرسمان مسيرة نضالها: الحق والكرامة. تعددت مجالات هذا النضال فحملت قضية المرأة، وراهنّت على العمل النقابي، والتزمت التدريس سبيلاً لنشر التوعية ولمكافحة الظلم والظلمة.

ماذا أرادت «الست وداد» كما أثرت دوماً أن أناديها؟

أرادت بكل بساطة، أن يقر الجميع بأن المرأة مواطنة، وبأن الرجل مواطن، وبأن تتمتع المرأة بالمواطنة الكاملة فيكون لها ما للرجل من حقوق ومن فرص علم وعمل. أمنت بالعمل المدني لبناء الوطن، وللنهوض بأوضاع المواطنين والمواطنات على حد سواء. طالبت بحقوق العاملات والعمال، ولكن ليس على حساب أصحاب العمل وحركة التنمية. طالبت بحقوق المعلمات والمعلمين، ولكن ليس على حساب أصحاب الحقوق الأخرى.

بكلمة، سعت إلى إرساء الديمقراطية طريقاً لتفعيل الاستقرار والتنمية في المجلس الاقتصادي والاجتماعي (٢٠٠٠-٢٠٠٣) لن أفضل في النشاطات التي نفذها المجلس الاقتصادي والاجتماعي والتي تتعلق بقضية المرأة لا سيما بعد انجاز المراسيم التنظيمية حيث بادر المجلس في العام ٢٠٠٠ إلى وضع خلاصة تشكل ورقة عمل تسهم في رسم قناعات جماعية للنهوض الاقتصادي والاجتماعي تحت عنوان «الأزمة الاقتصادية والاجتماعية إطار للمعالجة» فأوصت الدراسة بالتطرق إلى صحة الأم والطفل ضمن السياسة الصحية السليمة، وتقوية دورة المرأة في الحياة الاقتصادية ودفعها للمشاركة الفعلية في الدورة الإنتاجية.

وقبل نهاية ولاية هيئة المجلس، أطلقت والممثل المقيم لبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي ايف دوسان سلسلة من النقاشات حول التنمية الإنسانية العربية ٢٠٠٢ تركّزت على دراسة الوضع اللبناني من خلال خمسة موضوعات منها موضوع «تمكين المرأة» فاتفق المجتمعون على أن دور المرأة يندرج في قلب عملية التنمية البشرية وحقوق الانسان بعد صدور مراسيم تعيين الهيئة العامة الجديدة.

في هذا الإطار، كانت «الست و داد» الجندية المجهولة في المجلس الاقتصادي والاجتماعي. الاقتصادي والاجتماعي لا يتفاضون أي بدل عن عملهم. تميزت بحيوية مشاركتها، وبعث روح الاندفاع من حولها. كانت عضواً في «لجنة التنمية البشرية وحقوق الإنسان». وكانت المساعدة في تنفيذ المشاريع مع رئيس اللجنة الدكتور نواف كبارة. أسهمت في تحقيق التعاون مع «برنامج الأمم المتحدة للإنماء» في ورشة عمل مشتركة بين البرنامج والمجلس الاقتصادي والاجتماعي حول تقرير «التنمية الإنسانية العربية للعام ٢٠٠٢ خلق الفرص للأجيال القادمة» تحت عنوان «تقرير التنمية الإنسانية العربية- تحليلات لبنانية».

شاركت في تحقيق الدراسات العلمية والعملية حول «واقع التعليم العالي الخاص في لبنان» وكانت الجامعة اللبنانية في ضمير و داد شختورة إذ كانت تعتبر هذه الجامعة أساس التعليم العالي للأجيال القادمة.

وهنا تقتضي الإشارة إلى أن هذه اللجنة اقترحت العديد من المشاريع حول دراسة هيكلية وزارة التربية الوطنية والتحصير لورشة عمل حول كيفية تطبيق القانون الخاص بالأشخاص المعوقين رقم ٢٢٠ إضافة إلى ورشة عمل حول واقع السجون وإدارتها في لبنان.

باختصار، كانت و داد شختورة حامية لحقوق العمال، ومحامية المرأة، وحارسة حقوق المجتمع والدولة.

كانت المحور في العمل النقابي، وفي النضال النسائي، وفي ميدان التعليم، كما كانت المحور في التطلع إلى بناء مواطن ينعم بالكرامة، وبناء مجتمع ينعم بالأمان والإنماء. «ست و داد» إننا نفتقدك...

رحمك الله، انك قدوة في العمل من اجل الأفضل.

غيابها يترك فراغاً كبيراً

الدكتور صادر يونس*

في هذا الزمن البائس الذي تساقطت خلاله أنظمة القيم التي تؤلف الحجر الاساسي في بناء الوطن لتحل مكانها شهوات المال والسلطة. في هذا الوقت بالذات تعود بنا الذكرى إلى مراحل مضيئة في تاريخ هذا البلد الصغير والى نخب ناضلت وضحت في سبيل بناء مجتمع أفضل يتحرر فيه الانسان من أغلال البنى التقليدية وينطلق بعزم واصرار نحو غد أفضل. تلك فترة الحركات الاجتماعية الواعدة والعاملة من أجل التحديث والتغيير بقيادة مناضلين شرفاء كرسوا القسم الاكبر من حياتهم لتحقيق أحلامهم الكبرى بلبنان جديد وبعالم جديد. ذلك هو زمن البذل والعطاء، زمن بناء مؤسسات جديرة هدفها الاول والاخير خدمة المواطن وتوفير المناخات الملائمة للأجيال الطالعة. من رموز تلك النخب التي لم تعرف حدوداً في البذل والتضحية يبرز اسم وداد شختورة كمناضلة فذة شاركت بفعالية واندفاع في الحركات الاجتماعية كافة وفي التحركات النقابية وعملت بلا هوادة في خدمة قضية الانسان في لبنان. شاركت وداد مشاركة فاعلة في النضال من أجل تحرير المرأة في لبنان لأنها آمنت بإن بناء وطن ترعاه قيم الديمقراطية والحرية والعدالة لا يمكن أن يتحقق دون دور أساسي للمرأة اللبنانية ودون مساواة بينها وبين الرجل في كل مجالات الحياة الاقتصادية والثقافية والاجتماعية.

وفي ظلّ تهافت الرجال وهيمنة المصالح الشخصية والأنانيات، بقيت فقيدتنا الغالية ثابتة في مواقفها لا تحيد عن الطريق التي إختارتها منذ نعومة أظافرها. لم تتأثر وداد بأفكار الرأسمالية التي شعرت بنشوة الانتصار وراحت تطلق افكاراً حول نهاية التاريخ ومنافع الليبرالية بل ظلت متمسكة بالمبادئ التي نشأت وترعرعت في ظلها. ولم تكتف فقيدتنا الغالية بالعمل في صفوف الحركات النسائية بل ناضلت بتجرد وإخلاص من أجل تحرير الانسان في لبنان ومن أجل تجاوز الصراعات الطائفية والمذهبية بغية بناء مجتمع علماني سليم تغلب فيه القيم الاخلاقية وتفسح المجال امام مستقبل أفضل للأجيال الطالعة. حالفني الحظ أن أتعرف على وداد في إطار النضال النقابي المشترك وأكبرت أخلصها وتفانيها في خدمة قضية الانسان في لبنان.

كأن هاجسها الأول توفير المناخ الملائم لوحدة العمل والنضال في صفوف الاساتذة والمعلمين لانها أمنت بأن قضية التعليم في لبنان واحدة وان التناقضات التي تظهر أحيانا لا يمكنها أن تعيق المسار المشترك لتطوير التعليم في مراحل كافة. كانت مداخلاتها في اجتماعات هيئة المتابعة التي ضمت روابط الاساتذة والمعلمين تتمعن تعلقها بالنضال المشترك وبوحدة المصير.

جمعت فقيدتنا الغالية بين الدماثة والخلق الرفيع وبين الصلابة في المواقف ورفضها أي شكل من أشكال المساومة. وبرز هذا البعد في شخصيتها في اطار العمل المشترك في هيئة التنسيق النقابية التي ضمت الاتحاد العمالي العام وروابط الاساتذة والمعلمين ورابطة قدامى موظفي الدولة والهيئات النسائية والمدنية إذ ناضلت دون هوادة من أجل تجاوز الانقسامات والتباينات ولبلورة الإطار المناسب لنضالات مشتركة. حققت الكثير من الانجازات على صعيد الاجور والحماية الاجتماعية والصحية.

واليوم ونحن نرى اعداداً كبيرة من « المثقفين » يتسكعون على ابواب البلاطات طمعاً بالمال والشهرة نتذكر تلك المناضلة الفذة التي عاشت مرفوعة الرأس رافضة كل أنواع الترغيب والترهيب. اتهم البعض وداد شختورة واتهمنا أيضا باننا نحمل افكارا تتجاوزها الزمن وقيما لم يعد لها وجود. ونحن لم ندرك بعد أن زمن النضالات النقابية والاجتماعية قد ولى وان الهيمنة الآن هي لاقتصاد السوق وللعولمة. الا ان الازمة الخطيرة التي مرت بها الرأسمالية أعادت الامور إلى نصابها وأظهرت هشاشة المقاربات الجديدة التي عملت على تهميش الحركات الاجتماعية والنضالات النقابية وشرعت الابواب امام هيمنة الرأسمال وتفشي الفساد وتصادع البطالة بصورة لم يسبق لها مثيل وانخفاض القوة الشرائية لشرائح اجتماعية واسعة. إن المعطيات الجديدة الناتجة عن أزمة الرأسمالية تدل على صحة النهج الذي اعتمدهت وداد شختورة والذي تميّز بالنضال اليومي للذود عن مصالح الفئات الفقيرة والمتوسطة والعمل من أجل مستقبل أفضل للبنان. وحين نواجه اليوم ازمة الحكم الخانقة في لبنان وتداعي المؤسسات الرسمية والعامّة ولا سيما التعليمية منها وطغيان الطوائف والمذاهب وغلبة الفساد تعود بنا الذاكرة الى المناضلين الشجعان الذين كرسوا حياتهم لخدمة قيم عليا آمنوا بها وعملوا على تحقيقها ورفضوا الإستسلام لطغاة المال والسلطة.

وإلى جانب هذا البعد النضالي الفذ مارست وداد التعليم فكانت استاذة مميزة أحبها تلامذتها وقدرتوا تفانيها في تاهيلهم لمواجهة سوق العمل بكفاية عالية وبذل لا مثيل له. إن غياب وداد شختورة يترك فراغا كبيرا في صفوف الحركة النقابية والمعلمين والتجمعات النسائية الا انها ستظل حية في ذاكرة وقلوب الالوف من المناضلين من أجل مجتمع تحكمه قيم العدالة والحرية والديمقراطية والمساواة وسيظل نهجها مثالا يحتذى في التضحية والعطاء.

وداد المناضلة الاستثنائية فؤاد عبد الساتر*

السادس من نيسان هو يومُ تكريم المناضلة الزميلة وداد شختورة، ولا يسعني في هذه المناسبة إلا أن أكتب بضعة كلمات من باب الوفاء لرفقة درب ومسيرة نضال امتدت منذ مطلع السبعينات حتى لحظة الأفرار، رفقة درب في مسيرة نضالية واحدة جمعتنا في شتى الميادين السياسية والوطنية العامة والاجتماعية، دامت سحابة أربعين عاماً استنفذتها وداد حتى آخر لحظاتها في النضال دون كلل أو ملل: نصره للقضية الفلسطينية تارة، وطوراً دفاعاً عن عروبة لبنان وحفاظاً على استقلاله ومنعاً لتقسيمه وتفتيته والعبث بوحده وبالتراث الوطني والقومي؛ أحياناً تضامناً مع حركات التحرر العربية والعالمية، واستنكاراً لكل أشكال القمع والاضطهاد، ودفاعاً عن الحرية في كل أصقاع الأرض. لكن جمعتنا دائماً مسيرة نضال مشتركة للنهوض بالتعليم الرسمي والانتصار لقضايا المعلمين والأساتذة والطلاب، كما اجتمعنا أيضاً على نصره للفقراء والمعوزين والكادحين إلى أي صنف أو جنس انتموا دون تفرقة أو تمييز.

لكن وداد سبقتنا في كل ذلك، وأضافت إلى مفكرتها النضالية هموماً أخرى تتعلق بالعمل النسوي، ودخلت كل ثنايا قضايا المجتمع المدني، وتبصرت في فك الكثير من العقبات التي حالت دون تحرر المرأة، وأهابت بالمجتمع الأهلي بكل جمعياته ومنتدياته أن ينتفض للعب دوره في سبيل إرساء أسس العدالة والمساواة بين الجنسين وبين البشر بشكل عام.

هي وداد شختورة، المناضلة الاستثنائية التي لن تفيها كل هذه الكلمات حقها، وأجزم بالقول إن التكريم الذي يليق بوداد وأمثالها هو فوق طاقاتنا وقدراتنا. وجل ما نستطيع القيام به هو أن نحيط بكل هذا الإرث والتاريخ النضالي الفريد من نوعه، والمميز في تنوعه، الذي عاشته وداد بعزة الأبرار وكرامتهم، وعنفوان الأحرار المناضلين الذين تركوا أثراً كبيراً أينما طلوا، وشموخ من خلف وراءه إرثاً غنياً مكتزاً بدروس وتجارب تفيده في متابعة مسيرة اختارتها وداد طوعاً.

وداد شختورة تفانت في خدمة الأهداف التي رسمتها على غير صعيد في السياسة العامة والنهج والمبادئ؛ حيث كانت مثالا للالتزام بجوهر المبادئ التي اعتنقتها والتي

قادتُها إلى مواقعٍ طليعيَّةٍ في العملِ النسويِّ والنقابيِّ والاجتماعيِّ، فغدت مدرسةً في النضالِ والأخلاقِ والشجاعةِ والإقدامِ.

ووداد ما أضاعت البوصلةَ يوماً في العملِ النقابيِّ وفي حركةِ المعلمين تحديداً، بل كانت هي البوصلة. لأنها تبوّأت على الدوامَ مهمةَ رسمِ الخطِّ البيانيِّ النضاليِّ النقابيِّ لحركةِ المعلمين التي ما غابت عن تاريخها النضاليِّ لحظةً واحدة، فاندمجت في كلِّ تفاصيلها دون ترددٍ بكلِّ الحبِّ والفرحِ الظاهريِّين على وجهها وبكلِّ الإخلاصِ والتفانيِّ المعهودينَ لديها، وبكلِّ الإقدامِ والجرأةِ المعروفينَ عندها.

في كلِّ شاردةٍ وواردةٍ، وفي كلِّ محطةٍ من محطاتِ نضالِ المعلمين وعند أيِّ منعطفٍ كانت وداد حاضرةً، وبصماتها واضحةً.

في نقابةِ المعلمين، زجَّت بكلِّ طاقتها وقوّتها، وصانَت وحدةَ المعلمين، وأسهمت بشكلٍ مباشرٍ في تطويرِ الأداءِ النقابيِّ عطفاً على صياغةِ برنامجِ نقابيِّ متطورٍ جعل من النقابةِ رقماً صعباً يصعبُ تجاوزه. فاندفعت بشكلٍ تلقائيٍّ إلى العملِ الأوسع، إلى مكتبِ المعلمين؛ وساهمت في وضعِ مداميكه الأولى. فكان لها ما أرادت: حيث شكّل مكتبُ المعلمين الحصنَ الذي تهاوت عند حدوده كلُّ محاولاتِ النيلِ من قضايا المعلمين والأساتذة في القطاعينِ الرسميِّ والخاصِّ. إلا أن اللات في سيرةِ وداد ومسيرتها هو ذلك الدورُ الرياديُّ البارز: لا في الدفاعِ عن التعليمِ الرسميِّ فحسب، بل في إعطاءِ المقامِ الأولِ لتعزيزِ التعليمِ الرسميِّ ورفَع شأنه وتطويرِ مسيرته والنهوضِ به، كونه مسألةً وطنيةً وتربويةً اجتماعيةً عامةً تمحورت حولها النضالاتُ النقابيةُ والتربويةُ منذ مطلعِ الستيناتِ حول برامجٍ مفصّلةٍ للنهوضِ به.

باختصارٍ شديدٍ إنَّ التزامَ وداد بالتعليمِ الخاصِّ كان التزاماً بالدفاعِ عن حقوقِ المعلمين ودفعهم إلى الانتسابِ إلى نقاباتهم حصنهم الحصينِ على الدوام. ولم يثنها هذا الدورُ عن الإيفاءِ بالتزامها تجاه القضيةِ التربويةِ المركزيةِ في الدعوةِ إلى نهضةِ تربويةٍ شاملةٍ عمودها الفكريُّ تعزيزُ وتطويرُ التعليمِ الرسميِّ والزاميتهُ ومجانينتهُ في إيجادِ مقعدِ دراسيٍّ لكلِّ تلميذ؛ لأن التعليمَ حقٌّ لأبناءِ الطبقاتِ الفقيرةِ والمتوسطةِ ولذوي الدخْلِ المحدودِ، وليس حكرًا على الأغنياءِ ولا امتيازًا لأبناءِ الطبقاتِ الميسورة. هي وداد، ضميرُ المعلمين بحق. هكذا كانت، وهكذا عاشت، وهكذا انخرطت تلقائيًّا بكلِّ النضالاتِ السياسيةِ والوطنيةِ والاجتماعيةِ والتربويةِ والنسائيةِ دون تذمُّرٍ أو تلوُّقٍ.

ويحضرنني هنا قولَ لجبرائيل خليل جبرائيل:

«من الناس من يُعطون بفرح، وفرحهم مكافأة لهم؛ ومنهم من يعطون بألم، وألمهم معبودية لهم. وهناك الذين يعطون ولا يعرفون معنى الألم في عطاءتهم، ولا يطلبون فرحًا، ولا يرغبون في الأذلة نضالهم. هؤلاء يعطون ما عندهم كما يعطي الريحات عبيره في ذلك اللووي».

حقًا وداد كانت من طينة هؤلاء البشر. طوت خمسين عامًا أو أكثر من النضال الدؤوب المتواصل ملتصقة بهموم الناس وقضاياهم، وعلى الرغم من هذا الصخب النضالي المتنوع والتمميز، انسحبت بلطف وهدوء تاركة وراءها إرثًا ضخماً قد يكون أبرز ما فيه هذا التمسك والالتزام اللامحدودان بهموم الناس وقضاياهم على مختلف مشاربهم وانتماءاتهم. ولم تتنهد كل التحولات التي طرأت عن اعتبار المذهبية والطائفية بمقام العدو الأول، واعتبار محاربتها مهمة لا تقل أهمية عن محاربة الجهل والامية والتخلف.

كل هذا حملته وداد، وذهبت بمطالبتها إلى ابعدها حد بلوغ العدالة الاجتماعية وتحقيق ما تيسر من المساواة. إنه إرثٌ ضخمٌ يدركه الكثيرون ومن مختلف الاتجاهات، وبخاصة رفاق وداد وأصدقائها وزملائها، الذين واكبوا وداد ورافقوها في مسيرتها النضالية. هي وداد العلامة الفارقة في النضال ضد كل أشكال القهر والاستبداد والتعصب.

هي وداد نصيرة العروبة والديمقراطية والتطور
هي وداد ضهير المعلمين
هي وداد مرشدة العمل النسائي.

وداد شختورة التي لم يغب اسمك عن أي مرفق من مرفاق العمل الوطني، لك منا كل التقدير والوفاء؛ وعهداً أن لا نلقي حجراً في البئر الذي نهلنا منه سويًا، وأن نبقى بحد أدنى أوفياء لمسيرة نصف قرن من الزمن.

لكنّ الوفاء الأكبر لمسيرتك يكون بعدم طأطأة الرؤوس والانحناء أمام المذمبي والطائفي، وبأن تبقى الجباه شامخة، والرؤوس مرفوعة احترامًا وتقديرًا لمسيرتك، وبدعم التخاضل في مواجهة العنف على أنواعه، وشتى أنواع الفتن المذهبية والطائفية. الف ألف تحية وسلام على روحك الطاهرة.

وداد ...

ريادية العمل النقابي والاجتماعي والوطني الأستاذ محمد قاسم*

نادرات هن النساء اللواتي يرسمن لحياتهن خطأً بيانياً واضح المعالم والاهداف، وقليلات هن اللواتي يندرن انفسهن في خدمة الوطن والشعب وقضايا الامة ومعدودات هن اللواتي يتركن بصماتهن على مسار الحركة السياسية والاجتماعية والثقافية والتربوية والنقابية.

وداد ، هي من تلك النساء التي جعلت من ذاتها وفكرها ونضالها ونقابيتها حيزاً لا يمكن لمتابع او مناضل الا ويشعر بوجودها وأثرها وفعلها.

هي امرأة من هذا الوطن تفخر انك تنتمي وإياها الى مدرسة واحدة في النضال السياسي والنقابي والاجتماعي والوطني.

خمسون سنة متواصلة وهي في ساحات النضال. لم تكل ولم تياس ،حتى لم تتردد رغم الصعوبات والتحديات والمخاطر التي احاطت عملها.

عرفتها بداية في حركة المعلمين منذ اوائل السبعينيات : ناشطة ، جريئة ، قيادية. لم يوقفها الخوف من فقدان الوظيفة يوم كان ولا يزال سيف الصرف التعسفي (المادة ٢٩ من قانون المعلمين في القطاع الخاص) مسلطاً على رقاب المعلمين ، ولم يحد من نشاطها الانقسام السياسي الحاد الذي عصف بالوطن وشرذمه وهدد وحدته وفرزه سياسياً حيناً ومذهبياً وطائفياً احياناً.

تحدثت كل الانقسامات وواجهت كل اشكال الفرز ووقفت تواجه العواصف بعناد المؤمن بقضيته والملتزم بوطنيته وديمقراطيته ووحدة بلاده. في زمن الانقسامات كانت وحدوية ، وفي زمن الطائفية والمذهبية كانت وطنية ، وفي مواجهة الإحتلال والإجتياح الإسرائيلي كانت في صفوف المقاومة محرّضة على المواجهة والتصدي حتى التحرير.

اذكرها تتقدم الصفوف حين قررت هيئة التنسيق النقابية ومكتب المعلمين في

الثمانينات اجتياز المعابر الفاصلة بين ما كان يسمى حينها الشرقية والغربية وازالتها دفاعاً عن وحدة الوطن والعاصمة ورفضاً للحواجز بين اللبنانيين ومن أجل إنهاء الحرب العنيفة القذرة ومن أجل صون الكلمة والحرية والتعبير الديمقراطي وفي مواجهة سياسات الإفقار والغلاء والإحتكار وتأميناً للقمة عيش الفقراء واصحاب الدخل المحدود.

أذكرها على درج وزارة الصحة بين الاعوام ١٩٧٦ - ١٩٨٩ مشاركة اجتماعات مكتب المعلمين، متحدية القصف العشوائي والخطف على الهوية ومنع التواصل بين اللبنانيين لنؤكد معاً للرأي العام اللبناني والعالمى ان الوطن اكبر من ان يقسم وان هناك فئة كبيرة من الوطنيين والنقابيين آمنت بوحدة الارض والشعب والمؤسسات ومارست فعل ايمانها على الارض من خلال تكريس وحدة الجسم التعليمي على اختلاف انتماءاته كنودج واقعي لوحدة الشعب برمته.

كم معركة مطلبية ونقابية ووطنية خضناها معاً حتى آخر يوم من خدمتها، وكم من الإنجازات حققنا وكم من الاخفاقات واجهنا، ليس لاننا لم نخطط جيداً او لم ننفذ جيداً، بل لان جدراناً سميكة من المواقف المذهبية والطائفية حيناً ومن تناقض المصالح الطبقية والسياسية احياناً كانت تتلاقى معاً من اجل افشال تحركنا ومنعنا من تحقيق إنجاز يعزز دور ووحدة الحركة النقابية.

وداد شختورة ، رائدة من رواد العمل النقابي والوطني. آمنت بالحركة النقابية كمصهر وطني يتنافس من خلاله المناضلون في خدمة قواعدهم من اجل تحقيق العدالة الاجتماعية وتحسين شروط العمل وتصحيح الخلل في السياسات الاقتصادية والتربوية وفي سياسات الرواتب والاجور والتقديمات والخدمات.

كانت تضح بالحياة والحيوية. كانت رائدة من رواد العمل التطوعي. آمنت بالمساواة بين المرأة والرجل على الصعد كافة ، فانخرطت باكرًا في الدفاع عن حقوق النساء (عاملات، اجيرات، موظفات، وربات منازل....) لا لترفع عنهن الإجحاف اللاحق بهن في التثريعات والقوانين والأعراف فحسب ، بل لتحقيق بناء وطن ومجتمع يؤمن بالعدالة والمساواة بغض النظر عن الجنس والدين والمذهب والمنطقة والطبقة الاجتماعية.

كانت تؤمن بالتحريير والحرية وفلسطين والمقاومة فكانت مهجوسة بالفكر الثوري والعلمي والديمقراطية.

استطاعت بوعيتها النقابي والثوري والوطني ان تفصل بين ادوارها المختلفة وأن

تربط بينها في أن. تعاطت مع العمل النقابي ووظفت خبراتها وثقافتها السياسية في خدمته ، ولم توظف يوماً موقعها وموقفها النقابي في سياسات حزبية ضيقة، بل ساهمت في فتح آفاق العمل النقابي واسعا ليتسع للجميع وليكون المجال الأرحب للناشطين والراغبين في ارتياده.

أدركت بوعي كامل أن النجاح في العمل النقابي وفي منظمات المجتمع الأهلي مقياس أساس للنجاح في قيادة العمل السياسي والوطني. واعتبرت ان النقابي الناجح هو القادر على تجديد نفسه وتطوير معارفه ورسم توجهاته وبرامج عمله على مستوى كل الذين يمثلهم بمختلف انتماءاتهم وميولهم وطوائفهم ويوحد بينهم ، لأن النقابي الحقيقي قد يكون الوحيد بين العاملين في الحقل العام، ان لم نقل على مستوى الوطن، الذي يتخلى عن ذاته بكل معانيها في سبيل تحقيق مصالح الآخرين، كل الآخرين، ليستمر وينجح وتتجدد الثقة به طالما التصق بقاعدته ومثل طموحاتها وقاد نضالاتها. هذا ما تميزت به وداد، لذلك استمرت رائدة في قيادة حركة المعلمين ما يربو على الخمسين سنة متواصلة.

زرعت الأمل في نفوس المعلمين والنساء والمناضلين. غادرت وروحها مطمئنة تاركة لنا التحدي الكبير في تحقيق الحلم الذي افنت العمر من اجله وصولاً لوطن الحرية والعدالة والديمقراطية والمقاومة بديلاً عن الوطن الذي بات اليوم تنخره الطائفية والمذهبية والمحاصصة والزبائنية وسياسات صندوق النقد الدولي والبنك الدولي حتى العظام.

ما أحوجنا للأمثال وداد في ظل هذا الإنقسام الطائفي

نعمه مدفوض

ما أحوجنا اليوم للقادة النقابيين،

ما أحوجنا اليوم للنقيب يمين - يوم عزت الرجولة وخاف الجميع فوقف منتفضاً
رافضاً الذل وسار في مقدمة التظاهرة... وسرنا وراءه.

ما أحوجنا لأمثال وداد في ظل هذا الإنقسام الطائفي!! لأمثال وداد يوم أصبح العمل،
العامل النظيف والشأن النقابي المطلي من نوادر هذا الزمن!

نجتمع اليوم، يا معالي الوزير، لكي نقول أن ذاكرتنا لن تنسى من أفنى حياته في الشأن العام... في سبيل الغير! وعلى وطننا لبنان أن لا ينسى أمثال هؤلاء القلائل الذين أعطوا بدون مقابل. محسن يمين - أبو العيلة - أبو العيلة اللبنانية الحقّة... أبو كل المعلمين أبو الطيبة والعمل النقابي الصادق... محسن يمين الذي إختلفنا معك أحياناً ولكننا إحتترمناك كل الأحيان... خبرنا فرك لنجاح أي زميل منا! خبرنا متابعتك لعملنا النقابي وإرشاداتك لنا... بعد أن تحيت عن العمل النقابي وبكل طيبة خاطر إفساحاً بالمجال للشباب!

محسن المحبوب زغرتاويًا - ابن طرابلس - والشمال - نقيب كل لبنان. محسن يمين المكرّم عربيًا. والزميّة وداد... وداد صمام الأمان لكل جلسات مجلس النقابة... حاملة هموم وشجون معلمي لبنان ونسائه... ومناضلاته... وداد التي ساهمت بتوحيد النقابتين مع النقيب محسن يمين، وداد هيئة التنسيق النقابية ومحسن يمين مكتب المعلمين... شغلتما البلد نقابياً ومطلبياً فأستحققتما تكريم إتحاد المعلمين العرب والنقابات وتكريم الدولة اللبنانية.

نقابة المعلمين في لبنان، وتكريماً لذكراكم، وتقديراً للجهد الذي بذلتماه لإنشاء إتحاد المعلمين العرب منذ (١٩٦١)، ستحاول، وبدعم من معالي وزير التربية ودولة الرئيس سعد الحريري ان تجعل من إنعقاد المجلس المركزي القادم لإتحاد المعلمين العرب في

بيروت - في مناسبة الذكرى الخمسين لتأسيسه - تظاهرة عربية ديمقراطية نقابية
تربوية تشهد على تاريخنا الديمقراطي النقابي اللبناني وعلى دور النقيب محسن
يمين والزميله وداد شختورة لبنانيا وعربيا.

يحضري الآن مشهد لوداد والنقيب يمين وهما جالسان تحت ظل شجرة من أشجار
الشوف يوم إلتقى معلمو لبنان في جبل لبنان لتكريم « مكتب المعلمين » الذي أنهى
لتوه معركة سلسلة الرتب والرواتب الجديدة بعد أن تحول هذا المكتب الى حكومة
مصغرة تفاوض الحكومة اللبنانية على مدى أسبوع... وكان النقيب يمين والمناضلة
وداد في صلب هذا التحرك...

الله على أيام زمان العمل النقابي الصادق، العمل العام النظيف الذي لا ينتظر - إلا
خدمة الآخرين !

رغم الأزمة السياسية المتفاقمة ورغم فيلم الرعب الذي يحاول البعض أن نعيش
فيه... سنظل متفائلين ببلدنا وبجريتنا. ما زالت الحركة النقابية - رغم محاولات
البعض لتفتيتها - والمدنية تنجب أمثال النقابيين اللذين نحتفل الآن بتكريمهما.
علمنا النقيب يمين والزميله وداد أن نشعر بسعادة عارمة ونحن نخدم في الشأن العام
- في العمل النقابي الصادق - تحقيق مطالب معلمي لبنان. علمانا التمسك بالإيمان
وبالحق وأن الحق سلطان... وفي النهاية نحن معشر المعلمين وأهل التربية لمنتصرون.

وداد شختورة...

مناضلة من أجل الفقراء في طليعة الصفوف ياسر نعمة*

قرأت ما كتب عنها بعد رحيلها، فعرفتها أكثر، وكانت أول معرفتي بها في مدرسة كرمل سان جوزف حيث تدرّس. وكنت بحاجة الى من يقدمني الى الأخت بندكيت رئيسة المدرسة، ويومها احتجت في غرضي الى تدخل شخصي من العميد ريمون إدة عشية مغادرته لبنان، فرافته الى المدرسة، وقد تعرفت عليه وداد يومها لأول مرة، كان ذلك في العام ١٩٧٦ أو العام ١٩٧٧ وكان التهجير بين المناطق على أشده واحتياجات الناس كثيرة، يحتاجون الى المساكن والى المدارس والى الأمن وطبعاً الى العمل... مشكلة اجتماعية - في الأساس - استدعت تشكيل مريع للجنة طرحت كل المسائل ووضعت حلولاً سريعة لها وكانت وداد شختورة واحدة من أعضائها وكذلك المخرج الراحل مارون بغدادي وأنا...

عن قرب لمست وفي تلك الفترة بالذات كم كان المسيحي الوطني المنحاز في السياسة ضد الانعزال، فخوراً بانحيازه، وكانوا الوفاً بيننا في مناطقنا - مناطقهم، وقد تمسكوا بطرح رأيهم وجأهروا بسياستهم كما تمسكوا ببيوتهم ومحلّاتهم وتجارّتهم وكل ألوان أعمالهم، حتى أن جاري في العمل وكان مطراناً يرفع شؤون دينه وأبناء طائفته والكنيسة والمقابر، اضطر الى السكن مؤقتاً في عقار رجلٍ من رعيته عندما تدهور الوضع الأمني، ولما تدهور الوضع أكثر بفعل تصرفات وأعمال «الحلفاء» أذكر أن المطران أخفى صليبه المذهب الكبير الذي كان يزين صدره واستبدل ملابسه وخبا عصاه وهرب من بيروت الى بيروت وهرب معه أو بعده رعايا مذهبه بالمئات يتبعهم أو يتبعون آلاف المسيحيين من كل المذاهب.

وبقيت وداد شختورة وبقي مارون بغدادي وبقي المئات بيننا وازدادوا تصميماً على الماضي بما فطروا عليه وأمنوا به وانتظموا أكثر في صفوف تنظيماً ومنظمات حاضرة وفاعلة. حياة وداد شختورة حافلة بالنشاط وقائمة على المساعدة والرعاية، رعاية كاملة لكل من تعرف ولكل من يأتيها ولا تعرفه من قبل ويطلب منها خدمة أو مشورة، رعاية تشمل الطالبات والطلاب والرفيقات والمعلمات والهيئة الإدارية لمدرسة كرمل سان جوزيف والرئيسة وجميع المشرفين، سيرة طيبة ونشاط فاعل له تأثيره.

لا أدعي هنا إنني أعرف كثيراً عن بداية مسيرتها النضالية السياسية والاجتماعية ولكنني كغيري أعرف أنها استمرت بالنضال حاضرة وقائدة قوية، وهذا ما عرفته عن كثب عندما التقينا في إطار هيئة التنسيق النقابية التي تضم الاتحاد العمالي العام والهيئات المنتخبة في قطاع التعليم وممثل لبعض القطاع العام وأيضاً للناشطين الاجتماعيين في أحزاب وتنظيمات.

وداد بصفتها عضو المكتب التنفيذي في نقابة معلمي المدارس الخاصة كان وجودها في الهيئة ملفتاً وكانت ذات تفكير راجح تخطط وتناقش وتفتح الآخرين بما تطرحه أو تؤيد الطرح المتداول به وتنزل الى الشارع مقدمة رفيقاتها في التنظيم الذي ترأسه، وفي التظاهرات تتخرط مع آلاف اللبنانيين المتظاهرين المطالبين المحتجين رافعي الصوت واللافتات وبتحد كبير لمناهضي كل تحرك وللمتضررين من كل نشاط مطالبة بوحدة اللبنانيين وبرفع الظلم عنهم وبتأمين اللقمة الممكنة بالسعر الممكن وبتصحيح الرواتب وتصحيح الوضع الوظيفي لموظفي القطاع العام والخاص وكل المعلمين والعاملين في حقل التعليم.

وداد شختورة كانت تتابع عمليات التوعية والتثقيف وأذكر أنني اشتركت للمرة الأولى في ندوة عن حقوق المرأة أدارتها هي، فحددت وشرحت أكثر من المنتدين ووضعت خلاصة للندوة نفعتنا في نشاطات لاحقة، كانت حركتها متابعة قوية لا تهدأ ولا تلين.

وداد شختورة رئيسة التجمع النسائي الديمقراطي تقود التجمع مع رفيقاتها وغالبيةن نسخة مطبوعة عنها وكانت تمثلن في المجلس النسائي اللبناني وفي كل المنتديات والنشاطات وتشارك معها من ترى ومن يجب أن تشاركه في الاجتماعات واللقاءات والمؤتمرات، فالتنظيمات النسائية عددها كبير (١٧٠ جمعية) وجميعهن ينتظمن في المجلس النسائي اللبناني، وفيه يقارع من يقارع وينقاد من ينقاد، معارضة وتأييد و «اشتباك» أغلبه لتأكيد الذات والحضور، ولكنهن كلهن فيما بعد يتفقن على خط واحد وراي واحد، مطالبهن واحدة - تقريبا - تزيد المطالب التي تطرح أو تنقص وفق التوجه المحدد في طلب الترخيص المتميز المراعي لعدم التماثل... وللتمايز، فمنهن من اكتفى بالمرأة والنساء، ومنهن من أضاف الطفولة والأطفال... ومن اللواتي يلخصن الطرح ويجدن المخارج لكل نقاش وحوار ويضعن البيان الذي يعلن كانت وداد شختورة، فهي مع المجموعة المتقدمة في المجلس النسائي اللبناني ومع الرئيسة طبعاً يشكلن العقد الفاعل المطالب وجماعياً بحقوق المرأة.

وهي كذلك في نقابة معلمي المدارس الخاصة وفي الهيئة العليا للمعلمين، مع المطالب على طول تخطيطاً وطرحاً ونضالاً بدون أدنى مهادنة تنتقص من الحقوق، وكانت وداد شختورة تمثل أولئك وهؤلاء في هيئة التنسيق النقابية أيام النضال المشترك مع الاتحاد العمالي العام، منحازة إلى الفقراء وذوي الدخل المتواضع وأساساً إلى المعلمين والعمال تشارك وبقوة في تأكيد المطالب وتجسدها بالنزول إلى الشارع مع المتظاهرين ورافعي الشعارات، ولا تكتفي بذلك بل تكون واحدة في وفود تلتقي المسؤولين وتطرح معهم المطالب وتناقشهم في أحقيتها وضرورة تنفيذها.

وما أذكره هنا ما هو إلا إشارات لأربعين سنة حفلت بعمل ونشاط وتوضيحات رفضاً لواقع متلاحق لا ترضاه فكانت في الصفوف الأولى دائماً، وفي طليعة المناضلين واستمرت حتى الإغماضة الأخيرة.

کلیات سیاسی



كلمات

ع

وداد : شفافية الديمقراطية ووضوح الإنحياز الإجتماعي منظمة العمل الشيوعي في لبنان

احمد جابر *

رسمت ختامها ووداد. أفلتت ريشة، البياض الجمّ، وأودعتنا مناديله. طوت نسيم الصوت، ونثرت بيننا وسنّ شذاه. ذبلت ووداد في كلمة. أينعت في معنى. أقلت غيابها نشيد حضور. علقت على أفنان الصوت، أراجيح كلام. هو الوجدان يا ووداد. ينبوع كل بهاء. هو الغريب عن السياسة، والدخيل على طقوسها. الوجدان غزالة الرؤى، كنّا نقرأه اهتزازاً نضالياً، ولا يقيناً ثورياً. ومساومة طبقية، ورومانسية مترفة لا تحتلمها الثورات!! لكنها التبدلات، وقد أتاحت لنا عيش أحراننا والاحتفاء بها، اليوم ما عاد الحزن جملة اعتراضية، لذلك، لن يبخل الفرح على الحياة، بماء الحياة، تلك التي تنتخب ألوان عباراتها الطليقة، وتطرزها أبداً بالفواح من أجنحة الكلمات.

ولأن الحياة مدار انشغالنا، استجبنا لندائها فكراً وعملاً، ونزلنا إلى ميادينها، قولاً وممارسة. هكذا لم نقفل على فكرة، ولم نستكن إلى بداية الثبات، ولم نوصد باب التفتح برتاج الياس، العقائدي أو العملي، ولم نسجن نهر الصيرورة في مجرى التكرار. كنا والهوية الفكرية على موعد، موعد لا يمكن التخلف عنه، لأن السياسة بلا فكرها متاهة، ولأن الممارسة بلا سياستها استتساب، ولأن القدرة على المراجعة والتقويم... تمتنع، حين تغيب المرجعية الفكرية، النقدية الشاملة.

قلنا، ووداد، أن الماركسية ليست نبوءة، وأن الرأسمالية ليست قدراً أخيراً للتاريخ. لم ننكر النظرية ولم نقدسها. لم نردلها بشطحة تفسير عجول، بل اجتهدنا لوضعها في مكانها الفعلي، وغير المفتعل، في التاريخ. آمنا، وما زلنا، بأن الاشتراكية الديمقراطية العلمانية، مضمونا وممارسة، هدف وأمل وأفق رحب للإنسانية. وأن الصراع الطبقي ثابت مستديم، وأن حراك الطبقات وتحرك تعريفاتها، لا يلغيان صراعها، وأن تجديد أفعنة الاستغلال، لا يلغي حقيقة الاستغلال ذاته، وأن ثمة فائض قيمة، تتعدد طرائق تحصيله، وثمة عدالة توزيع، اجتماعية، يلتف الرأسمال عليها، ويجد في طلبها، بحر من الشغيلة والكادحين. لقد جددنا خيارنا واعتقادنا، بأن الاجتهاد الفكري، أو التجديد النظري، لا يعني مفارقة الموقع النضالي والاجتماعي إلى نقيضه، لكنه يعني بالتأكيد، مراجعة التحليل وأسائيدته، والأساليب وملاءمتها، والبرامج والأدوات ونجاعتها. بين التحليل المسؤول والفرار إلى التبرير، اخترنا التحليل، وارتضينا دفع أثمانه. بين

الثبات في الموقع والتخلي عنه، ومغادرته، اخترنا الثبات وقبلنا كلفته. بين الانحياز الاجتماعي الواضح، والإنزياح حسب النثرية اليومية السياسية، اخترنا الانحياز الواعي، وندعو إلى حمل أعبائه الجسام.

هويتنا الفكرية، مفتاح قراءة خصوصية موقعنا ضمن اليسار. يسارنا الذي تعمقت أزمته، ووهنت قواه الاجتماعية، وضمّر نفوذه السياسي، وتقلصت رقعته الوطنية العابرة، فبات يتخبط بين العناوين، عليّ قليل من الصواب حيناً، وعليّ وفرة من الأخطاء، التي تكاد تلامس الخطايا أحياناً أخرى. نقول ذلك بصراحة مرّة، لأننا جزء من أزمة التجديد اليساري، ونطمح إلى أن نكون قوة من قوى تجاوزها.

وكي لا نغادر جادة الموضوعية، يجب القول، أن الأزمة لا تخص اليسار وبيئته الاجتماعية فقط، بل هي انعكاس لأزمة البلد الكبرى، التي يجوز معها السؤال عن سائر الأطياف السياسية والديمقراطية، الأخرى، التي حاولت تحديثاً أو حداثة، أو ديمقراطية أو اجتماعاً مدنياً، متجاوزاً على القيود الأهلية... فخابت. ومع الخيبة، أحجمت عن مراجعة تجاربها، مراجعة نقدية موضوعية، لا تحمل النعم ولكن، ولا تتمسك بالمقولة الحزبية الجامدة: أثبتت الحياة صحة نظرة الحزب. غياب التقويم جعل السياسة الأخرى صامتة، والصمت فوات وموات، هذا في حين أن لبنان يواجه معضلات بنيوية مصيرية، صاخبة. من مظاهرها غياب المشتركات والبدهيّات والأساسيات، حول كل المواضيع، نعم كل المواضيع، ففي قراءة النشأة الكيانية إشكال، وفي تعريف الوطن، تعريفاً واقعياً، جدال، وفي تحديد مقومات الاستقلال الداخلية والخارجية، خلاف، وفي شرح معطى العروبة صراع، وفي موقع لبنان في الصراع العربي الإسرائيلي حيث فلسطين تقف مفردة ومستفردة، خصام، ومقولة الدفاع عن لبنان، أو المقاومة، يحكمها توجس تفوق وهواجس إنكسار... أما الدولة فاسم مستعار لدويلات الطوائف، والسلطة مرتع لتداول ترانيتها، والنظام كناية عن لا انتظام الطوائفيات السياسية، في سياق واحد معلوم، وعن تنظيم نهبها وقمعها، نعم قمعها المغلف بمجاملات الدنيا، وبتطيف الدين.

هو ذا حاضر البلد الذي نواجهه، بالأسود والأبيض، فالسياسة الجادة لا تعتمد التزيين، والتغيير يبدأ من سؤال: ما الذي يجب تغييره؟ ولماذا وكيف؟ وما موازين القوى الاجتماعية؟ الموازين التي لا يعدل اختلالها مثقال الكلمات.

التغيير، هدفنا المشترك، قضاياه شتى، ومواقفه متعددة، لكن المسائل التي تتصل بإعادة بناء المجتمع المدني، تحتل مكاناً بارزاً فيها. في هذا المجال المدني، نكتفي بالتفاته، لها ما بعدها، لأن المقام لا يتسع لمطولات... بكلمات:

الديمقراطية الرائجة تداولاً، ليست وصفة، بل هي مسار يحفر في البنية الاجتماعية، ويعاند السائد من علاقاتها، ويسعى إلى المساهمة في تغييرها. هذا السبيل يسلكه ديمقراطيون حقيقيون، لتتسع دائرة الديمقراطيين الحقيقيين، إذ كما يقال: لا ديمقراطية بلا ديمقراطيين.

العلمانية، ليست وصفة شعارية هي الأخرى، بل إنها مسيرة وعي، تتصدى للخرافة في المجتمع وفي السياسة، وفي الثقافة، تساجل الإيديولوجيا الزائفة وتفصح وظائفها وتسعى إلى تمكين معرفي، لأن المعرفة الحقبة بداية كل تمكين.

هذه المسيرة يتولاها أيضاً علمانيون حقيقيون، لأنه لا علمانية بلا علمانيين. قضية المرأة، وكل نضالات الحركة النسوية، فعل تأسيس لمنظومة اجتماعية أخرى. عناوين الحراك، حقوق المرأة، ووعيها وثقافتها، ومساهماتها، وتوظيف قدراتها، والإشكالات الخاصة للصيقة بوضعها كمرأة عموماً، لكن مضمون العناوين، هو كل مسائل المجتمع وعوائق تطوره، ووطأة أحكامه، وجور قوانينه وتعسف علاقاته.

نكتفي بهذه الإشارة السريعة، ونسأل: إلى أين من كل ذلك؟ إلى القول أن كل الطرق تؤدي إلى السياسة. الفصل بين الشعار والسياسة، هو فصل بين المقولة وقوى تنفيذها، والمدنية ليست محايدة، بل مستقلة، واستقلالها يكون عن الطروحات الأهلية، وليس عن قوى التغيير الاجتماعية، هذا بالإضافة، إلى أنه لن يكون مفهوماً النطق علمانياً، والجلوس على مقاعد الطائفية، سياسياً، والدعوة، إلى الديمقراطية، والانتظار في ردهات الرهانات الأهلية. نقول ذلك لأن لا شمس للعلمانيين والديمقراطيين، تحت سماء الطوائف العالية، ولا أسنة لهم في ظلال سيوفها اللامعة النصال.

وبعد، تحية إلى وداد التي أجادت ديمقراطيتها فلم تأسرها في سياستها الحزبية، واتقنت حزبيتها، فبلورت البعد الاجتماعي الحقيقي لديمقراطيتها ونقابيتها ونسويتها.

ودلا يا امرأة الحلم.

يا رفيقة الأمل. نكتب لك بالأبيض، لأنك الحرة أبداً في اختيار الألوان.

وداد شختورة : علمانية ترهنت لقضية

جورج أبي صالح

وداد شختورة سيّدة كرّست حياتها للكفاح في سبيل قضيتين تربية الناشئة والدفاع عن حقوق المرأة. والقضيتان عندها متفرّعتان من قضية واحدة هي: حق الانسان في اكتساب العلم والمعرفة وفي حياة كريمة ولائقة، حيث تكون له قيمته كإنسان بصرف النظر عن أيّ خاصية تفصيلية أخرى: الجنس أو اللون أو الدين أو العرق أو المعتقد أو خلفه...

تلك هي المبادئ التي عاشتها ووداد وعاشت من أجلها. فكان أن اختارت التعليم رسالة لا مهنة، تستطيع من خلالها البقاء على تواصل مع الشباب النابض بالحياة والحيوية والواعد بالتغيير الحقيقي، القائم على إحداث نقلة نوعية على مستوى البنى الذهنية للمواطن اللبناني الفارق في مستنقع الانتماءات الفئوية، الطائفية والمذهبية والعشائرية... وكان أن أثرت النضال السياسي والاجتماعي على الحياة الأترية التقليدية ذات الأطر الضيقة، فنسجت حولها شبكة واسعة من الأصدقاء والمحبين والقادرين، ومن رفيقات ورفاق الدرب، تقاسمت وإياهم حلو الحياة ومرّها وعاشت معهم شراكة النضال في سبيل قضايا جوهرية، سامية ونبيلة، فشاطرتهم فرحات النجاح في بعض «المعارك» وخيبات الإخفاق في معارك أخرى. ولكن، في كلتا الحالتين، لم تقع ووداد يوماً ضحية نشوة الانتصار أو ياس الانكسار. فكل فوز عندها توظيف لمزيد من المكاسب والإنجازات، وكل فشل عندها حافز لمزيد من الجهد والإقدام.

وهكذا، التحقت ووداد العلمانية برهبانية المجتمع المدني منذ صباها، فترهنت لقضية المرأة التي كانت تجد فيها رافعة للتحرّر من التخلف والتبعية والإذعان والتقوقع، ووسيلة ناجعة لتعزيز الديمقراطية بمختلف مضامينها السياسية والاجتماعية والاقتصادية، وسبيلاً أكيدا للتنمية والمساواة والعدالة.

وداد شختورة شخصية نادرة وقدوة في سيرتها، وواحدة من رائدات النضال النسوي، لا في لبنان والعالم العربي فحسب، إنما أيضاً وبخاصة في الفضاء الأوروبي - متوسطي والمحافل الدولية. والعزاء يبقى في متابعة المسيرة وفاء لمثل هذه السيرة وتقديراً لمثل هذه الشخصية.

عن «الأستاذة» وداد شختورة زياد ماجد *

ثمة أشخاص تبقى العلاقة بهم مرتبطة بصورة معينة، أو برابطة معينة، حتى ولو تغيرت الأمور وصاروا زملاء في أنشطة أو أهل قضايا مشتركة. ووداد شختورة واحدة من هؤلاء. فهي تظل بالنسبة لكثير ممن عرفوها أستاذة رياضيات، أو أستاذة فحسب.

وهكذا كانت حالي معها.

فأنا نشأت في مدرسة الكرمل القديسي يوسف، حيث كانت تدرّس. كان التلامذة يخشونها لأسباب ليست جليّة للوهلة الأولى، إذ تبدو وداد هادئة، باردة، لا انفعالات حادة سلباً أو إيجاباً تعلقو محيّاها، وهي تدرّس مادة جافة فيها أرقام ومعادلات، تصعب المساومة فيها، ولا هوامش معها للتلامذة خارج الخطأ والصواب، ولا مساحة تفاعل أو مفاجآت أو اختلافات في وجهات نظر تستدعي قلقاً أو خوفاً أو توتراً.

على أنني حين بلغت صفّها، ولم أكن من «الموهوبين» في الرياضيات، فهمت أسباب الخشية التي تبتّها أستاذتي الجديدة. فهي تبدو أمام اللوح في هدوئها شبيهة بالمعادلات التي تترجّح. لا قسوة ولا ليونة في تعاملها. فقط إخلاص لمادتها. فقط حياد. فقط تعليقات قاطعة بغير انفعال. وفي هذين الحيات واللائنفعال ما يثير الخوف أكثر من الزجر أو بعض الغضب.

«تخرّجت» من الكرمل بحزن، إذ كانت المدرسة مكاناً ممتعاً وغبياً. تصالحت مع رداّتي في الرياضيات بعد أن قرأت نصوصاً تنكّل بتجربتيها، وتخلصت من شعور بالذنب، أو هكذا أقنعت نفسي، رافق إهمالي لعلومها ومبانيها...

ثم التقيت بوداد شختورة من جديد. إنقيتها بعد سنوات طويلة. نسيت هي على الأرجح أنني كنت تلميذها. ولم أشأ أنا تذكيرها. ربما لعدم تفاخر بسجل مدرسي في كنفها، أو ربما لتجنب إفساد نديّة معها يبعثها التشارك في العمل العام دفاعاً عن قضايا المرأة والمواطنة وغيرها من مسائل خضنا فيها من موقعين مختلفين اختصاصاً ومتقاربين هواجس «سياسية».

لكنني تنبّهت بعد فترة أن وداداً ظلّت بالنسبة لي أستاذة. أستاذتي. ولا نديّة مع

انتِضاح علاقة كهذه. ظهرت وكأنها لم تكبر. أو كأنها على الدوام كبيرة... كأن عمرها وسلطتها وعلاقتي بهما معلقة بذاك اللوح الأخضر وبأرقام كانت تكتبها وتقرأها بصوت حيادي. ظهرت وكأنها ما زالت على لا غضبها ولا انشراحها. كأنها لم تتعب ولم تتغير.

قلت ربما لأنها مهجوسة بما تفعل. ربما لأنها تمنح نفسها بالكامل لما تقوم به، تعليماً أو نشاطاً. أو ربما لأنها من مدرسة يسارية تؤثر المناقبية والعمل والفاعلية على غيرها من موجبات الحياة ومسالكها.

وفي أي حال، ظلت سيدهً يصعب عليّ تعريفها خارج كونها أستاذة...

اليوم، وأنا أتذكر وداً وأحاول استعادة نبرتها وصوتها وشكل حنجرتها التي لطالما أثارَت تعليقاتنا صفاراً، وأنا أتذكر ألوان ملابسها الداكنة ومشيئتها وجلوسها في الندوات والاجتماعات، وأنا أفكر بهدوئها وثباتها، يخال لي أنه يكفي القول فيها إنها كانت منسجمة مع ذاتها، مقيمة فيها، وإنما كانت رصينة: أستاذة رصينة ونقابية رصينة ونسوية رصينة وناشطة سياسية رصينة. والرصانة ليست بالصفة السهلة في مجتمع تسود معظم أوساطه الخفة والهوان... كانت شخصاً لا يحتاج الى انفعالات ليوصل بأمانة مواقفه.

ولا الى مظهر كرم عاطفي ليؤكد التزاماته. كرمها كان قائماً بجهودها، وانفعالاتها كانت مشهورة بعملها ومثابرتها. ولعل في هذا ما جعلها تبدو غامضة، أو جافة أو بعيدة... وفي هذا حتماً ما دفعها بغير ضوضاء لتستوطن قضاياها: قضايا المرأة والحرية والعدالة والتقدم، قضايا التجمع النسائي الديمقراطي، قضاياها.

سلاً وداً.

وداد شختورة المربية المناضلة والقائدة قدوة وشموخ زياد عبد الصمد*

كبيرة من رائدات الحركة النسائية اللبنانية، غادرت المركب قبل الاوان. لم تكن وداد تعرف كيف ومتى ستكون النهاية، الا انها دأبت على النضال في سبيل تحرير الانسان من قيود التخلف والتمييز بلا هوادة ولا كلل. لم يكن القريبون منها يشعرون بتعبها، ولكنهم يلمسون فيها ذلك الغضب الذي كان يمتلكها كلما واجهت انحرافا عن المنطق والعدالة. لا تعرف الاستسلام، ولا تستكين امام صعوبة. لا تشعر بالخوف ولا تخشى المخاطر.

ساهمت في نضالات الحركة الوطنية من اجل وحدة لبنان وعروبته وتطوره الديمقراطي، رفضت المصالحات العشائرية ونادت من اجل برنامج وطني للإصلاح الديمقراطي. والتحققت في صفوف الحركة النقابية لتحصيل حقوق المعلمين، ناصرت قضايا الطلاب ودافعت عن حقوق المرأة اللبنانية والعربية ضد التمييز والعنف والاقصاء. وكانت المدافعة ابدًا عن الحرية والمساواة والعدالة الاجتماعية وعن الحقوق المدنية. كانت قضيتها قضية المرأة بامتياز، لكنها ادركت ان تحرر المرأة لا يمر الا من خلال تحرر المجتمع ككل، برجاله واطفاله وشبابه، بكادحيه وفلاحيه، بمعلميه وطلابيه، بعماله ورجال اعماله.

انها المعلمة والاستاذة الفاضلة وداد شختورة رئيسة التجمع النسائي الديمقراطي، الوجه النسائي الصلب في الدفاع عن قضاياها والمرن في التعاطي مع الاخرين، العنيد في مواجهة التحديات والمنفتح على الافكار الجديدة والحوار البناء والهادف.

لقد آثرت وداد الترحل في اهلك الظروف وفي صلب معركة الدفاع عن الديمقراطية والحرية. رحلت، ولكنها تدرك انها خلفت ارثا يبقى ويستمر بعد رحيلها. لم تنظر الى الوراء يوما لان وجهة سيرها دوما الى الامام. وهي لم ترحل لتعب حل بها او لاحباط اصابها، لا بل هي رحلت تعبيرًا عن سخط وعن غضب.

لقد ساهمت الاستاذة وداد في انطلاقة شبكة المنظمات العربية غير الحكومية للتنمية، فكانت من ابرز المناضلات في صفوفها، وكانت الحريصة دائما على ان تحافظ الشبكة على دورها في الدفاع عن الحقوق الاجتماعية والاقتصادية وعن المساواة والعدالة وعن حقوق النساء في المشاركة في كل المجالات.

كما كان لي شرف مرافقتها في المراحل الاولى لتأسيس المنبر المدني الاوروبي المتوسطي، منذ لحظات نشأته الاولى، فترافقنا في اجتماعات باريس ولارنكا ونابولي وبروكسل وبيروت ومارسيليا، حيث مارست قدراتها القيادية بتواضع جذاب، وساهمت بمعالجة الصعوبات بحكمة فريدة وبتمسك بالمبادئ. وساهمت في تأسيس المنبر المدني الاوروبي المتوسطي في لبنان منذ العام (٢٠٠١) وكانت اول منسقة وطنية له فعملت على توسيع عضويته داعية المجتمع المدني اللبناني الى المشاركة في نشاطاته. ولما اطمانت الى انطلاقتها تخلت في العام ٢٠٠٥ عن العمل القيادي المباشر واليومي فيه لكي تفسح في المجال امام الاخرين بالمشاركة، الا انها استمرت في حياكة سياساته حتى اللحظة الاخيرة.

وهي ساهمت في تأسيس وقيادة الشبكة النسائية من اجل الحقوق المدنية للمرأة، اذ لم تقتنع يوما بالمساومة على المبادئ والقيم، فلما انقسمت وجهات نظر الحركة النسائية المكونة للمجلس النسائي اللبناني، وهذا شأن طبيعي ان يحصل في ظل حركة ديمقراطية ومتنوعة، آثرت مع قيادات نسائية لامعة تشكيل شبكة في كنف المجلس النسائي، تحافظ على وحدة الحركة النسائية ومواقفها الموحدة من قضية المرأة، وتعلن عن تمسكها في مبادئ اقتنعت بها في آن. انها قمة الديمقراطية والرقى، فالصراع ضمن الوحدة ليس شعارا يرفع، لابل هو ممارسة وفعل ايمان، وهذا ما كانت وداد تؤكّد عليه في مسيرتها النضالية الطويلة.

عزأؤنا الوحيد هو ما تركته وداد من إرث نضالي راسخ ومتجذر، وتجمع ديمقراطي ناشط، وشبكة نسائية حاضرة وثلة من الرفيقات والمناضلات والرفاق المناضلين والمتفانين في سبيل القضايا الانسانية النبيلة.

عهدنا ان نبقى معهن على خطى الراحلة الكبيرة، نهتدي بأفكار فقيدتنا الغالية المعلمة ذات الهامة العالية والتواضع المفرط الاستاذة وداد شختورة.

العزيمى

وجهه كاد

juds@alquds.co.uk

AL-Q

اعلام

جنابى

وجرا

15

عزيمى

0

05



«بصمتٍ يذهب الكبار إلى النوم».

بصمتٍ ذهبت الإنسانية العظيمة، المناضلة الكبيرة ووداد شختورة. ذهبت إلى النوم بعد صراعٍ مرير مع المرض العضال. بصمتٍ ذهبت النقابية والمربية الأنسة ووداد، واستكانت المجاهدة المتعددة النضال، استكانت إلى النوم، استكانت إلى ربّها مغمورة بالرضا والنور، مطمئنة.

حياتها جهاد العقل ليصير قلبا، وجهاد الجسد ليصير قربانا، وقد نجحت في الجهادين. وهي اليوم ترتاح، مكللة بجهاد الحب والكرامة وقد اكتنزت بهما حياتها.

نذرت حياتها للنضال من أجل قضايا مشرّفة، فجاءت حياتها فعل نضال، فعل حبٍ. ناضلت كمدرّسة ونقابية من أجل حقوق المعلم فكانت ناشطة في نقابة المعلمين للمدارس الخاصة وكان لها الفضل إلى جانب آخرين في تنظيمها وفي تحقيق عدد كبير من المطالب.

عملت ناشطة في الإطار النسائي وشكّلت مع أخريات التجمّع النسائي الديموقراطي اللبناني الذي كانت ترأسه، كما كانت عضوا في اللجنة الأهلية لمتابعة قضايا المرأة، وقد ساهمت في تأسيس منتدى النساء العربيات. وكانت عضوا في قيادة منظمة العمل الشيوعي في لبنان.

اختصرت ووداد في حياتها وفي مرضها وموتها كلّ النضال فجاءت حياتها تاريخ نضال صامت عنيد دؤوب، عازم عزوم. كانت صادقة وملتزمة، ولم تساوم. هادئة، مطمئنة إلى صوابية جهادها. أعطت حبّها وحياتها للنضال من أجل قضايا عظيمة.

تطلّعت إلى الإنسان وإلى الكرامات الإنسانية لتحميمها وترفعها في مجالات العلم والتربية والنضال النقابي والنسائي. كانت علمانية في نضالها وجامعة. سعت مع آخرين من خلال نضالها إلى بناء دولة الحق والقانون.

عملت في جوٍّ من التضامن والحماسة والصمت. كانت مؤمنة بالقضايا التي من أجلها نذرت ذاتها. مؤمنة بالإنسان، مؤمنة بلبنان. كلامها كان صادقا حكيما، متزنا، رصينا. كان نضالا مقدّسا، ونضالها كان رسالة وتطلعا لمستقبليا ومحافظة على الكرامة.

كانت رؤيويّة، وبجهداتها صنعت من الرؤية إنجازاتٍ وأفعالا. وجودها كان ضماناً لنا ومرجعا وسندا. وكانت تفعل أكثر مما تتكلم.

أعطت لبنان حبّها وشغفها وجهادها واكتنرت حياتها بالجهاد والنضال المحقّق الخيّر. كانت رائدة ومصلحة. جاهدت بصمت وخفر وتواضع. لم تتطلّع إلى منصب أو رئاسة، وإن كان قد أعطي لها أن ترأس فإنما فعلت ذلك بروح الخدمة. تميّزت بوداعتها وتجربتها من ذاتها. كانت حكيمة وترجمت حكمتها في فعل إيمان بالإنسان. كانت الحكمة عندها شكلاً للحضور ومعنى ونهجا للفعل وإيمانا بالعمل الجماعي. انحازت طوال أكثر من خمسين عاما إلى الفعل النضالي الميادي كتمجيد للحياة وبقظة للقيم التي يستحق من أجلها النضال.

أحبّت القانون لأنه قلب الحضارة ولأنه يعشق العقل والمنطق. وجدت فيه خريطة للعدالة والحق ومصدرا للمعرفة والحقيقة، وارتكزت عليه في نضالها. كانت عظيمة في عزمها، في صمودها، في صدقها، في نضالها، وفي استقامتها.

حياة هذه المرأة تاريخ نضال. وِدَاد هي قائمة المرأة المناضلة الحكيمة. هي لبنان بطريقة من الطرق. نموذج إنساني راق، قدوة، رمز، امرأة حرة، منعتقة من كل قيود، منافدة بروح الحب والعتاء. امرأة بصورة وطن، امرأة وطينية، امرأة من بلادنا، امرأة من لبنان.

سلامّ لك من كرمل القديس يوسف في المشرف، سلامّ لك من راهبات الكرمل في المشرف، سلامّ لك من أساتذة الكرمل، سلامّ لك من تلامذة الكرمل، سلامّ لك من نساء بلادنا، سلامّ لك من رجال بلادنا، سلامّ لك من أطفال بلادنا وشبابها، سلامّ لك من لبنان الذي أحببته وخدمته، ننحني أمام عاطفائك، ننحني أمامك كما ننحني أمام أيقونة، ننحني أمامك كما ننحني أمام القديسين.

شكراً يا وِدَاد. اذهبي بسلام وادخلي فرح سيّدك.
أ.ع.

المستقبل

وداد شختورة جيل العطاء يرحل بصمت حسين صلح*

المستقبل - السبت ١٢ كانون الأول ٢٠٠٩ - العدد ٣٥٠٩ - شؤون لبنانية - صفحة ٩

جيل يمضي نحو مآله الأخير، حيث لا حراك ولا نبض ولا حياة، واصعب ما يواجهه احدنا حين يعلم ان صديقا او صديقة، رفيقا او رفيقة حملته اشرعة الموت الى مثواه الأخير، دون ضجيج او اعلانات او اخبار، ومما يؤلم النفس ويزعج خاطر ان الاقربين للفقيدة زمانا ومكانا لم يكلفوا انفسهم عناء دعوة الاصحاب للمشاركة في وداع عزيزة على قلوبهم، احبها كل من عرفها، واحبت كل من كان الى جانبها في الشدائد، نلتقي لنؤنس بعضنا ونواسي اهل من فقدوا عزيزة ربطتهم مواثيق مبدئية وافكار طموحة لحياة كريمة تتحقق فيها العدالة والمساواة خاصة وان واجب الصداقة والزمالة ورفقة الدرب توجب الحضور والقيام بالواجب احتراماً وتقديراً لتاريخ من النضال المشترك تعاقد عليه جيل من المناضلين يحملون مشروعا لوطن تصان فيه مصالح الشعب وتنعزز فيه مسيرة الحرية والديموقراطية والسيادة الوطنية، ولا سيما ان وداد لم تكن فردية او انانية في فكرها وسلوكها لتمضي وحيدة في رحلتها الاخيرة، بل كانت تحب الاجتماع وتمقت الاستبداد وتحارب الفردية، وطموحها ان تحقق من خلال نضالها انسانيته من موقع رفضها للعصبية لان في اعتقادها ان بين الانسانية والعصبية جيلا يمر ومجموعات ترقى وذكرًا يبقى واثرا يخلد.

كانت تعرف وتعني ان بين الاستبداد والانانية تتحكم الأهواء فيشقى الناس في عيشتهم ويصيبهم الوهن والاحباط والانحطاط. هكذا رأت في ظاهرة الاحزاب الاحزاب الطائفية وتناقضها مع مشروعات اخذت تضعف وتعطل، ورات في السلطة السياسية وادارتها للشأن العام اختلالا وعجزا وتفككا، لان ذلك يعود الى الاستئثار والاحتكار. لكن الطبع الاصيل لابناء جيلها وامثالهم اخذ ينه الضمير الاجتماعي ويدعو ابناء الشعب الى حمل مصالحهم العامة والنضال من اجلها، كما دعا هذا الجيل الى ان يخلص كل منا في عمله كما يخلص لاهله. وان يجب الناس عامة كما يجب ونفسه، محاربا لكل استبداد، داعيا الى المحبة والتضامن والتكافل.

جيك يا وداد حمل اهدافاً نبيلة وجسد قناعاته الراسخة في سلوكياته وممارساته واعطى من دمه وعرقه وتعبه كل ما تستحق قضايا العمال والفلاحين والطلاب والمعلمين والشرائح الاجتماعية المسحوقة. حمل مطالبها وقاد نضالها وتعرض كثير من المناضلين والمناضلات الى الملاحقة والاعتقال حتى الاستشهاد في مرحلة النهوض الاجتماعي، وكما كان هذا الجيل مقداماً في حمل لواء القضية الاجتماعية كان مدافعاً جسوراً عن القضيتين الوطنية اللبنانية والقضية الفلسطينية، فهو الجيل الذي اعلن قيام جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية وكان له شرف فرض الانسحاب الاسرائيلي من بيروت والجبل وصيدا.

جيك يا وداد اعطى الحد الاقصى من امكاناته رغم التعب والوهن اللذين اصاباه بفعل التطورات السياسية الخارجية والداخلية التي عصفت بلبنان وكان اثرها بليغاً على القوى الوطنية والديموقراطية ومشروعها التوحيدي لقيام وطن حر مستقل. لقد اصاب التحلل والانفراط جيلنا ولكل منا اسبابه ومبرراته الذاتية والموضوعية، لكنك بقيت في الساحة تجسدين قناعاتك لا سيما في مجال العمل النسائي وفي القلب منه قضية المرأة بما هي حقوق ودور فاعل وذلك من خلال « التجمع النسائي الديموقراطي » على الصعيدين اللبناني والعربي. وها هي نقابة المعلمين تحقق انجازات كبيرة منها صندوق التعويضات وصندوق التعاضد اللذين يشكلان ضماناً كبرى للمعلمين بالنسبة لنهاية الخدمة ويمنحانهم الاطمئنان الى شيخوختهم. ان بصماتك واضحة في ما آلت اليه نقابة المعلمين وبما اصبحت عليه اليوم.

وداد ايتها الانسانة الطيبة الرقيقة كنت اشعر ان فرحك لا يضاهيه فرح آخر حين تنتجز بعض اهدافك واحسست ان الخاص هو العام، فرحك من فرح الاخرين، وحنك على الغير اليم مثل الروح في الجسد، وكانت سعادتك تتجلى في حبك لابناء جيك وجهم لك. هكذا تتوافر السعادة ويعظم شأنها، وكنت ترددين اذا قضى القدر ان افارقكم يوماً كما حدثك بذلك قلبك فلن اقول في وحشة القبر اني لم انعم بالانس ولا في ظلمة العدم اني لم اسعد في الوجود وحسي يا اصدقائي ورفاقي ان احيا في ذاكرتكم وفي ذاكرة زميلاتي في « التجمع النسائي الديموقراطي » ستجدونني « ثالثكم في كل مكان تكونون فيه وفي كل حفل تشهدونه وفي ضميركم عند كل رفيق تودعون ».

لم تكن وداد شختورة سيدة مجتمع بالمعنى المتعارف عليه. لم تظهر صورتها مع الكثيرات وهن «يتالقن» بماعليهن، مما خف وزنه وغلا ثمنه وقلت مساحته. نادراً ما نشرت صورتها. لم تعتبر أن حضورها على الصفحات والشاشات من لزوميات عملها في المواقع التي شغلتها... هي أصلا لم تعباً بذلك يوماً.

لم تكن وداد شختورة سيدة مجتمع كما تعودنا عليه في بعض وسائل الإعلام. ولم تكن ممن ينمقن الكلام. كلام المناسبات التي يفتعلنها في المواسم ودونها ايضاً. كانت من النوع الصامت كثيراً. مع انها كانت في صميم آليات المجتمع الحقيقي تكافح من دون هواده او تعب. لم تنتم يوماً الى ما هو عرضي وزائل وزائف من تراكيب وانشطة. مع انها دوما كانت في قيادة العمل الفريقي الذي مارسته: النقابي في نقابة معلمي المدارس الخاصة، النسائي في رئاسة التجمع النسائي الديمقراطي، الحزبي في قيادة منظمة العمل الشيوعي. رفضت وداد بهدوء كل ما يطفو على السطح من امواج وانخرطت في مواقعها الثلاثة تعطي من دون منة وتدفع من دون حساب الطموح ان تقطف من ذلك شهرة عابرة او مكتسبات زائلة لا قيمة لها. هاجسها دوما المساهمة في تحقيق التراكم الحقيقي ببطء والمثابر دوما من دون كلل او ملل. كان من البديهي ان تتعب وداد. وكان من الطبيعي ان تمرض، وان تتن من وجعها. اما ما لم يكن في الحساب فهو ان نفقد هذه المرأة التي حافظت على ثباتها في زمن الفرق في الالتحاق والتبعية للطوائف كممر للحصول على الاضواء والالقباء والمناصب.

العزيزة الغالية: لا ينضب ماء الحياة التي اطلقت في معارج نضالك.. عطاؤك نموذج للمرأة المكافحة والمناضلة، التي تدرك ان مصير الوطن ومستقبل ازالة التمييز والغبن ومكافحة العنف بأشكاله الاجتماعية والسياسية وتأمين حضور المرأة في مواقع القرار ومجرى التقدم ليس معلقاً على مشجق قوى الطوائف السائدة وحسابات مصالحها الضيقة. وداعاً ايها الرفيقة التي استحققت دوما اكثر مما حصلت عليه وضمنه هذا الكلام الذي لا يهدف الى التقليل من الخسارة، بل يكشف عن فداحتها في زمن يعز فيه الرجال والنساء الباقيين والباقيات محافظين ومحافظات على عقولهم وعقولهن في رؤوسهن والمدركين والمدركات ان الوفاء للوطن هو بمثابة عهد التزام بالديموقراطية والعلمانية والتقدم الانساني على ارض هذا الوطن.



السفير ٦ نيسان ٢٠١٠

دوماً، كانت وداد شختورة ترتدي ثياباً فاتحة الألوان. معظم ثيابها كانت مليئةً بألوان الحياة وأزهار الطبيعة. أنيقة من دون تكلف أو مغلالة. أتحدث عن ثيابها، لأصل إلى القول إن وداد لم تكن راهبة، بل كانت علمانية حتى العظم، وان مسيحتها لم تجعلها في سلك الرهبنة، مع أن علاقتها بهن لم تكن عرضية. وقد عملت معهن في التدريس سنوات طويلة أثرت خلالها، وتأثرت. ليس ذلك سوى المشهد الخارجي من شخصية وداد، بينما مسيرتها خلال نصف قرن توزعت على ثلاثة أقاليم تجتمع في أفنوم واحد هو النضال من أجل الديمقراطية والعلمانية لهذا الوطن الذي أعطته الكثير من شعاع روحها وحتى النفس الأخير.

وقد بذلت نشاطها في التدريس، والعمل النقابي، والدفاع عن حق المرأة والتزامها الحزبي، ساعيةً دونما كلل أو ملل نحو الاقتراب من بناء لبنان الديمقراطي والعلماني على حساب القوى الطفيلية في دويلات الطوائف والمذاهب الرابضة على صدور يوميات الجميع.

عادت وداد من باريس قبيل أواسط الخمسينيات، حاملة اختصاصاً نادراً في حينه في البلاد، هو دبلوم الدراسات الإحصائية في علوم الرياضيات من مركز الدراسات الفرنسية. لم تتوجه بطلبات العمل إلى المصارف والشركات والمؤسسات والحسابات والمضاربات المالية، بل اتجهت نحو قطاع التعليم. وانطلاقاً من ذلك، باشرت العمل في ميدان تعليم الرياضيات في الصفوف التكميلية والثانوية، مؤثرة مهنة التدريس على سواها، وهي المهنة التي مارستها بحب وشغف حتى تاريخ تقاعدها في العام ٢٠٠٤. حوالى خمسين عاماً في النضال، انطلاقاً من مهنة التعليم. ولم تكن خلالها وداد مجرد مدرّسة تأتي إلى الصف محضرةً دروسها على نحو جيد، تشرح لطلابها على نحو واضح، وتخرج من صفها بعد أن يقرع الجرس. منذ وقتٍ باكر، تجاوزت وداد أحكام الوظيفة. وعبر مسارات وصرعات وتجارب، توصلت إلى أن تصير ضمير النقابة وجسرها وعمود الوسط في البناء النقابي، ومدرّسة ومحور العمل النقابي مع امتدادات لاحقة نحو العمل النقابي العربي والفرنكوفوني.. إلى آخر الأوصاف التي يصفها بها زملاؤها النقابيون من رعييل المؤسسين.

ولم تصل وداد إلى هذا المستوى إلا لأنها لم تكن على هامش الحياة النقابية، بل كانت دوماً في صميم صراعاتها. نتحدث هنا عن القطاع الخاص حيث تتصارع المؤسسات المكونة انطلاقاً من النص الدستوري الذي يحفظ للطوائف دورها في إنشاء المدارس وتطبيب العاملين وصولاً إلى الطلاب، كما بتنا عليه اليوم إلا في النواذر. كيف يمكن، وسط هذا الخضم المتلاطم من النزاعات والصراعات والتدخلات والتدخلات، الوصول إلى صياغة معادلات تضع الإنسان المعلم في المقام الأول.

لم تكن وداد، وهي القادمة من علمانية عميقة اكتسبتها في حياتها الحزبية، محايدة أو مهادنة أو مهادنة. كانت تتدخل وتتدخل في إعداد البرامج واقتراح النشاطات وتشكيل اللوائح، وفي تحديد مسارات العمل النقابي ودفعه إلى الخروج عن رحم التكوين الأصلي ودعم الاتجاهات الأكثر توحيدية وتعبيراً عن مصالح المعلمين والعاملين في القطاع. وقبل ذلك كله، حقوق الطلاب في نيل التعليم الذي يمكنهم من خوض غمار الحياة... لذا، لم يكن من قبيل الصدفة أن تصبح ما يتعارف عليه قياديون نقابيون بـ«مدرسة وداد شختورة» في العمل النقابي، وعليه، تشغل عضوية المجلس التنفيذي وأمانة للصندوق في مجالس الستينيات والسبعينيات وحتى تقاعدها. يتفدى ذلك كله من المشاركة التأسيسية النشطة في مؤتمر مدرسة سيدة اللويزة. ذوق مصبح الذي انعقد سنة ١٩٧٨، وفي عداد أعضاء اللجنة العليا لتوحيد النقابيين سنة ١٩٩٢. وهي اللجنة التي نجحت في مهمتها وتوصلت النقابتان إلى التوحد في آب ١٩٩٢. توحد يحدث عكس المسارات النقابية العامة الانقسامية. ودوماً، كانت وداد في عداد الوفود النقابية التي تقابل المسؤولين لمجادلتهم في الحقوق وفي إطار هيئة التنسيق النقابية وفي مكتب المعلمين والمجلس الاقتصادي الاجتماعي. والاهم، هو التواصل اليومي والدائم مع قواعد المعلمين وإعداد العدة للتحركات إذا فشلت المفاوضات ومشاريع التسويات.

بدأت وداد شختورة منذ قرابة نصف قرن، نضالها النقابي من أجل تمهين (من «مهنة») العمل التعليمي وتطهيره في نقابة تدافع عن حقوق المعلمين وتعلي راية مطالبهم. وقد أدركت أن أبيات الشعر التي تقال في مناسبة عيد المعلم وغيره عن المعلم الرسول، لا تطعم خبزاً ولا تجعل من تلك المهنة مهنة حقيقية تليق بالعاملين بها، مهمة تزويد الطلاب بالمعارف اللازمة لدخول العصر وبناء خياراتهم وحياتهم وصياغة مجتمعاتهم.. إذ كي تستقيم مثل هذه المهنة يجب أن يحصل المعلم على أجر حقيقي مقابل الجهد الذي يؤديه. وقد أدركت وداد بوعيتها الطبقي الدقيق أن القطاع الخاص هو فعلاً قطاعان: مجاني ومدفوع، وان مدارس الأول عبارة عن دكاكين تمارس فيها عمليات نهب أتعاب المعلمين من خلال ساعات عمل طويلة أشبه ما تكون بالسخرة وإرغام العاملين فيه على التخلي عن حقوقهم وسط غياب الوزارة

ومفتشي التفتيش التربوي. من هنا، كان إلحاحها على إنشاء فرع لنقابة المعلمين في المدارس المجانية في منطقة النبعة. ومنذ عملية الصرف التعسفي في عهد حكومة الشباب في السبعينيات، والرد عليها من جانب جميع المعلمين، تكرست بدء مسيرة وحدة وتماسك الموقف التعليمي في القطاعين الخاص والعام. ولم يتحقق ذلك عفو الخاطر، بل كان ثمرة صراعات، بعضها داخل النقابة وبعضها خارجها.

النضال النسوي الذي خاضته وداد منذ تأسيس «التجمع النسائي الديمقراطي» لم يكن أقل حدة وثباتاً من ذلك الذي خاضته على مستوى العمل النقابي. ليس من قبيل الصدفة أن تأسيسه حدث فيما الحرب الأهلية تضرب بعنفها المجتمع اللبناني فتحيله الى خنادق ومباريس وكانتونات تدمر بعضها بعضاً. كانت ورفيقاتها ممن عملن على إطلاق تلك التجربة يدركن أن موقع قضية المرأة كإنسان، وحقوقها، لن تكون خارج قضية تقدم المجتمع اللبناني الذي تتعرض فيه قوى التقدم والمستقبل للإبادة الدورية، كلما فاضت المطالب الشعبية عن إمكانية التحقق لدى الطبقات المسيطرة. وأعلى المرأة كي تحصل على حقوقها أن تكون جزءاً مكوناً من النضال الوطني والاجتماعي العام. ولعله ليس من قبيل الصدفة أن يطلق التجمع أبرز دراسات تناولت شؤوناً نسوية في تاريخ حركة نضال المرأة اللبنانية، وهما دراسة أوضاع المرأة العاملة في لبنان عام ١٩٩٠، والتي تعتبر حتى الآن من أهم الدراسات المرجعية التي تناولت الموضوع وتحولاته العميقة في المجتمع اللبناني. ودراسة العنف الاسري التي تتعرض له المرأة كتعبير عن الدونية التي ينظر بها المجتمع إلى هذه الشريحة التي خرجت بفعل العلم والثقافة من إطار البيت العائلي والزوجي إلى صفوف ممارسة التعليم والطب والمحاماة والصحافة والتجارة.. وان هذا الخروج يجب ان يحصل اصحابه على ما يوازيه من تعزيز لاستقلالية المرأة ودورها السياسي وحقوقها القانونية والنظرة المجتمعية لها. وبذلك، كانت وداد ورفيقاتها في التجمع يتابعن تلك المسيرة التي أطلقتها رائدات الحركة النسائية اللبنانية منذ ما قبل الخمسينيات. ومن أجل تحقيق تلك الأهداف، كان لا بد من اعتماد الخط الواضح الخاص وكل أشكال التنسيق الممكنة لتوحيد الجهود من أجل إزالة التمييز والدفاع عن حرية المرأة في إطار من النضال من أجل حرية المجتمع وضمان مسيرة تقدمه بعيداً عن القيود البالية وسيوف الاقتتال الاهلي المسلطة على رؤوس ناسه نساء ورجالاً.

وفي هذه الممارسة النضالية بالفعل والفكر التي قدمها التجمع للعمل النسائي، كانت وداد تنهل من خبرتها وتمرسها في النضال النقابي المطلي ما مكنها من إضافة مقاربة النضال النسوي والمطلي الضاغظ والمتصاعد، وليس الاكتفاء بالاتصالات والتمنيات والترجي والمناشدة.

ويبقى انتمؤها الحزبي، هو الأساس الذي لا يمكن أن ينفصم عن مجرى حياتها المهنية في تدريس الرياضيات ونضالها النقابي وعملها النسوي. كانت وداد من اللواتي انتمين إلى «منظمة العمل الشيوعي» منذ تأسيسها، تعبيراً عن رفض السائد المألوف من أحزاب وتنظيمات تابعة أو منحرفة في حينه. لكنها الوحيدة التي استطاعت أن تنقل الحياة النقابية والنسوية إلى العمل الحزبي وليس العكس. لم تكن وداد تصل إلى طاولة العمل النقابي واجتماعاته حاملة في جعبتها التعليمات والمواقف من الهيئة الحزبية التي تنتسب إليها. فعلت العكس تماماً، وجعلت من نضالها هنا وهناك مجال النقاش لتعميق الوعي بهدف المساعدة على بلورة الخطوط العامة والمسارات الأكثر صواباً. لذلك، لم يقل يوماً أي من النقابيين والمناضلات النسويات أن وداد تعمل على تسويق أو فرض الخط السياسي الذي تحمله. على طاولة نقاش العمل الحزبي، كانت تحضر الأرقام التي توزع عليها وداد نشاطها، فيفتي النظر ويطمئن الجميع إلى أن هذه السيدة الصامته إلا عندما يتطلب الأمر الكلام الواضح، إنما تمارس قيادة شفافة كالبلور، وليس أمامها سوى مصالح العاملين في قطاع التعليم أو المرأة أياً تكن. لم تنكفئ وداد يوماً عن انتمائها السياسي في «منظمة العمل الشيوعي» منذ تأسيسها مطالع السبعينيات، وبقيت عضو قيادتها منذ العام ١٩٧٦، معتبرة أن الظروف التي تمر على العمل السياسي، خصوصاً في المرحلة التي أعقبت الغزو الإسرائيلي صيف العام ١٩٨٢، هي مرحلة عارضة، وأن استعادة لبنان تراثه الديمقراطي بالحدوثي يتطلب إعادة الاعتبار للمؤسسات الحديثة بما هي التنظيم والنقابة والاتحاد والتنظيم الحقيقي والنضال الديمقراطي وليس المضمحل الطوائفي. وأن الطوائف لا تقدم هذا الأفق الصعب، بل على العكس، أقصى ما تستطيعه ليس سوى تسييح المعازل وترنيرها بالحد والمزيف من الخصوصيات وتجهيزها للاقتتال.

تجاوزت وداد شخورة دوماً الواقع المحبط وخاضت في تجارب قيادية في المجالات الثلاثة. واستطاعت بجدلها وصمتها أن تثبت دوماً أن المرأة بإمكانها أن تؤدي دورها في الدفع بعجلة التقدم إلى الامام رغم الوحول والركام الذي يسد الطرق الوعرة أمامها.

المستقبل

في وداع «القائدة» وداد شختورة.. الحانية الساخرة دلال البزري

المستقبل - الاعداد ٢٩ تشرين الثاني ٢٠٠٩ - العدد ٣٤٩٦ - نوافذ - صفحة ٩

نحن في العام ١٩٧٥. في احدى ذرى الجولة الاولى من الحرب الاهلية، المسماة «حرب الستين». الدنيا ليل والكهرباء مقطوعة، والرفيقات من «منظمة العمل الشيوعي» مجتمعات بتكليف حزبي لتأسيس جمعية نسائية. النقاش بينهن على اشدّه، والحساسية والتوتر ظاهران، لا يحتاجان الى من يستنبطهما. والغنيمة، كما هي العادة، هي «القيادة». من تكون رئيسة هذه الجمعية. وحدها من بين الرفيقات، الرفيقة وداد شختورة لا تتال المنافسة المحتدمة من سكينتها. نظرتها متجردة، وملامح وجهها تشي بموضوعية عنيدة، غير مستحبة في هكذا لحظات مستعجلة، حيث المطلوب القفز فوق الوقت. فيما زمنها مسبوك على وتيرة واحدة؛ لا هي مستعجلة، ولا هي متباطئة.

الرفيقة وداد بدت لغالبيتنا في ذلك الفاصل من الاجتماع، الوحيدة الصالحة لقيادة تجمعنا وادارة امزجتنا، ولا احد غيرها من بين الرفيقات صاحبات «الطوح» الجامح. انظارنا كلها اتجهت اليها بشبه عفوية، فكان الاقتراح المتوج للحالة والذي تقدمت به احدى الرفيقات، وكأنه بلسان جميعهن. وداد شختورة، القائدة الوحيدة في منظمنا التي انتخبت في سياق طبيعي، وفي آلية نزيهة، شفافة، لا ينجل منها، ولا يتم تمويهها أو التستر عليها بعبارة التدويق الحزبي البلشفي من قبيل «الحفاظ على الخط»، أو التكتّم على ما هو «داخلي»... انتخبناها عفويا لانها تصلح ان تكون قائدة حقيقية، قائدة مطلوبة، قائدة قادرة على ادارة الامزجة المتناقضة وعلى تنفيذ المهمات المطلوبة باشتراك الجميع بها. لا قائدة «الامر الواقع»، قائدة الشهداء الابرار أو الترتيبات، أو الهالات المغشوشة أو التسلطية الغوغائية البيروقراطية... القائدة الوحيدة التي اعرفها لم تشب بدايتها الشواذب المعروفة، رجالية كانت هذه القيادات أو نسائية. ولعل اقتراعي لقيادتها لنا، ونحن نؤسس جمعية نسائية «كواجهة جماهيرية»، هو الاقتراع اليتيم الذي عرفته في حياتي الحزبية. والارجح انه كان مؤثرا الى ما ستكون عليه قيادة وداد طوال ٣٦ عاما فصلت بينها وبين رحيلها المبالغت.

وداد شختورة شبت قائدة نظيفة منتخبة بالاصل. هكذا بدأت وهكذا تطور قدرها. في جميع المجالات التي خاضت بها لاحقا من نسائية وتعليمية وسياسية، لم تخنها طبائعها. قيادة من نوع خاص، لا جنس لها، لا ذكوريا ولا انثويا. لا تسلطيا ترانبيا على ما يعهد لدى الرجال، ولا التحاقيا بالذكوري أو هستيريا كما يظهر عند غالبية القيادات النسائية. قيادة عمادها النفسي قلعة من الحصانة ضد امراض القيادة وجونها وانفلاشها الاعلامي وتضخم ذواتها الخ. ٣٦ عاما من القيادة لم تتحول فيها وداد الى نجمة من نجوم الشاشة أو المجتمع أو المؤتمرات الصاخبة. وهذه مسيرة فريدة تتطلب طبائع فريدة يمتحنها الزمن فتخرج دائما منها معافاة، على جوهرها. وطبائع ترسم صفات هكذا قيادة هي المسؤولة عن تكونها ورسوخها؛ ولا شيء آخر، الا مفهوم وداد عن النضال والالتزام.

ولعل الطبع الرئيسي عند وداد هو الاصاله. أعني أصالة الطبع، وضرورة شفافيته بالتالي. وداد لا تفتعل حركة ولا كلمة ولا موقفا. كل ما ينضح عنها حقيقي، لا يشوبه زيف. متواضعة كما يكون التواضع، من دون مبالغة ولا إماء. مثابرة بالنفس الطويل، المنتظم، الذي ان عرف الارهاق، فليس من قلة الدراية، بل من غياب من يرفع ثقل المهمات، صلبة من غير تصلب، مؤمنة بفناعاتها وعدم ضرورة الاصطدام بالآخرين بسبب هذه الفناعات نفسها. والسكينة التي عرفتها في ذروات التوتر الحزبي هي هي. يسندها عقل رياضي بارد يعمل بالمنطق الاكثر تطابقا مع الواقع أو الظروف أو السياقات. وكل هذه الاخيرة، التي نعاملها عادة بصفتها ثغرات، تلتقطها وداد، تحدها، تعجنها، تتعامل معها من غير «تنظير» ولا تفلسف. تتعامل مع الوقائع المناهضة لوجهتها وكأنها امور طبيعية من شوؤن الحياة، لا تستأهل غضبا ولا حماسة ولا عصبية. فقط جرعة من السخرية الحانية، السخرية الحريصة على موضوع سخريتها. وبكل النزاهة الممكنة والمكتملة لها. ضمير واحد عند وداد. ضمير مسيحي علماني شيوعي لا تجده لا عند الضحايا ولا الجلادين. والمزيج اقتصاد في حركات الجسد والكلمات والظهور. اقتصاد من اجل خدمة القضية لان الوقت دائما يداهمها، مع انها لا هي مستعجلة ولا هي متباطئة. دقائق فقط تحتسب من الوقت المتوفر ومن صعوبات الواقع العنيد. قيادة في ابهى حالات الاعتدال، من التوازن بين الطاقات المسخرة من اجل التغيير بالنضال النسوي أو النقابي أو السياسي، وبين امزجة اصحاب هذه الطاقات ومجوحاتهم البشرية، وهي جزء لا يتجزأ من الواقع المتاح. توازن في الطبائع يجعل من هكذا نوع من القيادة، غير المرتبط بجنس، القيادة الاندروجينية...

هي القيادة الاصلح لتكون نموذجاً. والعبرة طبعاً ليست في ما حققته وداد من اهداف. نعلم من التاريخ ان معظم «الانجازات» لا تنسب عادة الا لمن سجل انتصاراً فيه. بل العبرة من قيادة وداد هو النموذج الحي الذي جسده في حياته العامة الطويلة. وهو نموذج مطلوب منا احيائه ومتابعة دقائقه، والتوثيق لمختلف مراحلها وتفاعل طباع وداد مع مسيرته.

لا تكتمل ملامح وداد من دون رسم مفهومها للنضال والالتزام السياسي، بمعنى ان تكون مناضلة. وداد بقيت مناضلة تختلف اختلافاً جذرياً عن «المناضلات»، أو بتعبير ايماننا هذه، «الناشطات» الباقيات. لم تدخل وداد في هذا النادي من «المناضلات» المشهديات اللواتي غزون الاعلام وغالبية الانشطة العامة. فما كثر عدده في اواننا هذا «المناضلة» أو «المناضل السابقة» has been كما يعبرون بالانكليزية؛ التي (أو الذي) تستثمر هذه النضالية في رصيد هيبتهما العامة الثقافية خصوصاً، أو في انبساطها السياسي. والساحة تعج بالبرازات (أو البارزين) من بين أولئك من اصحاب التاريخ السابق اللواتي يبينن رؤسالمهن الاجتماعي على ما هن مرتدات (أو مرتدون) عنه اليوم، غير أبهات بالاعباء التي تترتب على هذا التوظيف المقرون بالارتداد.

وداد شختورة مناضلة حقيقية، هنا ايضاً، كما هي قائدة حقيقية، بمعنى انها تقيم انسجاماً تاماً بين قولها وفعلها وضميرها وحركة جسدها. ذلك ليس لانها بقيت عضوة في «منظمة العمل الشيوعي»، إذ يمكن ان تجد في احزاب اخرى مناقضة للمنظمة مناضلين من طراز وداد اوفياء لعهودهم الاولى لا يفتعلون من اجلها المشاعر ولا يستبطنون. فقط مستمرين بالرغم من المآخذ والعيوب التي على منظماتهم أو حزبهم والتي يعرفونها تماماً. لماذا؟ لان هناك قلباً فيهم ما زال يخفق للذي دفعهم في شبابهم الاول الى «خط» هذه المنظمة أو ذلك الحزب. وداد لو فكرت في سيرتها يوماً بالتخلي عن نضاليتها، فسوف تعتبر ذلك خيانة. خيانة ليس لشبابها الاول فحسب، بل للذين استشهدوا أو قضاوا أو خربت بيوتهم أو حيواتهم أو حلت عليهم واحدة من مآسي الحرب الاهلية.

وداد شختورة خاضت تجربة قيادة على مستويات عدة اهمها واصعبها قيادة جمعية نسائية باتت تعاكس الآن التيارات السائدة. وما نحتاج اليه لكي نؤرخ لتجربتها الفريدة هو سرد معالم هذه القيادة ووصف تطورها في العقود الاربعة الاخيرة من تجربتها النادرة. بهذا أو بغيره من الاقتراحات التي تصب في تكريم وجهها القيادي النضالي الحق نرد لها جميل اتيانها الى دنيانا على هذه الخلق. رحلت وداد عن هذه الدنيا فاكملت معنى حياتها. ولا يبقى علينا سوى اخراج هذا المعنى من بؤرة النسيان.

المستقبل

هدية وداد شختورة الموازنة بين وجوه الحياة وضاح شرارة

المستقبل - الاحد ٢٧ كانون الأول ٢٠٠٩ - العدد ٣٥٢٢ - نوافذ - صفحة (١)

في أعقاب آخرين كثير، سابقين وآتين، وصلت وداد شختورة، ختام «نشيدها»، أو عمرها وحياتها، بمطلع النشيد، على قول محمد مهدي الجواهري. ولم يكن نشيدها «نشيد الخلود»، بل حذاء انتظار، شأن حياتنا كلنا، على تشكك في «حذاء» وبقين من «انتظار». ولا تطعن غلبة الانتظار على الغناء أو النشيد في حياة واحدنا النثرية، ولا في مرتبتها ومعانيها. فالنثر، على رغم معنى البعثرة والاقتصار على جزئية من غير ضرورة ولا إلهام ولا تعلق بمكانة شريفة وعالية، النثر هذا قد ينم بداب وتواضع وقصد لا تصدح في «الحن» الرصرار ووصلاته ربما، ولكنها ليست تجهم النملة وجدها الأكمين، على ما تروي الحكاية نفسها.

وداد شختورة - الرفيقة والصديقة القديمة يوم كانت الصداقة تترتب على «الرفاقية» (الجزبية)، وتولد هذه من تلك وتموتان معاً، ظاهراً وربما حقيقة - كائناً هجيناً ومولداً يكذب قسمة الحكاية. وهذه قسمة حاكها الحكاية، حياكة ومحاكاة معاً وجميعاً، ويعرفها ويقبلها ويستعملها من سمع الحكاية أو قرأها ومن لم يسمع ولم يقرأ. فهي من نثر الحياة والسعي، ومن أدب اليوم والليلة. ولعل ألصق ما كان لصيقاً بوداد، وكانت هي لصيقة به، هو هذا الأدب، من غير حمل الكلمة أو اللفظة على معنى جسيم أو مجبل.

ومطلع وداد شختورة الذي يرد إليه الختام ليس مطلعاً إلا فيما يعود الى الرفيق والصديق القديم والمنتذر أو الذاكر اليوم، غداة قراءة ورقة النعي الفاحمة الحروف على ورق مستطيل وناصع البياض لصق على جدار خشن الطرش (وليس الطلاء) يستقبل الداخل الى المبنى الذي أقيم به، وأجر «التجمع النسائي الديموقراطي اللبناني»، وهو «تجمع» وداد، شقة في طبقته الأولى منذ سنوات قليلة. فبعد أعوام تعد بالعشرات أو العقود، من منتصف الستينات، أقام جزء أو وجه من وداد، يتصل بعمل «تنظيمي» أو رفاقي، هو «التجمع»، غير بعيد من رواحي ومجيبني. ولم تعد على الإجارة القريبة والمفاجئة بلقاء وداد شختورة، ولا بتحية. والنظرة التي يخيل إلي اليوم اننا تبادلناها، هي وأنا، هي في دخولها باب المبنى المشترك الأرضي وأنا في خروجي منه، كانت نظرة متأخرة ومستوقفة، ولا يثبت الرائي من رأى ويتعرفه،

على شك وتردد، إلا بعد انقضاء رؤيا العين الحسية وفوتها. فشان الواحد ما قال فيه الشاعر التغلبي الذي قضى الخليفة الراشد الثاني في قومه، وهم قوم وداد من بعد، إلا يغمسوا أولادهم في الماء (كناية عن عمادتهم)، «كذبتك عينك أم رأيت بواسط / غلس الظلام من الرباب خيالا».

والحق أن عيني لم تكذبي، ورأيت رأي العين وداد شختورة، قبل سنة وبعض السنة ربما، في وضح نهار ظليل مثل نهارات المباني العالية والمحيطه بساحة غدت مرآب سيارات رابضة على الإسفلت، رأيتها وهي تهم بصعود درجات السلم الأولى. ولم تفتني التفانيتها الممسكة والمقيدة بمعرفة لم تكن استيقظت في وأنا أنزل درجات السلم. ولم تستفق إلا بعد مرور الملتفتة، وتركها وراءها سحابة خفيفة من فضول ممتزج بابتسامة لا تتوجه إلي، ولا إلى «شيء» حاضر آخر، بل الى ظل ضعيف منصرم يحوم لحظة في العينين، ومائهما الملتمع وحدقتيهما البنيتين والسوداوين، ويطوف بافترار الفم عن صف أسنان ترك فيها التبغ أثره الداكن. وهذا الظل، على ضعفه وهشاشته وقربه من «الكذب» و«الخيال» المغلسين، هو خطي الى تعرف وداد شختورة.

وهي في الأثناء، لم يغير الوقت المديد وجهها وقسماته الممتلئة والملساء والشاحية والحرانية، ولا غير مشيبتها الثابتة والثقيلة بعض الشيء والمتساوية الخطوات. وألوان ثيابها، المائلة الى الأسود والرمادي، ما عدا القميص الفاتحة الألوان أو البلوزة، هي هي. ويعود هذا الى منتصف الستينات، يوم جمعت مادونا غازي (مجدلاني) رفاقا أصدقاء، كنت فيهم، الى زميلة مدرّسة، مثلها هي مادونا مدرسة الرياضيات، تدرّس في مدارس راهبات خاصة المادة نفسها. وذريعة الجمع وهذا لم يكن ليجتاح الى ذريعة فنحن كنا نتردد بعضنا الى بعض على الطعام والحديث والسينما والنزهة والتعرف والمناسبات العائلية والأعياد كانت «الاتصال» الحزبي والنقابي، أي استمالة ناشطين أو راغبين في «النشاط» الى رأي وموقف يصبغهما إدخالهما في باب «خط سياسي»، مقنع بخط نقابي، بصبغة التماسك، ويخرطهما في دائرة واسعة ومعقدة من الحسابات والتوقعات.

وكنا نحن الدعاة و «السياسيين» المفترضين. وكان المدعوون نقابيين سادريين في سبات مهني غافل عن دواعي الأفق الأوسع والأرفع. والمدعوون، شأن الدعاة، كانوا قلة قليلة. ولم نشك كثيرا، أي شكنا قليلا وفوق القليل أحيانا كثيرة، في أن القلة قرينة على قوة الدعوة ورجحانها في ميزان الفعل الآتي. واللقاء بوداد شختورة آن، في حسابنا، بمعنى عميق وكبير يتخطى العدد، وهو واحد في اللقاء الأول ببيت مادونا وفي رعايتها المتحفة. فمن التقنيها كانت امرأة شابة عاملة ورزينة، على نحو ما

وصفتها صديقتنا ورفيقتنا وواسطتنا إليها. وهي قادمة، أي « طالعة» من عملها، وخبرتها وليس من «قراءتها». وهذا بيت من بيوت القصيد الممضة. فنحن، الدعاة، أفلقنا وأمضنا أننا أهل قراءة في المرتبة الأولى. وما شفع لنا إيقاننا بأن الأفق الأوسع والأرفع، «ثورة» الضعفاء المباركين والممسوحين وقيامهم على الظالمين وعالمهم، لا يدرك إلا من طريق التعليم و«العلم»، ومن خارج استجابة المصالح المباشرة والانقياد لهديها المضلل والخادع والدائر في دائرة «النظام»، لا يغادرها ولا يكسرهما على ما ينبغي. وسبيل «العلم» القراءة والفهم.

وهذا دمغنا بدمغة الانفصال ممن كنا نتوق توقاً حاداً وموجعاً إلى الولادة منهم، والعودة إليهم، والذوبان فيهم. والجمع بين الانفصال، والصدوع بضرورته اللازمة، وبين التخل والتقلب في الثنايا العميقة والحارة، كان غايتنا المعظمة، لفظاً وخطابةً وسراً. وفي معظم الأوقات غلبنا الاسترسال مع قطب من القطبين، قولاً وعملاً، أو قولاً تارة وعملاً تارة ثانية. وقرّرنا على حال مختلطة لم ندر ما هي، ولم نرد أن نعلم ما هي.

وبيت آخر من بيوت القصيد هو أن وداد شختورة مسيحية مارونية وتقيم بالأشرفية أما عن جدة وأبا عن جد. ولم يكن انقضى عقد تام بعد على «حوادث» ١٩٥٨ «الطائفية»، وعلى الاقتتال المسيحي الإسلامي. وذهبنا، من غير مناقشة ولا تردد، إلى أن إقبال مسيحيين على «العمل» معنا، وكان معظمنا يومها من الشباب المسيحيين، هو امتحان الدعوة و«خطها» الحاسم والأول. فحيث أخفق دعاة العروبة الناصرية، ودعاة البعث (على رغم مسيحية بعض أعلامه)، ينبغي أن ينجح أهل «الماركسية» الألقاح، على حسب ما عرفنا أنفسنا تعريفاً صريحاً لا تتخالطه هجنة ولا عورة نسب، فيه. وعلى هذا، فأقبال امرأة شابة عاملة ونقابية ومسيحية ومقيمة بالأشرفية، ولم يسبق أن كانت شيوعية ولا تصدر عن «ثقافة» أو قراءة، إقبالها «علينا» حسبناه برهاناً صادقاً على استقامة ما ندعو إليه. وغضضنا النظر، من غير جهد، عن أن القادمة المدعوة والمستجيبة سبقت استجابتها دعوة متلعثمة وفي طور الاستواء كلاماً معرباً وبيانا مفهوماً.

ولكن اللقاء بشختورة، على ما سار القول حال تعارفنا ومناقشتنا، بدد التحفظ أو السؤال عن دواعي انضمامها إلينا. فهي حسمت رأيها في اللقاء أو الاجتماع الأول. ورأيها الحاسم والواضح بدا راسخاً في بدهة قوية وثابتة لم تكن، نحن الدعاة، راسخين فيها على هذا المقدار من القوة والثبات. فدخلت الرفيقة الجديدة والمفاجئة في «الدعوة» دخول صاحب النذور أو معلنها سلك الرهينة الذي عزم على لباس ثوبه. وأظن أنها منذ ذلك إلى حين وفاتها، على نحو ما «تمت واجباتها الدينية» على قول ورقة النعي الكنسية، أقامت على اعتقادها «الدعوة» السياسية، ولم تتحرف عنه. وفي ا

لأثناء، انقلبت أحوال، ونشبت حروب، وجاء ناس وراحوا، وتغيرت آراء وأفكار وأحكام، واجتمعت جماعات وانفضت، وطعن ناس في العمر...

وليس معنى هذا، على رغم صيغة الجزم المتقدمة واستوائها على سوية متصلة وثابتة، أن وداد شختورة مؤمنة ومتدينة بدين ومعتقد فوق ما هي مجازبة و«مناضلة». وأذكر أنها، في لقائنا ذلك، جلست مستقرة في مقعدها، وملأته مجازاً وحقيقة، واتكأت اتكاءً خفيفاً على ذراعي المقعد، وتوجهت بوجه رقيق الحاشية، يعلو عنقاً دقيقاً، الى من تعاقبوا علي الكلام منا. وانتباهها الى المحادث المتكلم، وحين تكلم هي مخاطبها، ربما كان أول ما استوقفتني ولفنتني في فاتحة اللقاءات. فهي أقبلت بوجه هادئ وقريب من السكون، لولا مودة العينين وبارقة يقظة ممسكة ولطيفة فيهما، واستمعت استماع من سبق له التفكير فيما يسمع، وانتهى الى رأي فيه. ولكنها، على خلافنا، لم تر أن الرأي إذا وافق رأياً آخر، على ما ينبغي في اجتماعات المتحزبين، يوجب الاحتفال والتهليل، وعرضهما علي مسرح الوجه ونبرة الكلام وإيماء الجسم. والاستفاضة في الاحتجاج، موافقة أو دفعا، لم يكن من شيمها. وليس هذا حياً ولا توسطاً. وحين التقيتها مرة، غداة نحو عشرين عاماً على جفائنا وقطيعتنا وخروجي من جماعة أقامت هي على «الانتماء» إليها، وأردت أنا الاحتفال باللقاء غير المتوقع، والترحيب بالصديقة القديمة، أفهمتي النظرة الباردة والجانبية أنني وحدي المحتفي والمرحب.

وفي الأشهر التالية اللقاءات الأولى ظهر أن التحفظ عن العبارة الخطابية والمسرحية المطنبة ليس قرينة اقتصاد في التصديق أو رأي متشكك أو رغبة في رعاية حدة (أو حذيفة سرية، على استعارة فرنسية)، فالرفيقة الجديدة لم تتأخر مرة دقيقة وأحدة عن اجتماع، ولا ترددت في التزام عمل، ولا تبرمت برتابه، ولا تذرت بشاغل. واحتسبت هذا «بطولة»، مسابرة لداعي المبالغة في العبارة، وعلى التقليل احتسبته شجاعة. ودأب بعضنا، في تلك الأيام السعيدة والساكنة، ترديد عنوان فيلم هنغاري أو تشيكي معاصر: «(أعطنا) شجاعة كفاف يومنا»، على مثال الصلاة التي تخاطب «أبانا الذي في السموات». فقدامى الدعاة منا كانوا يستحون، في سرهم أو علانيتهم، من فقر مادة «العمل السياسي» التي يخوضون فيها، ومن اقتصر معظمها على الاجتماعات والمناقشات والشروح أو التعليق. وكان يخيم على الاجتماعات، في أحيان كثيرة، يأس يتفاوت قتامه من يوم الى آخر، أو من ساعة الى أخرى في اليوم الواحد. والباعث عليه هو ضالة رابطتنا بالحوادث السياسية والاجتماعية والثقافية، وهزال انخراطنا فيها قياساً على رغباتنا في المرتبة الأولى، وعلى مزاعمنا في فهمها وتعليلها، في المرتبة الثانية. وتستررت السرية التي ألبسناها «عملنا»، وتشدنا فيها من غير داع أو مسوغ ظاهر، على الضالة والهزال هذين.

فأهدتنا وداد شختورة سكينتها واطمئناناً ثمينين هما صدى سكينتها واطمئنانها الصامتين والحييين. فلم تحتج لموقف أو رأي في مكانة الرابطة بالحوادث من قيمة «عملنا»، أو محلها من قياس الأثر في الحوادث. فميدان عملها، إذا صحت الاستعارة الحربية، هو التعليم الخاص ومعلموه ونقابتهم ومدارسه وأجوره وساعات عمله ولجانه التحكيمية وعقوده وتعويضات صرفه التعسفي وخطوات صندوق ضمانه الأولى يومذاك. وميدان عملها كان مجرى حياتها وحسن الحياة الدافئ. وصدقاتها كلها عقدتها بزميلات العمل وزملائه، بالأفراد الأحاد وبالزواج في بيوتهم وأسرها ومنتزهاتهم وخروجهم وولوجهم، وبالقدامى والجدد والمتوسطين. وتدريسها الرياضيات كان هوى مزدوجاً: هوى التدريس وهوى مادته. فأرادت التعليم فرصة المعلمين الثمينة والكريمة، وعملاً يليق بمزاويله وتلاميذه وإدارييه. في هذا الوقت سعت المدارس المتكاثرة والمتناسلة، والمنتهزة الإقبال والتدافع على الأبواب، في تقليص تكلفة التعليم من طريق الرواتب الهزيلة والمتقطعة، وحجب التعويضات والبخل بالتجهيز، ورشوة موظفي وزارتي التربية والعمل ومدوبيهما الى المراقبة والتحكم. ولايست الإرادة هذه معاملات الرفيقة الصديقة وإيمانها أو معتقدها، على القسمة المعروفة، أو وجهي حياتها المهني العام والخاص. فرصت الأشهر الأولى من نشاطها الحزبي الى مناقشة صياغة جديدة لنظام نقابة معلمي المدارس الداخلي، وأشهرًا أخرى تليتها الى اقتراح برنامج نقابي ومطلبي جديد. ونشر غسان كنفاني في «المرحى»، وكان جاري في السكن، الورقتين.

ولم تقتصر المناقشات الطويلة على الاجتماعات الرسمية الصارمة. فدارت الأحاديث على موضوعات المناقشات في زيارات عائلية كثيرة الى زملاء وأصدقاء وأصحاب كانت تقوم بها، وتصطحبني معها. ويخطط المتحدثون الأخبار المازحة والأليمة والمنتدعية بالاقتراح أو التنبيه والتذكير، ويتنقلون بين وجوه المشاعر والأحكام ومنازعتها من غير تقيد بوجه أو حد. ولعل مصدر سكينه الرفيقة الصديقة واطمئنانها، قلت في نفسي يومها، هو هذا. و «هذا» هو مزاج دقيق بين وجوه الحياة المتفرقة، يحفظ للوجوه هذه انفصالها وحدتها من غير إغفال بعض اتصالها وتشابكها. فلا يدعو تداول الرأي، أو الإعداد لعمل، الى إغفال المودة أو الإشاحة عن متعة المجالسة والمؤاكلة، وعن نكدهما في أحيان أخرى. وللأصدقاء الزملاء هؤلاء حيواتهم المنفصلة والتقليدية الخاصة. ولست أذكر سيرة متمرد أو متمردة على الانفصال أو التقليد أو الخصوصية، ولا أذكر تزمناً ولا غمراً من «منحرف» أو «منحرفة» (نسبياً) عن الجادة المتعارفة. ولكن اقتساماً مضمراً للإلفة وجوار مامونين كان يخيم على ناس اللقاءات والزيارات، وربما على حياتهم التي لم أعلم منها إلا القليل. وهم أقاموا بين وجوه الحياة موازنة حالت دون جماع بعضها، وعدوانه على بعضها الآخر، وقررها كلها على نظر جديد وقلق في

وهذا ما استحال علينا أو على بعضنا وربما على معظمنا. وحملت الرفيقة الصديقة معها الى دائرتنا الضيقة الموازنة العصية التي تتحدر، على الأرجح، من الاعتقاد المبكر على رسوم العبارة الاجتماعية عن أفعال وعلاقات ودلالات مشتركة. فخرجت «سياسة» من غير خروج على دوائر «عالم الحياة» الأخرى، ولا انقطاع من أهل أو اعتقاد أو زملاء أو أصدقاء أو جوار وسكن، على رغم مخالفتها أهل هذه الدوائر على أمور كثيرة أو قليلة. ونظير هذا، نزلت دائرتها الجديدة، وأقامت بها الوقت الذي أقامته، مستقبلية رسوم عبارتها التي لبستها، واعتادت لبسها. ولم يدعها دخولها دائرتها الجديدة الى تعديل سمت أو كلام أو لباس أو مخالطة، وربما زادت رسوخا في بعض دوائرها من غير أن يضعف رسوخها في الدوائر الأخرى. ولم تخرجها «السياسة» وأهواؤها عن طورها اليومي السائر أو أطوارها. ولم تتجاذبها الشيع والانشغالات، ولم تغرها، على ما أعلم، «الابتكارات» والآفاق الطالعة من وراء الغيوم (أي ما حمله أصحابه على ابتكارات وآفاق).

ولم يكن هذا صمماً ولا حذراً خالصاً. وأحسب أن وداد شختورة صدرت، في رأيها أن اعتقادها هذا، عن إمساك وتربص فلاحيين، هي بنت المدينة والإقامة والتوطن. وأخالها لم تحسب يوماً أن هواها يصلح ميزانا تزن فيه الحوادث والأفعال والناس، أو أن الهوى يسبق هذه وهؤلاء، أو أن الحياة معلقة في انتظار ظهور أو مجيء ينفخ الحياة الحق في حياة كاذبة. فعلى خلاف هذه المزاعم، أخالها حملت نثر الحياة المتواضعة على ضيافة صادقة وكريمة. ولا يدعو العسر والضيق والقصور والمرض والألم، والموت في آخر المطاف، الى إنكار الضيافة الأولى، أو إنكار كرمها. فلم تخالط الضغينة، فضيلة الحزبيين الثوريين، إلحاحها في طلب الحقوق لمستحقها، وإيقانها الثابت بهذه الحقوق، على نحو ما لم تر أنها سلبت أو غمطت «حقاً» يعود إليها. وكان هذا من وداد فعل شكر، على ما كانت قالت ربما في لغة إيمان لم أسمعها تتكلمها ولم أسمعها تتكرها. وشكرها، على شاكلة أفعالها الأخرى، تمتمة خافتة تستحي من جهر الفرخ المقيم، وترى الجهر إدلالاً لا يليق بـ «السيد»، أصحاب الفرخ، كلنا، من عرفت وصادقت ومن لم تعرف.

الكتابة عن الذين لانعرفهم تستدعي انتباهاً وحذراً شديداً. أي كلمة في معرض المبالغة أو التضخيم تصبغا دعاءً في غير محله، وتفقد المرء موضوعيته. لم اعرف الراحلة وداد شختورة شخصياً، ولم التق بها أبداً. كل ما وصلني عنها كان عن طريق ما قرأته وما سمعته عنها، وهو ليس بقليل.

ليست الراحلة من صنف خاص، لكنها، بحسب ما يبدو جلياً، من نوع الناس الذين يلتزمون بقضاياهم إلى الأخر. وهي، حملت أكثر من قضية. كانت معلمة، ونقابية، وناشطة نسوية، وقيادية حزبية. وقد نجحت في جميع هذه الالتزامات، بحسب ما يؤكد عارفوها، وهؤلاء أكثر. وكأن السيدة التي اختارت العزوبة طوال حياتها قررت أن تتزوج، أو فلنقل، أن تلتزم وتلتزم نفسها بجميع هذه القضايا.

تقاطروا أمس إلى قصر الأونيسكو لتكريمها، هي التي رفضت التكريم طوال حياتها. هكذا قال الذين تكلموا عنها. كانت تهرب من حفلاته التي اعتبرتها «فولكلورية» وتقول لهم: «التكريم الحقيقي للمناضلات هو بتحقيق الإنجازات». لكنهم أصروا على توجيه تحية لطيفة لها. تحية بيضاء بلون الورود التي زينت قميصها في

المكرمة تشرف على حضور الأونيسكو
أمس (مصطفى جمال الدين)



الصورة العملاقة التي بثتها الشاشة لها طوال مدة الاحتفال. تحية بيضاء تشبه باقة الورد التي لاحت، في الصورة نفسها، والتي ما أنزلت يدها التي رفعتها تحيي الحضور فيها. تحية بيضاء تشبه الورد التي زينت مقدمة المسرح الخشبي لقصر الاونيسكو.

والأبيض الكثير ظهر أيضاً في كلمات عضو قيادة «منظمة العمل الشيوعي» أحمد جابر حينما قال: «يا رفيقة الأمل، نكتب لك بالابيض، لأنك الحرة ابدأ في اختيار الألوان». وكلمة جابر لم تخل أيضاً من الرسائل السياسية.

الاستقبال كان لطيفاً، وهادئاً، ومنظماً. لكن التكريم سيشوبه شيء من العواطف. عندما صعدت فهمية شرف الدين على المسرح، شهقت مرارا خلال إلقاء كلمتها. شهيق لم يتوقف إلا بعدما سألت دمعتهما، فاعتذرت.

محسن إبراهيم، الأمين العام لـ «منظمة العمل الشيوعي»، كان يحتضن المتحدثات اللواتي جلسن بالقرب منه، واحدة تلو الأخرى. كلما أنهت الواحدة منهن كلمتها، بادر إلى الشاء عليها وتقبيلاها.

عريفة الحفل، ليلى مروة، ظلت تقول «رئيستنا» كلما تحدثت عن الرحلة. والتسمية لا علاقة لها بمنصب شختورة كرئيسة سابقة لـ «التجمع النسائي الديمقراطي اللبناني» بحسب ما هو ظاهر، بقدر ما هي مرتبطة بنوع من الاحترام لشخصية الرحلة.

وعلى المسرح رفعت لافتة تحمل صورة حمامة تحمل وردة حمراء بمنقارها كتب عليها: «وداد شختورة سترد قولك دائما: لا مساومة على حقوق النساء».

بعد دقيقة صمت تحية لشختورة وقصيدة لعضو التجمع إيزابيل زغيب كسرواني، تحدثت رئيسة «المجلس النسائي اللبناني» د. أمان كبارة شعراي فاعتبرت أن أجمل ما في شختورة كان تفانيها للعمل، وتعفها عن أي موقع يؤدي إلى الظهور. وقالت: «لقد خاضت معارك تربوية عديدة لتحسين ظروف المعلمة (ة) والطفل. ناضلت في مؤتمرات ومسيرات ومطالب لتحسين وضع المرأة في لبنان. ولم تظهر ياساً أو قنوطاً عند اقتتال الأخوة في الوطن، وسقوط القيم».

واستذكرت د. فهمية شرف الدين، التي أقلت كلمتي «اللجنة الأهلية لمتابعة قضايا المرأة» و«الشبكة النسائية اللبنانية» عبارات للرحلة يوم التقت بها للمرة الأولى في مؤتمر عن المرأة في العام (١٩٨١). قالت شختورة يومها: «على المرأة أن تتعلم لتستطيع تكوين وعيها الخاص بأحوالها الذاتية. وعليها أن تعمل لان استقلالها الاقتصادي

يكسر حدة التبعية التي تضعها فيها قوانين الأحوال الشخصية. وعلى المرأة أن تهتم بالشأن العام، فداخل هذا الفضاء تؤخذ القرارات وترسم الخطط وتنفذ».

ورأت رئيسة «لجنة حقوق المرأة اللبنانية» ليندا مطر أن الرحلة كانت قدوة في مجال التربية، ومقدامة في النضال النقابي. وقالت: «لم تأبه يوماً لتداعيات مواقفها الثابتة والمحقة. في رحاب النشاط اليومي كانت مثلاً، وفي قيادة العمل الجماهيري أسهمت مع زميلات لها في تأسيس التجمع النسائي الديمقراطي اللبناني الذي تمكن بفضل نشاطه وقيادته الواعية والحكيمة ببناء مداميك من الإنجازات».

وألقت أمنة جبريل كلمة «الإتحاد العام للمرأة الفلسطينية في لبنان» واعتبرت فيها أن شختورة واحدة من نساء لبنان اللواتي أحدثن تغييراً في الحياة العامة، وفي مجال التعبئة على الفكر الوطني والنسوي. وقالت عنها: «لم تتضامن وداً مع الشعب الفلسطيني وقضيته العادلة كسبب لاجئ اقتلع من أرضه وشرّد في بقاع الأرض فقط، لكنها أحببت الشعب الفلسطيني ودافعت عن ثوابته وعن حقه بأن يكون حراً في دولة فلسطينية مستقلة ذات سيادة».

وقال عنها نقيب المعلمين نعمه محفوض: «وداد، كانت في نقابة المعلمين الوجه المدني العلماني، الوجه الناشط نسائياً، كانت عامل توازن ضمن المجلس التنفيذي، توازن بين حماس الشباب وتطرفهم النقابي... وبين هدوء وسعي البعض الآخر إلى المساومة الراحبة برأيهم أحياناً». وأعلن أن «إتحاد المعلمين العرب» قرر منحها إلى جانب محسن يمين، «وسام المعلم العربي» خلال احتفال يقام في تموز المقبل. وأكدت رئيسة «التجمع النسائي الديمقراطي اللبناني» جمانة مرعي أن شختورة «عملت دوماً على بناء وتمكين كادرات قادرات على المشاركة في صنع القرار، إنها نموذج للمرأة التي تملك قناعات وتدافع عنها وتمارسها في آن معا. وقالت: «إنها الثائرة التي علمتنا بهدوئها وعمق وعيها وكلامها المقنع معنى النضال لتحقيق المساواة بين الرجال والنساء في سياق التغيير الديمقراطي».

وقال عضو قيادة «منظمة العمل الشيوعي» أحمد جابر في كلمته: «بين التحليل المسؤول والفرار إلى التبرير، اخترنا التحليل، وارتضينا دفع أثمانه. بين الثبات في الموقع والتخلي عنه، ومغادرته، اخترنا الثبات وقبلنا كلفته. بين الانحياز الاجتماعي الواضح، والانزياح حسب النثرية اليومية السياسية، اخترنا الانحياز الواعي، وندعو إلى حمل أعباءه الجسام». وقال: «التغيير، هدفنا المشترك، قضاياه شتى، ومواقفه متعددة، لكن المسائل التي تتصل بإعادة بناء المجتمع المدني، تحتل مكاناً بارزاً فيها. في هذا المجال المدني، نكتفي بالتفاتة، لها ما بعدها».



مشاركة في اعتصام أمام مجلس النواب.



وداد شختورة.

المستقبل

تحية الى المناضلة الراحلة وداد شختورة في الأونيسكو: قيادية رائدة طالبت بالمساواة وأعلنت شأن الوطن

المستقبل - الأربعاء ٧ نيسان (٢٠٠٠) - العدد ٦ (٢٦٦) -

شكلت المناضلة النسوية والنقابية والتربوية الراحلة وداد شختورة تاريخياً علامة فارقة ومميزة في العمل النسائي والوطني، بحيث وهبت حياتها في سبيل الدفاع عن حقوق المرأة والمطالبة بالمساواة والحرية والعدالة وتحديث قانون الأحوال الشخصية، وناضلت للحفاظ على العيش المشترك وإلغاء الطائفية وإعلاء شأن الوطن والمواطن فأعطت بلا حدود ودون أي مقابل، وكانت القيادية الثائرة والإمرأة الرمز ومدرسة للسلوك والقيم.

وتكريماً لإنجازات الراحلة وعطاءاتها، أقيم أمس احتفال بعنوان «تحية لوداد شختورة» في قصر الأونيسكو، حضره ممثل منظمة العمل الشيوعي أحمد جابر، نقيب المعلمين نعمة محفوض، رئيسة المجلس النسائي اللبناني أمين كجارة شعراني رئيسة لجنة حقوق المرأة اللبنانية ليندا مطر، ممثلة الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية في لبنان أمينة جبريل، رئيسة التجمع النسائي الديموقراطي اللبناني جمانة مرعي وممثلة اللجنة الأهلية لمتابعة قضايا المرأة فهمية شرف الدين وسفراء وممثلو الاحزاب الوطنية والفصائل الفلسطينية ورؤساء منظمات وجمعيات المجتمع المدني والمنظمات الأهلية النسائية والتربوية والنقابية.

شعراني

النشيد الوطني فترحيب من ليلى مروة ودقيقة صمت عن روح شختورة وأرواح الرائدات في العمل النسوي في لبنان والعالم العربي. بعدها تلت الشاعرة ايزابيل كرواني قصيدة من وحي المناسبة وتحدثت شعراني فأكدت ان «لبنان خسر برحيل شختورة إحدى رائدات الحركة النسائية والتربوية التي جهدت في سبيل رفع شأن الانسان وبخاصة المرأة وانفتحت على العمل النقابي والاجتماعي وعلى القضايا المبدئية للوطن، متحلية بالمنطق والحكمة والتجاوز في حل الأمور المعقدة».

ولفتت الى « انها تفانت في عملها وكانت مناضلة بارزة في صفوف العمل الأهلي في لبنان وتميزت بالثقافة والمحبة والصدق والراحة وعملت جاهدة للحفاظ على العيش المشترك ولتحقيق المساواة الكاملة للمرأة، لا سيما وأن مقاييس التقدم والتطور لاي مجتمع هو الاعتراف بطاقات المرأة.

شرف الدين

وأقلت شرف الدين كلمة اللجنة الأهلية لمتابعة قضايا المرأة والشبكة النسائية اللبنانية، فتحدثت عن « مزايا شختورة النادرة وأولها التواضع الشديد الذي لم يبلغ قدرتها على الراحة والمصارحة واتخاذ مواقف شجاعة وجريئة ولو كلفها ذلك غالياً، وثانيها الصفاء الذهني الذي كانت تتمتع به وتلك الصلابة المرنة التي أهلتها لتكون مرجعاً لطبي ملفات الخلافات».

وقالت: « كانت وداد مدرّسة للسلوك والقيم وكانت مثلاً لتلقي الفكر الجديد ورحلت باكراً تاركة لنا إرثاً كبيراً قوامه المحبة والتعاون والالتزام».

مطر

وتحدثت مطر عن سيرة الراحلة الغنية، مؤكدة انها « خسارة كبيرة على مستوى الوطن، لا سيما وانها دافعت عن مبادئها التي أضافت الى صفاتها الانسانية قيم المساواة والتقدمية والعلمانية والحرية والديمقراطية والسيادة والاستقلال، وقد وهبت حياتها من أجل تحقيق هذه المبادئ».

وقالت: « كانت شختورة قدوة في النضال النقابي وفي التربية، ولم تأبه يوماً لتداعيات مواقفها الثابتة والمحقة. ونحن سنتابع النضال دفاعاً عن استقلال لبنان وعروبته وسيادته ووحدته ولتأمين المساواة بين المواطنين وانشاء الدولة العلمانية».

جبريل

وأشادت جبريل « بنضال شختورة الذي كان بمفهومها صمتاً وقضية حملتها لسنين وشاركت بها على درب الديمقراطية وحقوق المرأة الانسانية، فكانت المدافعة عن الحقوق والمطالبة بها».

واعتبرت ان «الراطة كانت رائدة من رواد العمل النسائي اللواتي أحدثن تغييراً في الحياة العامة وتركت بصمات غنية ومتعددة، وقد حملت في شخصيتها صفات الهدوء والتواضع والثقة بالنفس والمرونة غير المساومة والجرأة والوضوح في الرؤيا، فكانت مناضلة تمرست في الكفاح الوطني وناضلت من أجل حقوق المرأة ونبذت الطائفية وعملت على إلغائها وعلى المطالبة باستحداث قانون مدني للاحوال الشخصية يساوي بين الجنسين».

وأكدت ان «شختورة أحبت الشعب الفلسطيني ودافعت عن ثوابته وعن حقه بأن يكون حراً في دولة فلسطينية مستقلة ذات سيادة، وقد أعطت بلا حدود».

محفوظ

ورأى محفوظ أن «قلائل هم الذين يشبهون وداد شختورة التي ضحت بشبابها وعمرها وسعادتها وبفرصها في سبيل الشأن العام دون أي مقابل وفي سبيل التغيير وبناء الدولة المدنية العادلة الضامنة للحقوق والرافعة من شأن المواطن الفرد».

وقال: «كانت وداد في نقابة المعلمين الوجه المدني العلماني الناشط نسائياً، وكانت تجربة نسائية نقابية فريدة سعت للم شمل الحركة النقابية وساهمت في الحفاظ على ما تبقى من العمل النقابي الحر وفي التزام قضايا الوطن والمساواة والعمل لإعلاء شأن الوطن ودولة الحق والقانون».

مرعي

ولفتت مرعي الى ان «شختورة تعاطت مع قضية المرأة كقضية سياسية مجتمعية بامتياز وبرؤية علمانية ديموقراطية تحررية تقدمية، وقد شكلت حكاية مسيرة امرأة رمز، فاعلة ومؤثرة، ناضلت بصدق وايمان ضد الظلم والتمييز والقهر والعنف والتهميش الذي يطال النساء وطرحت ضرورة استحداث القانون المدني للأحوال الشخصية كشرط اساسي للتغيير والنهوض بأوضاع النساء، واصرت على الاصلاح السياسي والتغيير الديموقراطي».

وقالت: « انها معلمتنا الثائرة التي علمتنا بهدوئها وعمق وعيها وكلامها المقنع معنى النضال لتحقيق المساواة والتي شكلت الاستثناء للقيادية المترفعة عن الشخصية والفرדانية ولعبت دوراً رائداً في إعادة توحيد نقابة المعلمين في القطاع الخاص».

جابر

ووجه جابر «تحية الى وداد التي أجادت ديموقراطيتها فلم تأسرها في سياستها الحزبية وأتقنت حزبيتها، فبلورت البعد الاجتماعي الحقيقي لديموقراطيتها ونقابيتها ونسويتها».

ولفت الى ان « العلمانية ليست وصفة شعارية، بل انها مسيرة وعي ولن يكون مفوماً النطق علمانياً والجلوس على مقاعد الطائفية سياسياً والدعوة الى الديموقراطية والانتظار في ردهات الرهانات الأهلية».

٥٠ عاما من النضال والانحياز لقضايا العمال والمهمشين والمرأة وداد شختورة: الأعلام الواقعية

السبت ١٠ نيسان ٢٠١٠ - السنة ٧٧ - العدد (١٠١) ٢٤٠١

في تكريمها من قبل التجمع النسائي الديموقراطي، وُضعت وداد شختورة، الانسانة والتربوية والنقابية والمناضلة من اجل حقوق المرأة، تحت الضوء. من يعرفها من رفاق الدرب يدرك جيدا انها لا تحب حفلات التكريم، ولم تتحول يوما « حالة اعلامية». غير ان من عايشها واحبها يشعر بان من اقل الامور ان تكرم تلك السيدة التي بقيت حتى آخر لحظة من حياتها، رغم مرضها المفاجئ، صلبة ومتماسكة، لا تتكلم عن نفسها انما عن رؤيتها الى كيفية اكمال العمل من اجل تقدم اوضاع المرأة في لبنان. فعلى فراش الموت كانت تقول «انا لست مهمة، المهم هو اكمال المسيرة». والمسيرة تقضي بالعمل الجثيث لتعديل قوانين الاحوال الشخصية، فوداد شختورة كانت تؤمن بان تحرر المرأة يبدأ من الحيز الخاص.

«لا تستسلمي للعنف، اخرجي جدار الصمت» شعار لحملة التجمع النسائي الديموقراطي، من ضمن شعارات وملصقات اخرى معلقة في بهو قاعة الاجتماعات، اضيفت اليها اليوم صورة لوداد شختورة مبتسمة. وداد التي اسست هذا التجمع، وغيّبت الموت في تشرين الثاني الماضي، لا زالت حاضرة في اعمالها وفي ضمير من عايشها. وعلى رغم ان غيابها لا يعوض، وفق القيميين على التجمع، يبدو ان حال تضامن كبيرة يعيشتها المنضوون تحت لوائه، وهناك اصرار على اكمال المسيرة والمضي قدما في هذا الخط «حتى نحافظ على خطاب علماني ديموقراطي وان لا نتراجع الى ما هو سائد»، «كانت وداد نقطة ثقة وتوازن في التجمع ناتجة عن خبرة»، «نعتقد اننا نحتاج الى وقت حتى يبني التجمع شخصا بمواصفات وداد». فمن هي وداد شختورة؟

ولدت في ٨ آذار ١٩٣٧. وكان اصدقائها يحتفلون لها بعيد ميلادها بالقول «عيدك ٣ بواد»، فهو يصادف ايضا عيد المعلم، وفيه اصبح يحتفل بيوم المرأة العالمي. ميادين عدة تقاسمت وداد العمل فيها، ربط بينها الشغف بالعمل على تحقيق العدالة وحقوق الانسان، فمن التعليم الى العمل النقابي والحزبي ثم العمل من اجل قضايا المرأة. ما تميزت به في سلوكياتها العامة، يقول من عايشها وتعامل معها من الحركة النسائية، هو تواضعها الشديد وقدرتها على اتخاذ المواقف واحساسها بالآخرين. وما يميز شخصيتها انها امرأة اشتراكية يسارية منحازة الى قضايا العمال والمهمشين.

بهذا المعنى ظلت هذه النفحة الانسانية مسيطرة في كل نواحي عملها. وما يميزها ايضا انها من القلائل في الجمعيات التي نشأت قبل الحرب شجعت الصبايا والشباب واعطتهم حيزا واسعا من الحركة. دخلت الى اليسار من باب وعيها للقضايا الانسانية واحساسها المرهف، وهي ابنة عائلة «مرتاحة» تعلم ابناؤها وبنى اغليهم مستقبلهم خارج لبنان. وداد شختورة لم تكن تتكلم عن نفسها وعندما كانت تسال عن احوالها كانت تقول «ما تعتلو همي انا مأمني حالي».

«حالة ميدانية»

تقاعدت وداد في العام ٢٠٠٥ من التعليم. ولكنها زادت وتيرة عملها في الحركة النسائية. كانت تقول «كسبت ساعة واحدة بعد التقاعد، فبدل ان اسرع في الخروج صباحا من المنزل الى المدرسة اصبح في امكاني ان اتأخر ساعة اضافية قبل ان اتوجه الى التجمع».

كانت تؤمن ببناء الكادرات ولم تكن تعمل لتبرز هي. وما يميزها، وفق العاملين معها في التجمع، انها لم تكن الشخص الوحيد البارز فيه. وقد بذلت جهدا لبناء قيادات، واعطت ادوارا «وكنّ من اكثر الجمعيات التي لديها وجوه ناشطة في الحركة النسائية». لم تكن تحب البروز وتهرب من التكريم، فكانت دائما تعتبر ان التكريم هو بتحقيق الانجازات. كانت الانا غائبة لديها ولم تتحدث يوما عن حالها او عن حياتها الخاصة. «علمتنا ان نعمل على ابراز الـ «نحن» بدل الـ «انا». واعطاء مساحة اكبر للحيز العام على الحيز الخاص». هكذا لم تتحول وداد شختورة نجمة من نجوم الشاشات او سيدة صالونات، ولم يصيبها جنون العظمة بل ظلت تنتقل بين المناطق لاحياء ورشات التدريب والتحدث عن قضايا المرأة المحقة كانت تعمل على الارض، ولم تكن «حالة اعلامية» انما «حالة ميدانية» تشهد لها النساء والمعلمون في بقع مختلفة من لبنان.

مثاليتها واقعية

يصفها من يعرفها بأنها حقيقية من دون تصنع ومتواضعة من دون مبالغة. المنطق غالب لديها. كيف لا وهي مدرسة الرياضيات، فكانت تتبعد عن التنظير وتتعاطى مع الوقائع بمنطق. هكذا حكم المنطق نهج حياتها من التعليم الى العمل النقابي حيث كانت الارقام والوقائع تشير الى غبن لاحق بطيعة المدرسين، الى العمل المدني حيث المعطيات ايضا تشير الى غبن لاحق بالمرأة. مثاليتها واقعية اذ كانت تعتبر ان المثالية قد تقود الى الخيبة اما المنهجية الواقعية التي تستلهم المثل العليا فهي الطريق الصحيح الى تحقيق النجاح. وقد ادركت انها عبر التعليم لا تتعاطى مع ملفات

جامدة او مادة جافة فقط انما تتعامل مع اناس سيكون لها بصمة في التأثير عليهم. كانت قابلة للتنوع وتعدد الآراء وكانت ايضا قادرة على التعبير عن موقفها من دون مساومة ومن دون عدائية او معاداة. وكان هدوءها يخفي القدرة على الحسم. كانت امرأة صلبة ولينة في الوقت عينه. تستمع وتناقش وتتقبل الرأي الآخر ولكنها قادرة على الحسم. كانت تجمع مواصفات صعب جمعها تشعرين بحنانها ودفئها حتى لو كانت قاسية معك. و في العلاقة اليومية معها تشعرك وداد بانها تريد لجميع العاملين معها ان يطوروا قدراتهم ويستفيدوا من فرص التقدم. يقول من عايشها في التجمع انها « ساهمت في تشكيل وعينا وتفكيرنا وكانت تعمل معنا على بناء منطقتنا وحججنا حتى نستطيع ان ندافع عن قضايانا. وكانت تركز في عملها معنا على بناء فكرة النقدي.»

نحو حركة اجتماعية مطلية

وما يميز وداد عن غيرها في الحركة النسائية هو خلفيتها النقابية والعمل النقابي والمطلية. فعندها ان الحركة النسائية لن تحقق مكتسبات ما لم تتحول حركة مطلية ضاغطة. وهذه الحركة يجب ان تضم نساء من الفئات كافة، حتى يكون لديهن القدرة على الضغط على صناعات القرار لإحداث التغيير. فالحركة النسائية لا يجب ان تكون نخوية. آمنت بالتعدد والتنوع والهامش الحر للحركة، الا انها كانت تعتبر ان تحقيق المكتسبات لن يتم ما لم تتوحد المطالب وان تعددت النشاطات. اعتبرت ان تحقيق المساواة ما بين الجنسين يجب ان يمر حتما بالنموض بأوضاع النساء الفقيرات المهمشات والمتوسطات الحال، اذ ان النخب لا تحدث الفرق في العمل المطلية. كانت امرأة ناشطة سياسيا، مكنتها رؤيتها السياسية من ربط المشكلات ضمن الحركة النسائية بالسياق العام السياسي، لذا كانت تعتبر ان مشكلة المرأة في لبنان مرتبطة في شكل اساسي بتعديل قوانين الاحوال الشخصية الذي يصطدم بالنظام الطائفي. كما ان النساء لا يمكنهن ان يخرقن النظام من دون حراك ديموقراطي. وما ميّزها عمق تحليلها للمشكلات الاجتماعية بطريقة مرتبطة بالوضع العام.

ما اسهم في تطوير فكر وآلية عمل شختورة تمرسها في العمل النقابي الذي اتى بها الى العمل الحزبي في منظمة العمل الشيوعي ومنه انطلقت الى العمل النسائي.

أحلام واقعية

وداد شختورة الحزبية كانت تعرف كيف ترسم الخط الفاصل ما بين انتمائها الحزبي وعملها العام الذي اتخذ اكثر من وجه للالتزام واكثر من اطار تفاعلي. فكانت في مواقع

العمل الديموقراطي والنسائي تطرح الاشكاليات بنفس سياسي، ولكن من دون ان تتكلم بمصلحة فئوية للحزب الذي تنتمي اليه. كانت من موقعها السياسي تطرح مشكلات المعلمين والنساء والفئات الاجتماعية الاخرى وفق مصالح هذه الفئات ووفق رؤيتها السياسية للحل وليس وفق رؤية الحزب. كانت تتميز برؤيتها السياسية دون فئوية ومصحة حزبية. من تعرف الى وداد ادرك جيدا انها صاحبة احلام كبيرة «فبقدر نقاشنا معها كنا نستشف انها صاحبة حلم واقعي وقابل للتحقيق». وكانت تؤمن بان ما من مستحيل في حال عرفت الحركة النسائية ان تراكم جهودها وتستثمرها في الاتجاه الصحيح، لذا عندما بادرت الى اطلاق الشبكة النسائية كانت تهدف الى التشديد على فكرة انه «كلما استطعنا ان نراكم سويا انجازات سنتمكن من بناء الحركة النسائية كحركة اجتماعية قادرة على التغيير.»

مسار حياة

لم تكن سختورة تحب الفشل، ولا حتى استعمال هذه المفردة في التعبير ففي عقلها انه ليس من تجربة فاشلة انما هناك مساع غير ناجحة. وكانت تنظر بايجابية الى الامور، فالشبكة النسائية التي عملت على تشكيلها اعتبرتها مجالا لتطوير النقاش والرؤية. لم تكن تذكر كلمة فشل انما عدم نجاح. وكانت تردده صحيح اننا لم نستطع الى الآن تغيير القوانين المجحفة بحق المرأة، انما استطعنا ان نغير اتجاهات الناس وان نزيد من وعيهم. وكانت تردده عدم النجاح الى المأزق السياسي الذي يمر فيه البلد. فعندها ان النظام الطائفي لا يمكن ان يقدم انجازات للنساء. كانت لديها طاقة وايمان، ولكنها لم تتوهم التغيير. اما تقويم العمل، فهو من اكثر الامور التي تهتمها وقد اعتمدت هذا المنهج في تقويم عمل «التجمع النسائي الديموقراطي». ولم تكن تفكر ان التقويم امر يجب ان نقوم به نحن في التجمع، انما كيف يقومنا الآخرون. وكان هناك تقويم خارجي دائما لعملنا. وهكذا كنا نستند الى التقويم المستمر حتى نتمكن من رصد الفرص المتاحة لنا للعمل والتركيز على الدروس المستفادة وتطوير نقاط القوة في الاتجاه الصحيح.»

حتى آخر لحظة من حياتها كانت تأمل بانها ستعود الى العمل. واجهت الموت بعقلانية وكبر، على ما يقول من رافقها في ايامها الأخيرة. «حتى في أكثر لحظات حياتها صعوبة تقبلت مرضها». كنا نشعر اننا متضايقين ومقهورين ولكننا لم نشعر بانها ضعيفة. هي رسمت مسار حياتها وتقبلته، وان لم تكن قررت المرض انما واجهته بقوة ومن دون استسلام». غير ان آخر ما كانت تتكلم عنه هو ضرورة الاستمرار في النضال من أجل اقرار قانون مدني للاحوال الشخصية.

كرّمت الحركة النسائية اللبنانية والعربية والحركة النقابية المناضلة النسوية والنقابية الراحلة وداد شختورة في احتفال حاشد في قصر الاونيسكو بمشاركة السفيرة البريطانية فرنسيس غاي، المستشار الاول في ممثلية فلسطين اشرف دبورة، نقيب المعلمين نعمة محفوض، الامين العام لمنظمة العمل الشيوعي محسن ابراهيم، رئيسة المجلس النسائي اللبناني الدكتورّة امان كجارة شعراي، الدكتورّة فهمية شرف الدين، رئيسة لجنة حقوق المرأة اللبنانية، رئيسة الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية في لبنان أمّنة جبريل، الى جمع من المنظمات النسائية والحقوقية ومنظمات المجتمع المدني من جميع المناطق اللبنانية وعائلة الراحلة وجمع من اساتذة الجامعات والقاضيات والمحاميات والمحامين. افتتح الاحتفال بالنشيد الوطني وقدمت للاحتفال ليلي مروة، وألقت شعراي كلمة عن مسيرة شختورة في المجلس واللجنة الاهلية والتجمع النسائي الديموقراطي والشبكة النسائية اللبنانية. وتلتها شرف الدين بكلمة اضاءت فيها على خطاب وداد شختورة « التي كانت تؤكد على خروج المرأة الى الفضاء الارحب». وقالت السيدة ليندا مطر: « وهبت وداد كل حياتها وكانت في مجال التربية وفي النضال النقابي قدوة».

وقالت جبريل في الراحلة، « ان النضال بمفهومها كان قضية حملتها سنين طويلة وشاركت بها على درب الديموقراطية وحقوق المرأة الانسانية».

وقال النقيب محفوض: « كانت وداد في نقابة المعلمين الوجه المدني العلماني الناشط نسائياً، وكانت عامل توازن ضمن المجلس التنفيذي»، ووصفتها رئيسة «التجمع النسائي الديموقراطي» جومانة مرعي بانها « نضال متواصل، تجسّد في شخص امرأة مناضلة بصدق وايمان».

وألقى احمد جابر كلمة منظمة العمل الشيوعي وفيها: « هويتنا الفكرية ووداد مفتاح قراءة خصوصية، موقعنا ضمن اليسار، يسارنا الذين تعمّقت ازمتهم وهنت قواه الاجتماعية، وتقلصت رفعتهم الوطنية، فبات يتخبط بين العناوين وان أزمة اليسار وبيئته الاجتماعية هي انعكاس لأزمة البلد الكبرى. وان مفهومنا لن يكون النطق علمانياً والجلوس على مقاعد الطائفية والدعوة الى الديموقراطية، نقول ذلك لان لا شمس للعلمانيين والديموقراطيين تحت سماء الطوائف ولا السنة لهم في ظلال سيوفها اللامعة النصال».

«التكريم الحقيقي للمناضلات هو بتحقيق الإنجازات»، كلام رددته ووداد شختورة مراراً، في حياتها، للهروب من «فولكلور حفلات التكريم». لكن، في غيابها، لم تستطع النقابية المناضلة أن تفلت من تحية محبيها ورفاق دربها وأصدقائها، فكان يوم ووداد. المشهد كاد يكتمل، أمس، في قصر الاونيسكو لو لم تغب كلمة أسرة الراحلة عن الاحتفال.

هكذا، أتى المحترفون ليحيوا ووداد فوجدوها تحييمهم بيدها عبر صورة لها مؤثرة، علقت في المكان. صورة تذكر أمان شعرائي، رئيسة المجلس النسائي الديموقراطي، «بقوة الراحلة التي لم تنتزع حتى خلال مرضها، فظلت متقدة الأمل، تسأل من حولها عن المستجدات من تعديل القوانين، في داخلها دافع يكافح بشغف ويناشد بهوس وينابع برشد».

أما فهمية شرف الدين، نائبة رئيسة اللجنة الأهلية لمتابعة قضايا المرأة، فلم تقو على حبس دموعها لدى الحديث عن اللقاء الأول «بالصبية الهادئة». كان ذلك في عام (١٩٨١). يومها، قالت ووداد: «على المرأة أن تخرج من الحيز الخاص الذي سجنتمها فيه قوانين الأحوال الشخصية إلى الحيز العام الذي لا يزال حكراً على الرجال». كلام واضح، كلام مفيد، كلام أثار حشوية شرف الدين فكتبت مقالها الأولى عن المرأة وكان بداية انشغالها بقضايا النساء.

وكادت ليندا مطر، رئيسة لجنة حقوق المرأة اللبنانية، تقول: «ما أصعب أن يكرم الإنسان من يحبهم في غيابهم»، لكنها استدركت أن المكرمة أمس «حاضرة بيننا كعادتها، فغياب ووداد شختورة جسدياً لا يحجب عنا سيرة حياتها الغنية». أجادت ديموقراطيتها فلم تأمرها في حزبيتها وأتقنت حزبيتها فبلورت نقابيتها الكلمة الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية نكهة خاصة في الاحتفال، ولا سيما حين تحدثت آمنة جبريل عن علاقة الراحلة بالقضية، «فوداد لم تتضامن مع الشعب الفلسطيني كلاجئ

اقتلع من أرضه فقط، لكنها أحبته ودافعت عن ثوابته وحقه بأن يكون حراً في دولة فلسطينية مستقلة ذات سيادة».

لا تزال جبريل تذكر جيداً ذلك اليوم من آب ١٩٨٢ حين تدخلت وداد على أثر ورود معلومات، إلى الاعتصام النسائي في الجامعة الأميركية ضد حصار بيروت، عن مغادرة قوات منظمة التحرير الفلسطينية، فقالت: «صحيح أنّ الوضع صعب وأنا أتفهم خوفكم من المجهول، لكن أنتم شركاؤنا في المصير وأمانة في أعناقنا ونحن جاهزون لأي مساعدة تخفف من أكم».

أما نقيب المعلمين نعمه محفوظ فتحدث عن وداد النقابية: «كانت وداد، التي اختلفنا معها كثيراً، عامل توازن للنقابة بين حماسة الشباب وتطرفهم النقابي وبين هدوء وسعي البعض الآخر إلى المساومة الراجعة برأيهم أحياناً».

ووصفت جمانة مرعي، رئيسة التجمع النسائي الديموقراطي، وداد «بحكاية أحلام تحاكي الواقع من أجل المواطنة الكاملة للنساء، وقد مكنتها وعيها وتجربة نضالها السياسي من ربط واقعهنّ ببنية النظام السياسي الطائفي واستعصائه على الإصلاح».

وحياً أحمد جابر، عضو قيادة منظمة العمل الشيوعي، وداد «الرفيقة التي أجادت ديموقراطيتها فلم تأسرها في سياستها الحزبية واتقنت حزبيتها فبلورت البعد الاجتماعي الحقيقي لديموقراطيتها ونقابيتها ونسويتها».







ووالد
نعمة
شختورة.

مواليد: ٨ آذار ١٩٣٧.

الجنسية: لبنانية

التحصيل العلمي:

دبلوم إحصاءات في علوم الرياضيات من مركز دراسة الرياضيات الفرنسية.

العمل:

– بدأت في ميدان تعليم الرياضيات في الصفوف التكميلية في المدارس الخاصة منذ عام ١٩٥٥ لغاية ٢٠٠٤.

في مجال النشاطات النقابية:

– ترشّحت عام ١٩٦١ لانتخابات مجلس نقابة المعلمين في لبنان وأصبحت عضوة فيه لغاية ٢٠٠٤.

– مثلت نقابة المعلمين في مكتب المعلمين في لبنان الذي يضم الهيئات النقابية التعليمية في المدارس الرسمية والخاصة.

– مثلت نقابة المعلمين في الهيئات التنسيقية النقابية على مستوى لبنان.

– ساهمت في عدد من المؤتمرات في إطار اتحاد المعلمين العرب، كذلك مثلت نقابة المعلمين بمؤتمر الفرانكوفون.

– عضو في المجلس الاقتصادي – الاجتماعي.

في مجال النشاطات النسائية:

- أسست مع زميلات لها « التجمع النسائي الديمقراطي اللبناني »، حيث كانت في البداية نائبة للرئيسة عام ١٩٧٦، وتولت عام ١٩٧٨ رئاسة « التجمع النسائي الديمقراطي اللبناني » وظلت حتى رحيلها.
- عام ١٩٩٠ حتى العام ١٩٩٦ كانت عضو في الهيئة الادارية في المجلس النسائي ورئيسة لجنة الاعلام.
- عام ١٩٩٦ كانت عضو في الهيئة الادارية للجنة الاهلية لمتابعة قضايا المرأة.
- عام ٢٠٠٣ كانت عضو مؤسس للشبكة النسائية اللبنانية.

